



اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
Qatar Committee for Alliance of Civilizations

مجلة تحالف الحضارات

دورية عملية متخصصة ومحكمة سنوية تصدر عن اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
العدد الثالث - يونيو 2023

- أ. د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي | **الدبلوماسية الرياضية..
مونديال قطر 2022 نموذجاً**
- أ. د. مفيد الزبيدي | **قطر ومونديال كأس العالم 2022:
(تعزيز حوار الحضارات)**
- أ. د. إسماعيل نوري الربيعي | **الديناميكا السياسية للثقافة؛ مونديال قطر 2022
واختراق الهيمنة الثقافية**
- أ. د. وائل أحمد خليل الكردي | **العولمة تدعم الثقافات المحلية
عبر غريزة الحرب السلمية
رؤية فلسفية اجتماعية لكأس العالم قطر 2022**
- د. فهيم عبد الإله الشايع | **دور قطر في تصويب صورة الإسلام
والعرب أمام العالم**



اللجنة القطرية لتتالف الحضارات
Qatar Committee for Alliance of Civilizations

مجلة تتالف الحضارات



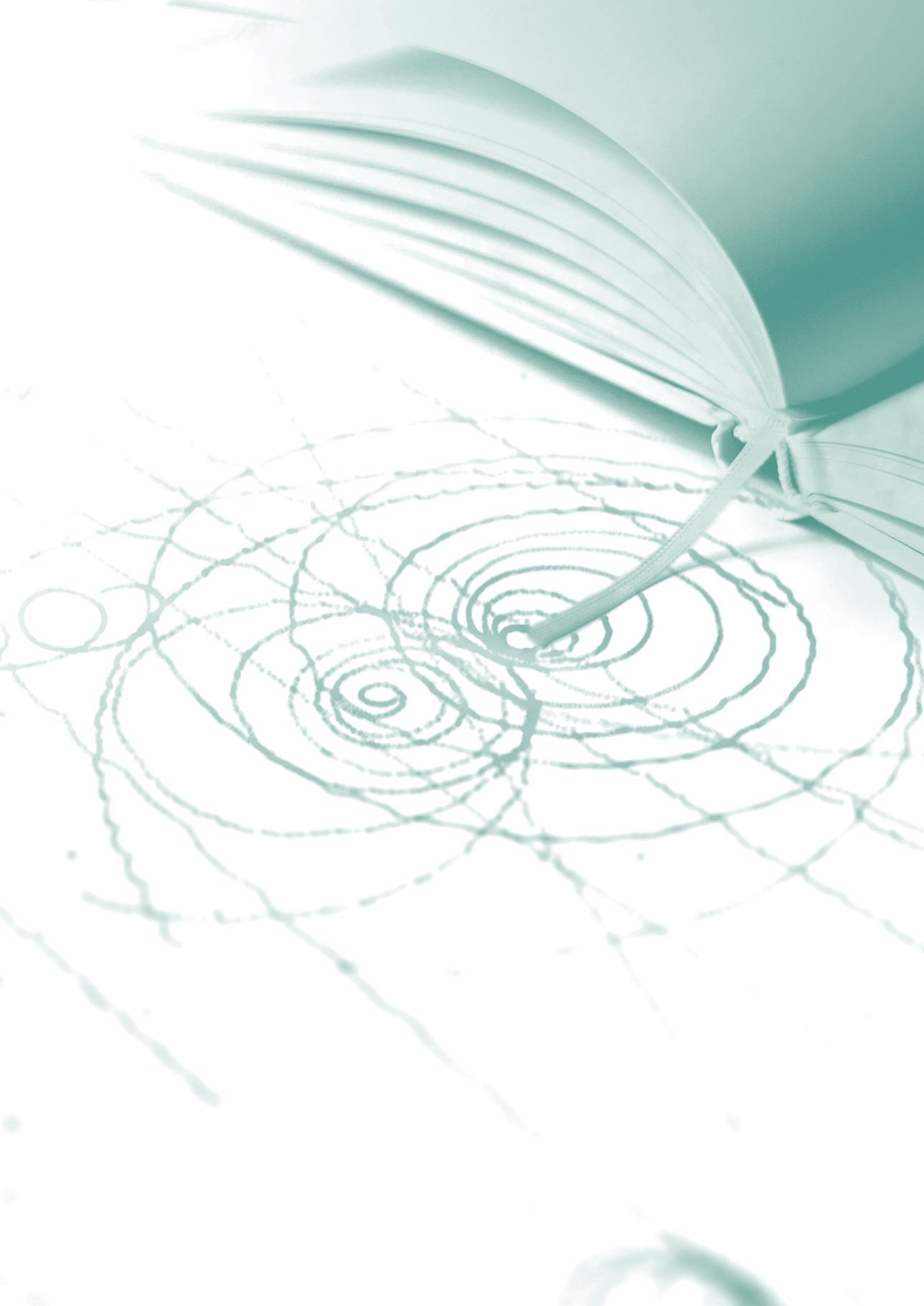


اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
Qatar Committee for Alliance of Civilizations

مَجَلَّةُ تَحَالِفِ الحَضَارَاتِ

دَوْرِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُتَخَصِّصَةٌ وَمُحَكَّمَةٌ سَنَوِيَّةٌ تُنْشَرُ عَنِ اللِّجْنَةِ القَطْرِيَّةِ لِتَحَالِفِ الحَضَارَاتِ

الأمين العام لوزارة الخارجية - دولة قطر نائب رئيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات	د. أحمد بن حسن الحمادي	رئيس التحرير
رئيس مجلس إدارة مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان	أ. د. إبراهيم بن صالح النعيمي	هيئة التحرير
مديرة مركز محمد بن حمد آل ثاني لإسهامات المسلمين في الحضارة بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة	أ. د. عائشة يوسف المناعي	
أستاذ بجامعة حمد بن خليفة	أ. د. دين محمد	
استشاري بوزارة الخارجية - دولة قطر	أ. د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي	
أستاذ كرسي تحالف الحضارات بجامعة قطر	أ. د. عز الدين معميش	
أمين سر اللجنة القطرية لتحالف الحضارات	السفير/ عبد الله أحمد السادة	سكرتير التحرير
الممثل السامي السابق للأمم المتحدة لتحالف الحضارات	السفير/ ناصر بن عبد العزيز النصر	الهيئة الاستشارية
مدير إدارة الثقافة وحوار الحضارات بجامعة الدول العربية	الاستاذة/ سعاد السائحي	
أستاذ بجامعة نورث كارولينا - الولايات المتحدة	الدكتور/ كارل أرنست	
أستاذ بجامعة حمد بن خليفة - دولة قطر	أ. د. إبراهيم محمد زين	
سفير الوساطة وحوار الثقافات - إسبانيا	السفير/ رومان بليكوا	
خبير تصميم جرافيك بوزارة الخارجية - دولة قطر	هيثم الطيب محمد	التصميم والإخراج الفني



المحتويات

6	نبذة تعريفية عن المجلة (الرسالة، الأهداف)
7	أبواب المجلة
8	قواعد النشر
10	كلمة التحرير
لقاء العدد	
12	مع سعادة السفير: غييرمو لويس نيكولاس سفير جمهورية الأرجنتين لدى دولة قطر
الدراسات والأبحاث	
16	الدبلوماسية الرياضية.. مونديال قطر 2022 نموذجاً أ. د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي
44	قطر ومونديال كأس العالم 2022: (تعزيز حوار الحضارات) أ. د. مفيد الزبيدي
65	الديناميكا السياسية للثقافة؛ مونديال قطر 2022 واختراق الهيمنة الثقافية أ. د. إسماعيل نوري الربيعي
83	العولمة تدعم الثقافات المحلية عبر غريزة الحرب السلمية رؤية فلسفية اجتماعية لكأس العالم قطر 2022 أ. د. وائل أحمد خليل الكردي
105	دور قطر في تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم د. فهيم عبد الإله الشايع
تقارير	
125	تقرير عن ندوة "مونديال قطر 2022 من منظور الخطاب: القوة، والسياسة، والرهانات"
130	أضواء على ندوة الإرث الثقافي للمونديال
قراءة في كتاب	
134	أطلس كأس العالم FIFA قطر 2022
136	مضة على تاريخ الرياضة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

تحالف الحضارات.. دورية علمية متخصصة محكمة

الرسالة:

مجلة رائدة في مجال البحث العلمي في تحالف وحوار الحضارات وتمييزة في خدمة المجتمع الإنساني بما يعزز من ثقافة التعايش السلمي المرتكز على القواسم المشتركة بين الحضارات والثقافات، وتكون نافذة بحثية حقيقية تسهم في تنمية التفكير الإيجابي التواصلي ومقل شخصية الإنسان المنفتح، وتعزيز المواطنة العالمية، والتأكيد على قيم التسامح والسلام والتضامن بين الشعوب.

الأهداف:

تسعى المجلة لتحقيق الآتي:

- المساهمة في طرح رؤى ومعالجات لمختلف قضايا الحوار الحضاري والتنوع الثقافي للمجتمع الإنساني وذلك من خلال تركيز اهتمام المجلة في المجالات ذات الصلة.
- نشر الوعي المتحرر من مفردات الاختزال والأحكام النمطية وتدعو إلى الانفتاح والحوار والتلاقي ومد جسور التعارف بين الحضارات والثقافات.
- نشر البحوث والدراسات الجادة التي تستهدف تحليل وبحث القضايا ذات العلاقة بمضامين وتطبيقات تحالف الحضارات، والتعريف بالتجارب الرائدة في هذا المجال.
- توفير منبراً للتواصل مع المهتمين وإقامة حوارات بناءة من شأنها توثيق الروابط الفكرية ونشر الثقافة العلمية بين الباحثين العرب والأجانب والتواصل العلمي الهادف بينهم.
- نشر مراجعات الكتب والاصدارات العلمية المتخصصة بحوار الحضارات والتعددية الثقافية الصادر عن مراكز الأبحاث والدراسات ودور النشر المعروفة.
- نشر متابعات المؤتمرات العلمية الدولية ذات العلاقة بموضوعات تحالف الحضارات والحوار الحضاري والتعددية الثقافية بغية التعريف بها للباحثين والدوائر المعنية بهذا الشأن.

الدراسات والأبحاث:

ترحب بالنتائج العلمي للباحثين والخبراء من دراسات وبحوث باللغتين العربية والإنجليزية، وفق الشروط التالية:

- أن تتسم بالإصالة والموضوعية، وأن تعالج موضوعاتها بشكل معمق ومفصل نسبياً، وألا يكون قد سبق نشرها ورقياً أو إلكترونياً.
- تتناول البحوث والدراسات القضايا والمسائل ذات الأبعاد المهمة للجهود المبذولة على الصعيدين العالمي والعربي في مجالات تحالف الحضارات الأربعة (التعليم، الشباب، الهجرة، الإعلام) لاسيما الموضوعات التي تكون نتائجها ذات مضامين لتعزيز الحوار الحضاري والتنوع الثقافي.
- الحرص على تطبيق منهجيات تتصف بالموضوعية والدقة في العرض، والدعم بالبيانات والمعلومات الدقيقة والبراهين والمصادر والمراجع الكافية.
- الالتزام بالدقة والسلامة من الناحية اللغوية، وأن تتراوح عدد الكلمات ما بين (6000 - 8000) كلمة، بضمنها الهوامش والمصادر، وأن يكون مطبوعاً.

تقارير:

تنشر المجلة أيضاً التقارير عن الندوات والمؤتمرات العلمية والورش التي تنظمها اللجنة القطرية لتحالف الحضارات أو مؤسسات وطنية أو عربية أو دولية، وتفرد لكل من هذه التقارير مساحة لا تزيد عن 1500 كلمة، يتم خلالها بيان أهداف، ومحاور، هذه الندوة أو المؤتمر، وملخصات وجيزة لأهم الأوراق العلمية المقدمة خلاله، وأهم التوصيات، مع ضرورة ذكر عنوان المؤتمر ومكانه وتاريخه.

عرض رسائل جامعية:

يتناول هذا القسم تقديم عرضاً مختصراً لأحدى رسائل الماجستير المتميزة التي تم مناقشتها ضمن برنامج الماجستير في حوار الحضارات والأديان على أن يتم التنسيق في اختيارها مع أستاذ كرسي حوار الحضارات بجامعة قطر، وأن يكون تاريخ مناقشة الرسالة في السنتين الأخيرتين. وأن يتناول العرض أبرز محتويات الرسالة والنتائج التي توصل إليها الباحث، شريطة ألا يتجاوز العرض (1500) كلمة.

قراءة في كتاب:

تفسح المجلة المجال لنشر مراجعات للكتب الصادرة حديثاً، وبخاصة الكتب العالمية المهمة، وينبغي أن تأتي المراجعة أو العرض للكتاب بصورة مختصرة وملمة لما يتضمنه من أفكار رئيسية، على ألا يتخطى عرض الكتاب (1000) كلمة، وأن يرفق مع المادة صورة غلاف الكتاب، علاوة على البيانات الأساسية للكتاب وفق الآتي:

- عنوان الكتاب.
- تاريخ النشر واسم جهة النشر.
- عدد الصفحات.
- الرقم الدولي المعياري للكتاب "ردمك".

قواعد النشر في مجلة تحالف الحضارات:

- تقبل المجلة البحوث والدراسات من مختلف المدارس الفكرية، ويكون معيار النشر هو الموضوعية والتقيّد بالمنهج العلمي الدقيق في إعداد وكتابة البحوث، على أن يتراوح عدد الصفحات بين (6000 - 8000) كلمة.
- تنشر المجلة مراجعات وعروض للكتب التي لم يمض على صدورها أكثر من عامين، كما تنشر ملخصات الرسائل الجامعية بشرط ألا يكون قد مضى عليها أكثر من ثلاثة سنوات. على أن تكون بحدود (1500) كلمة.
- تنشر المجلة تقارير عن المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية التي تعقد داخل دولة قطر وخارجها حول موضوعات تخص مجالات تحالف الحضارات، وألا يزيد حجم التقرير عن (1500) كلمة.
- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية، وفي حالة البحث المكتوب باللغة الإنجليزية، يتعين أن يرفق ملخص له باللغة العربية، بشرط لا تزيد عدد كلماته عن (600) كلمة.
- يقدم الباحث إقراراً خطياً بالألا يكون البحث منشوراً أو قبل للنشر في جهة أخرى.
- يشار إلى الملحوظات (الهوامش)، ومصادر الاقتباس، والمراجع بأرقام تسلسلية تكتب في أعلى الحرف الأخير من الفقرة أو الجملة أو الكلمة التي تخصها (Superscript) في نهاية الورقة حسب تسلسل الترقيم، وتعطى التفاصيل الخاصة بالمصادر والمراجع وفق أسلوب جامعة شيكاغو، كما في الأمثلة التالية:

- الكتب: صلاح هاشم، العدالة والمجتمع المدني، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 2006)، ص 140.
- المجلات: نهى الجبالي، الآثار الاقتصادية لبروتوكول كيوتو، مجلة السياسة الدولية، العدد 145 (الأهرام: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، يوليو 2011)، ص 200.
- التقارير: المنتدى العربي للبيئة والتنمية، الاقتصاد الأخضر في عالم متغير (بيروت: 2020)، ص 21.
- تلتزم المجلة بتقويم أي مساهمة تصل إليها من قبل محكمين من ذوي المكانة العلمية في مجال التخصص، ويتم إخطار الباحث بنتيجة التحكيم خلال شهرين من استلامها. والمساهمات التي تعتذر المجلة عن نشرها لا ترد إلى الباحث.
- في حال قبول البحث للنشر، يلتزم الباحث بتعديله ليتناسب مع مقترحات المحكمين، وأسلوب النشر في المجلة.
- تمنح المجلة مكافأة مالية للبحوث والمواد المنشورة تقدرها هيئة التحرير.
- ترسل إلى الباحث نسختين من عدد المجلة المنشور بها بحثه.
- ترسل الأبحاث إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني على العنوان التالي:

aalsada@mofa.gov.qa

nalhiti@mofa.gov.qa

للاتصال:

السفير/ عبد الله أحمد السادة: 40111883

أ. د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي: 40111880

جاءت استضافة دولة قطر لمونديال كأس العالم لكرة القدم 2022 في الفترة من 19 نوفمبر إلى 18 ديسمبر حدثاً استثنائياً فريداً؛ لتنظيمه لأول مرة في الوطن العربي وفي دولة إسلامية، وبلغ عدد من تابعوا مباريات كأس العالم قطر 2022، عبر شاشات التلفاز والوسائط الرقمية أكثر من (5) مليار مشاهد من كافة أرجاء العالم، كما عكس تصميم الملاعب القطرية التي استضافت هذا المونديال روح الثقافة العربية الخليجية، وأبرز التنظيم المبهر لهذا الحدث الاعتراز بالهوية العربية والقيم الأخلاقية والإنسانية التي تحتاجها البشرية اليوم في ظل التحديات الاقتصادية والسياسية والأمنية التي تواجهها.

وقد شكل تنظيم قطر لمونديال 2022 نجاحاً لافتاً للدبلوماسية الرياضية القطرية التي باتت تشكل إحدى أدوات القوة الناعمة التي تعزز حضور دولة قطر على الصعيد العالمي، بعد أن حققت خلال العقد المنصرم نجاحات كبيرة على صعيد حل النزاعات المسلحة وعقد المصالحات والمساهمة في حفظ السلام والأمن الدوليين، وفي تحقيق الشراكة العالمية في التنمية.

لقد ترك كأس العالم FIFA قطر 2022 إرثاً تعزز به الأجيال القادمة، ويؤكد قدرة وعزيمة وصبر أهل قطر على تنظيم الفعاليات الكبرى بالرغم من كل الصعاب والتحديات والحملات المغرضة التي واجهتها من قبل وسائل الإعلام الغربية بشأن قضايا البيئة وحقوق الإنسان، كما ترك المونديال إرثاً آخر يتمثل بتبني نهج الاستدامة في إدارة الشأن التنموي في البلاد استناداً لرؤية قطر الوطنية 2030.

ومن أجل توثيق هذا الحدث الفريد والاستثنائي الذي قد لا يتكرر بالمنطقة العربية، فإن اللجنة القطرية لتحالف قررت تخصيص العدد الثالث من مجلة "تحالف الحضارات" لموضوع المونديال ودوره في تعزيز التعارف

الحضاري وإبراز قيم التسامح والمحبة بين الشعوب، واشتمل العدد على مجموعة من الدراسات والبحوث باللغتين العربية والإنجليزية تناولت موضوعات ”الدبلوماسية الرياضية: مونديال قطر 2022 نموذجاً“، وبحث ”قطر ومونديال كأس العالم 2022: (تعزيز حوار الحضارات)“، ودراسة عن ”الديناميكا السياسية للثقافة؛ مونديال قطر 2022 واختراق الهيمنة الثقافية“، وبحث ”العولمة تدعم الثقافات المحلية عبر غريزة الحرب السلمية رؤية فلسفية اجتماعية لكأس العالم قطر 2022“، وبحث ”دور قطر في تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم“، وبحث ”دمج تراث قطر وثقافتها في الحضارة العالمية: معالم مستمدة من استضافة كأس العالم FIFA قطر 2022“.

كما اشتمل العدد على تغطية لبعض الندوات الثقافية المتعلقة بكأس العالم لكرة القدم قطر 2022، كندوة ”الإرث الثقافي للمونديال“ التي نظمتها وزارة الثقافة، وندوة ”مونديال قطر 2022 من منظور الخطاب: القوة والسياسة والرهانات“، التي نظمتها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

وفي باب قراءة في كتاب، تم إلقاء الضوء على كتاب ”أطلس كأس العالم FIFA قطر 2022“ لمحرره الدكتور الشيخ ثاني بن علي آل ثاني، وكتاب ”ومضة على تاريخ الرياضة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم“ لمحرره الأستاذ عمر بادوري.

ومن الله تعالى التوفيق والسداد

رئيس التحرير

الدكتور أحمد بن حسن الحمادي

الأمين العام لوزارة الخارجية

نائب رئيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات



مع سعادة السفير: غيرمو لويس نيكولاس سفير جمهورية الأرجنتين لدى دولة قطر

بمناسبة فوز منتخب الأرجنتين في بطولة كأس العالم لكرة القدم في قطر- 2022 أجرت مجلة "تحالف الحضارات" مقابلة مع سعادة السيد غيرمو لويس نيكولاس سفير جمهورية الأرجنتين لدى دولة قطر للوقوف على رأيه بشأن تنظيم هذا الحدث العظيم لأول مرة في منطقة الشرق الأوسط والدروس المستفادة منه على صعيد تعزيز الحوار الحضاري والتعارف بين ثقافات الشعوب المختلفة. وفيما يلي أهم محاور هذه المقابلة.

- شكل استضافة دولة قطر لكأس العالم لكرة القدم 2022 حدثاً متميزاً واستثنائياً في تاريخ تنظيم البطولة منذ انطلاقتها عام 1930، ما هي في تقديركم أهم العوامل التي ساهمت في منع هذا الحدث الذي سيبقى خالداً في الذاكرة الإنسانية؟

لقد كان كأس العالم لكرة القدم 2022 في دولة قطر بمثابة أيقونة للسعادة والنجاح المطلق لكل من عاش هذا الحدث عن قرب؛ فخلال مدة شهر عاش ملايين الناس في هذا البلد بمدينة الدوحة كمركزٍ لها، حيث آتت التحضيرات

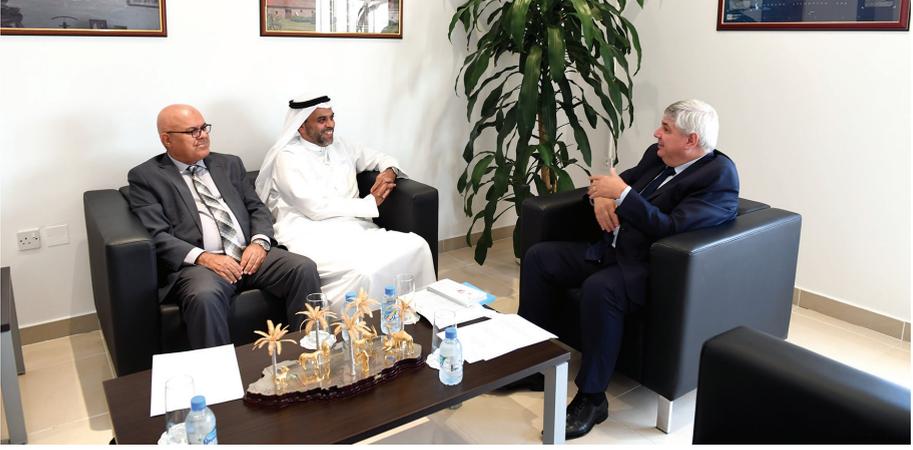
- التي استغرقت أكثر من عقد من الزمان - ثمارها. ورغم روعة الاستادات والطرق السريعة والمواصلات والفنادق وكافة أعمال البنية التحتية الأخرى التي تم تنفيذها لتحقيق هذا الغرض، فإن العامل الرئيسي لهذا النجاح كان - دون أي شك - هو ضيافة وكرم المجتمع القطري.

• شهدت مباريات الفريق الأرجنتيني في البطولة حضوراً جماهيرياً من طرف الجماهير الأرجنتينية، التي كانت سندا قوياً للفريق، ماهي انطباعات هذه الجماهير عن التنظيم وعن الإقامة في دولة قطر أثناء المونديال؟

وقد رسم ما بين 35000 إلى 50000 من مشجعي ومشجعات الأرجنتين شوارع مدينتي الدوحة ولوسيل باللون السماوي والأبيض خلال شهري نوفمبر وديسمبر عام 2022. ومن خلال سفارة الأرجنتين في دولة قطر، وبفضل اتصالنا الدائم بمواطنينا عبر فريق العمل لدينا والذي كان مخصصاً للمساعدة القنصلية، استمعنا إلى شهادات لا حصر لها حول روعة هذا البلد وثقافتها وكرم الضيافة فيها، وشواطئها، والمرافق الترفيهية، وما يتعلق بتنظيم البطولة وأشياء أخرى كثيرة. ولذلك أعتقد أن حب وثناء الشعب الأرجنتيني على الإنجاز القطري مستحق. كما أن هذا التواجد الأرجنتيني الكبير كان ملحوظاً لدرجة أنه تم الآن إعادة تسمية المجمع السكني باسم "الحي الأرجنتيني"، وقد تمت دعوتنا بالفعل إلى افتتاحه قريباً.

• ربما تكون زيارة المشجعين الأرجنتينيين هي الأولى لهم لقطر والعالم العربي، ماهي انطباعات الشعب الأرجنتيني بعد انتهاء البطولة عن الشعب القطري وعن الحضارة العربية والإسلامية؟

لا شك أن الثقافتين العربية والإسلامية ليستا ببعيدتين عن هويتنا؛ لأن الأرجنتين لديها جالية عربية ومسلمة كبيرة، وخاصةً من أصل سوري ولبناني. وفي بلدي الأرجنتين يشكل المواطنون ذوي الأصول العربية ثالث أكثر الجاليات، بعد السكان الإيطاليين والإسبان. حيث استقر المهاجرون العرب في جميع أنحاء الأرجنتين واندمجوا بشكل عميق في جميع مظاهر الحياة بالبلاد.



ومما يسعدنا بشكل كبير أن الأرجنتين وقطر قامتا في السنوات الأخيرة بالعمل على تطوير علاقات ثقافية عميقة، في مختلف المجالات، وعلى سبيل المثال، يمكنكم الآن - في الحي الثقافي "كتارا" - العثور على اثنتين من الجداريات الأرجنتينية، كما توجد هناك خطط لتوسيع هذا المشاركات. وفيما يتعلق بالطعام، لدينا الآن مؤسسة تستلهم قائمتها تقريباً من مطبخ بلدنا. وخلال الأشهر التي تلت البطولة، تم تكثيف هذا التبادل، كما نقوم في الوقت الحالي بمساعدة العديد من الفنانين الذين لديهم مشاريع في قطر.

• ما هي بحسب رأيكم أهم العبر والدروس المستفادة من تنظيم كأس العالم لكرة القدم بدولة قطر عام 2022؟

أعتقد من خلال معايشة تجربة مونديال قطر 2022 أن الدرس الرئيسي المستفاد هو ضرورة أن يكون التركيز على تجربة الزائر ومدى استمتاعه بهذه التجربة. فالمباريات مدتها 90 دقيقة، وأحياناً تريح، وأحياناً تخسر، وما يحدث داخل الملعب لديه بداية ونهاية. بينما الذي يحضر كأس العالم لا يزور استاداً وحسب، ولا ينظر فقط إلى مباراة كرة القدم؛ فالذي جاء إلى قطر عاش تجربة فريدة من نوعها، وهذا ما ينبغي أن يتم الحفاظ عليه. وفي هذا السياق، استمتع الأرجنتينيون والأرجنتينيون الذين زاروا قطر بتواجدهم خلال تلك الفترة لأنهم تمكنوا من التعرف بشكل أكثر على المجتمع القطري، وتراث القطريين وطريقة حياتهم.

- بوصفك مواطناً أرجنتينياً قبل أن تكون سفيراً لدولتكم بقطر، كيف كانت مشاعركم عقب فوز منتخب الأرجنتين للمرة الثالثة بكأس العالم لكرة القدم 2022؟

في الحقيقة، ورغم تكليفي بمهمة متابعة مونديال قطر 2022 على مدى شهر كامل وما كان فيه من عمل كثير مشوب بالتوتر، وما قام به فريق الدعم من المهنيين الذين عملوا بالسفارة خلال البطولة بشكل مكثف للغاية خلال تلك الفترة؛ إلا أن تلك الليلة في لوسيل أزلت عنا الإرهاق والتعب، وبمجرد تسجيل الهدف من ركلة الترجيح الأخيرة وانفجار الملعب بالسعادة لفوز منتخب الأرجنتين، شعرت بفرح كبير ورضا هائل، وذلك رغم الإجهاد الشديد. ويجب أن أعترف أن استمتاعي وسعادتي بفوز الأرجنتين تواصل على مدى عدة أيام بعد انتهاء هذا الحدث الكبير.

- في نهاية اللقاء هل لدى سعادتك كلمة أخيرة تود أن تقولها بشأن هذا الحدث؟

ختاماً؛ وبعد نسخة كأس العالم قطر 2022، فإن الأرجنتين لديها بالفعل تحدي في العام 2026 في الأفق، ولدي شخصياً رغبة شديدة في أن تستضيف بلدي البطولة عام 2030 بجانب تشيلي وباراجواي والأوروغواي، وأمل أن يجتاز منتخبنا المباراة النهائية من جديد، ولكن هذه المرة في مونتيفيديو في إطار الاحتفال بمرور 100 عام على تنظيم أول بطولة لكأس العالم.



الدبلوماسية الرياضية مونديال قطر 2022 نموذجاً

أ. د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي
استشاري أول - وزارة الخارجية - دولة قطر

الملخص:

استخدمت قطر الدبلوماسية الرياضية كأداة فعالة في تعميق الصداقة وعقد الشراكات بين شعوب العالم وذلك بوصفها من أهم ركائز القوة الناعمة؛ لإبراز التنوع الحضاري والثقافي، وقيم التسامح والمحبة، كما خطت خطوات متميزة لجعل الرياضة رافداً من روافد العمل الشعبي والدبلوماسي على حد سواء، كما قدمت قطر الدعم لميادين الرياضة كافة في الداخل والخارج.

ولم تكتف قطر بالاهتمام بالرياضة في المجتمع القطري فقط، وإنما اتخذت خطوات جديدة لدعم ومشاركة الدول الأخرى في استخدام الرياضة كنوع من أنواع الشراكة والتعاون المجتمعي؛ حيث ساهمت في بناء الملاعب الرياضية الخاصة، كما كانت قطر أحد أهم الداعمين لمبادرات الأمم المتحدة باستخدام الرياضة كوسيلة داعمة للجهود من أجل إحلال السلام وتحقيق التنمية والاستقرار في كافة مناطق العالم، لاسيما التي تعاني من الصراعات والنزاعات المسلحة.

وشكّل استضافة قطر لكأس العالم لكرة القدم 2022 نموذجاً رائداً للدبلوماسية الرياضية الناجحة التي أظهرت القيم والعادات الأصيلة للمجتمع القطري والإسلامي في احترام جميع البشر من مختلف الثقافات والحضارات، كما عكس تنظيم قطر للمونديال صورة إيجابية أكدت من خلالها أن الشعوب العربية والإسلامية تمتلك القدرة على المساهمة الفاعلة في صنع الحضارة الإنسانية وفي التفاعل الحضاري.

Sports diplomacy The Qatar World Cup 2022 is a model

Professor Naozid Abdul Rahman Al-Hiti

Senior Consultant - Ministry of Foreign Affairs - State of Qatar

Abstract:

Qatar has used sports diplomacy as an effective tool in deepening friendship and forging partnerships among the peoples of the world, as one of the most important pillars of soft power to highlight civilizational and cultural diversity, and the values of tolerance and love. All inside and outside.

Qatar was not satisfied with the interest in sports among the Qatari society, but rather took new steps to support and participate with other countries in the use of sport as a form of partnership and community cooperation, as it contributed to the construction of private sports stadiums, and Qatar is considered one of the most important supporters of the United Nations initiatives using sport as a means to support the efforts of In order to establish peace and achieve development and stability in all regions of the world, especially those suffering from conflicts and armed conflicts.

Qatar's hosting of the 2022 FIFA World Cup was a pioneering example of successful sports diplomacy that demonstrated the inherent values and customs of the Qatari and Islamic society in respecting all people from different cultures and civilizations. Humanity and in civilizational interaction.

المقدمة:

أصبحت الرياضة اليوم تشكل لغة عالمية مشتركة يُمكن من خلالها التواصل بين الأمم بمختلف مستوياتها وأعراقها. وتشكل الرياضة أداة للتأثير في العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاجتماعية. وتتفاوت الدول في تبني الدبلوماسية الرياضية وفقاً للبنية التحتية المتاحة بالدولة وبحسب اهتماماتها الرياضية وحجم الاستثمار في قطاع الرياضة الذي أخذ يتصاعد بمعدلات عالية في العديد من الاقتصادات المتقدمة وبعض الدول الناشئة.

وفي قطر شكّل الاهتمام بالدبلوماسية الرياضية أولوية لدى القيادة الرشيدة إيماناً بالدور الفاعل للرياضة في تعزيز التقارب بين الشعوب وتعزيز روح المواطنة العالمية، وتحقيق التعايش السلمي والتعارف الحضاري عند تنظيم الفعاليات الرياضية العالمية لاسيما كرة القدم التي تشكل إحدى الأدوات المهمة الجامعة للشعوب، وكانت دولة قطر واحدة من رعاة مشروع قرار الأمم المتحدة المعني بالرياضة من أجل التنمية والسلام.

وإيماناً من دولة قطر بأهمية الرياضة في تعزيز التنمية والسلام، ونشر قيم التسامح والاحترام، ولما لها من أثر في بناء مجتمع ديناميكي وصحي، فقد أولت دولة قطر اهتماماً بالغاً بالرياضة، وتجسد ذلك في استضافتها للكثير من البطولات الرياضية العالمية، ونشر الثقافة الرياضية بالدولة من خلال تبني مبادرات على الصعيدين الوطني والدولي، كاليوم الرياضي للدولة، ومبادرة أهداف الدوحة التي تُمثل منصة لمبادرات التنمية العالمية من خلال الرياضة.

وشكّل استضافة دولة قطر لكأس العالم لكرة القدم 2022 حدثاً استثنائياً؛ لانعقاده لأول مرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وعكس التنظيم الناجح للبطولة وتقديم نسخة فريدة ومتميزة تنسجم مع مبادئ وأهداف الاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا" مدى نجاعة الدبلوماسية الرياضية القطرية التي باتت تشكل إحدى أدوات القوى الناعمة التي تستخدمها قطر لتأكيد حضورها ومكانتها على الصعد الدولية والإقليمية.

أولاً: مفهوم وأهمية الدبلوماسية الرياضية

تُعرف الدبلوماسية الرياضية بأنها ”الاستخدام الواعي والاستراتيجي والمستمر للرياضة والرياضيين والأحداث الرياضية من قبل الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية لتعزيز السياسة والتجارة والتنمية والتعليم والصورة والسمعة والعلامة التجارية“. كما وتُعد الدبلوماسية الرياضية أداة من أدوات الإشعاع الدولي والقدرة على التنافس واستحداث فرص العمل. ومن أهم الأمثلة على استخدام الرياضة كوسائل دبلوماسية هي الألعاب الأولمبية وكأس العالم لكرة القدم، وغيرها من الألعاب الرياضية.

وتُعرّف الدبلوماسية الرياضية في العلاقات الدولية بأنها ”استخدام الظواهر الرياضية في العلاقات الدبلوماسية بين الدول، ولتحقيق أهداف الدول على اعتبار أن الرياضة ظاهرة عالمية تتجاوز الحدود اللغوية والوطنية والثقافية، ما يسهّل التواصل بين الشعوب والثقافات المختلفة أو التسويق لأفكار ومعتقدات“⁽¹⁾. ولأهمية هذه المسألة، قامت الحكومة الأمريكية بإنشاء قسم الدبلوماسية الرياضية بوزارة الخارجية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، كأداة للوصول إلى الشباب في الشرق الأوسط عن طريق كرة القدم، ثم توسع حيز هذا القسم بصورة تدريجية ليشمل جميع مناطق العالم ومجموعة واسعة من الرياضات. وتعتبر الدبلوماسية الرياضية مصطلحاً جديداً يصف ممارسة قديمة: القوة الفريدة للرياضة في التقريب بين الناس والدول والمجتمعات من خلال الحب المشترك للممارسات البدنية. هذه ”القوة“ - لتقريب الغرباء من بعضهم البعض، وتعزيز أهداف السياسة الخارجية أو زيادة الرياضة من أجل مبادرات التنمية - تبقى بعيدة المنال بسبب الافتقار إلى إطار نظري قوي. ومع ذلك، فقد بدأت أربعة أطر نظرية متميزة في الظهور تتمثل بالآتي⁽²⁾:

1. ليلي نيغولا، الدبلوماسية الرياضية: وداعاً للعالم القديم، شبكة الميادين

<https://www.alm, ayadeen.net/articles/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9->

2. Stuart Murray, Sports Diplomacy: History, Theory, and Practice, International Studies, 2017, Chapter 1

- دبلوماسية الرياضة التقليدية “Traditional sports diplomacy”.
- دبلوماسية الرياضة الجديدة “New sports diplomacy”.
- الرياضة كدبلوماسية “Sport-as-diplomacy”.
- مناهضة الدبلوماسية الرياضية “Sports ant diplomacy”.

وكنتيجة لهذه الأطر الجديدة، أصبح المشهد معقداً، حيث التداخل بين الرياضة والسياسة والدبلوماسية أكثر وضوحاً، وكذلك مخاطر استخدام الرياضة كأداة للتغلب على الفصل بين الناس والفاعلين من غير الدول والدول. ولم تكن قوة الرياضة أكثر أهمية من أي وقت مضى حتى الآن، بعد أن هيمن التفكك والتأمل الذاتي وتراجع الدولة القومية عن أجندة العولة على القرن الحادي والعشرين. وفي مثل هذه البيئة، بدأ العلماء والطلاب وممارسو العلاقات الدولية في إعادة التفكير في كيفية استخدام الرياضة لمعالجة تغير المناخ وعدم المساواة بين الجنسين وأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، على سبيل المثال. ولتعزيز هذه الجهود التكاملية والإيجابية، كان من الضروري التركيز على الوسائل وكذلك الغايات، أي الدبلوماسية والشبكات التعددية والعمليات المتضمنة في الدور الذي يمكن أن تلعبه الرياضة في مواجهة التحديات الهائلة للأمن البشري والتقليدي في عصرنا.

وغني عن البيان، فإن الحكومات تتفنن في استخدام الدبلوماسية الرياضية لتحقيق أهداف سياساتها الخارجية بشكل أو بآخر. على سبيل الإبانة فإن “دبلوماسية البينغ بونغ” والمحبة للصينين كثيراً هي التي ساعدت الصين والولايات المتحدة في إقامة علاقات دبلوماسية في مطلع سبعينيات القرن الماضي.

لقد ساهمت الدبلوماسية الرياضية في إعادة العلاقات الدبلوماسية بين الدول، ويمكن الإشارة إلى أهم تطبيق ومثال على ذلك هو ما يعرف بـ”دبلوماسية البينغ بونغ” وهي سلسلة من الأحداث حول الزيارات المتبادلة بين فريق كرة الطاولة للصين الشعبية وفريق كرة الطاولة للولايات المتحدة في

عام 1971، والتي كانت الخطوات الأولى على درب تخفيف التوتر في العلاقات الصينية - الأمريكية، لذا يشبهها الناس دائماً بالمثل القائل إن "الكرة الصغيرة تدفع الكرة الكبيرة".

أقيمت الدورة الـ 31 من بطولة العالم لكرة الطاولة في ناغويا باليابان في الفترة ما بين مارس وأبريل 1971، وقد أتاحت هذه الفرصة ظروفًا مواتية لإجراء اتصالات بين الصين والولايات المتحدة، وكان البلدان في ذلك الوقت لم يقيما علاقات دبلوماسية بعد، حيث أجرى فريقا البلدين تفاعلات ودية على هامش المباريات. وأدرك الرئيس الصيني ماو تسي تونغ بنظرته الثاقبة أن ذلك يُعد فرصة سانحة لتعزيز الاتصالات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، فقرر دعوة فريق كرة الطاولة الأمريكي لزيارة الصين. وما إن تلقت حكومة نيكسون هذه الدعوة، حتى أعربت عن قبولها فوراً. وفي الفترة ما بين 10 و17 أبريل عام 1971، توجه وفد من جمعية كرة الطاولة الأمريكية مكون من 9 لاعبين ومسؤولين إلى بكين، حيث حظي باستقبال حار من رئيس مجلس الدولة الصيني شو أن لاي. وفي 11 أبريل 1972، قام فريق كرة الطاولة الصيني بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية تلبية لدعوة من الجانب الأمريكي⁽³⁾.

لقد تمكنت "دبلوماسية البينج بونغ" من وضع حدٍّ لانقطاع تبادل الأفراد بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية الذي دام أكثر من عشرين عاماً، وحققت اختراقاً تاريخياً على نهج المصالحة بين البلدين، كما دفعت بعملية تطبيع العلاقات الصينية - الأمريكية قدماً، وأسرعت خطى توجه الصين الجديدة إلى العالم.

ولا شك أن أولمبياد بيجين 2008 ساعدت الصين في خلق صورة لنفسها

3. للمزيد من التفاصيل حول "دبلوماسية البينج بونغ"، انظر:

Houng, Zhaohui, and Yi, Sun, The butterfly effect and making of Ping-Pong Diplomacy, Journal of Contemporary China, 9 (25), 2000, P.429-448

كدولة لها حضور اقتصادي عالمي. كما حققت أولياد سوتشي الشتوية 2014 نجاحاً لامعاً لروسيا في هذا المجال⁽⁴⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا مناص من إدراك حقيقة أن الدول المستضيفة للمسابقات الرياضية الدولية غير قادرة على تعويض تكاليف تنظيم الأحداث، غير أنها تعزز بالمقابل صورتها ومكانتها على الصعيد الدولي، علاوة على تحقيق التدفق السياحي وزيادة حجم الاستثمار الأجنبي. وتوفر المنافسات الرياضية الدولية للدول المضيفة منصة لاجتماعات واتصالات سياسية مثمرة. فقد حولت دورة الألعاب الأولمبية في سوتشي 2014 إلى مكان لعقد اجتماعات رسمية بين الرئيس الروسي بوتين وزعماء كل من تركيا واليابان والصين. وقبيل انطلاقة مونديال روسيا 2018، أكد أكثر من 10 رؤساء دول وحكومات عزمهم الذهاب إلى موسكو، من بينهم المستشار الألمانية السابقة أنجيلا ميركل، وهذا يعكس أهمية الدبلوماسية الرياضية كوسيلة للحوار.

وغني عن البيان فإن الرياضة تعتبر وسيلة منخفضة المخاطر، ومنخفضة الكلفة، وغنية للأنشطة الدبلوماسية، ويعتقد المحللون أنه مثلما يجلس الدبلوماسيون حول الطاولة لتحقيق المصالح الوطنية، يركض الرياضيون أيضاً في الملاعب لتعزيز هذه المصالح⁽⁵⁾.

لقد استطاعت الرياضة الدولية بآلياتها ومؤسساتها الكبيرة، بما في ذلك اللجنة الأولمبية التي تضم (211) عضواً والاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" (206)، أن تتفوق حتى على منظمة الأمم المتحدة التي تضم (193) عضواً. ويرتبط نجاح أي دولة في هذه الأحداث بالمكانة العالمية⁽⁶⁾.

4. عبد العزيز بن محمد الحر، الدبلوماسية والقيادة والقوة، المعهد الدبلوماسي، الدوحة، 2022، ص 78-79.

5. Stuart Murray, Sport diplomacy of the Australian context: A case study of the Department of Foreign Affairs and Trade, Sport Law Journal, Volume (18), 2013, P.15

6. علي نجات، الدبلوماسية الرياضية القطرية والدروس المستفادة للعراق،

مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2022، ص 7

ثانياً: دور الدبلوماسية الرياضية في تحقيق التنمية والسلام

بدأ تاريخ استخدام الأمم المتحدة للرياضة لمساعدة الأفراد في الأوضاع المزرية قبل إنشاء مكتب الأمم المتحدة المعني بتسخير الرياضة لأغراض التنمية والسلام. وما برحت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تستخدم الرياضة كوسيلة لتحسين حياة الناس الذين يعيشون في مخيمات اللاجئين منذ عقود. فقد وضعت برامج في نيبال وباكستان وأكثر من اثني عشر بلداً آخر. وساهمت تلك البرامج في ارتفاع معدلات الالتحاق بالمدارس، ولاسيما بين الفتيات، ووفقاً للآباء والمعلمين، فإنها تقلل من التعسف والعنف. كما تستخدم منظمات أخرى تابعة للأمم المتحدة، مثل اليونيسف، الرياضة لزيادة المشاركة في المدارس للأطفال، وخاصة الفتيات الصغيرات في رومانيا وأجزاء أخرى من العالم⁽⁷⁾.

شكل الدور الذي لعبته الدبلوماسية الرياضية في صنع السلام وتعزيز التنمية أحد أهم الدوافع التي قادت إلى تأسيس مكتب للأمم المتحدة معني بتسخير الرياضة لأغراض التنمية والسلام عام 2001 في عهد كوفي عنان والتي تمثلت ولايته في تنسيق الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة في تعزيز الرياضة بطريقة منهجية ومتسقة للمساهمة في تحقيق التنمية والسلام. ولطالما قام مكتب الأمم المتحدة المعني بتسخير الرياضة لأغراض التنمية والسلام بالتقريب بين البشر عن طريق الرياضة ودعم مبادرات تسخير الرياضة لأغراض السلام، بدءاً من المناسبات الرياضية الضخمة إلى الأنشطة الشعبية. وهذه المبادرات تساعد الرياضة على تحقيق إمكاناتها على أكمل وجه فيما يتعلق ببلوغ الأهداف⁽⁸⁾.

ولهذا السبب قام مكتب الأمم المتحدة المعني بتسخير الرياضة لأغراض التنمية والسلام عبر برنامجه للقيادة الشبابية منذ عام 2012؛ بهدف تدريب وتمكين القيادات الشبابية من المجتمعات المحرومة من أجل استخدام الرياضة

7. https://www.unicef.org/romania/reallives_24792.html7

8. نوزاد عبد الرحمن الهيتي، الدبلوماسية الرياضية: المضامين والتطبيقات قطر أنموذجاً، مجلة الدبلوماسية، العدد (51)، أكتوبر 2022، المعهد الدبلوماسي، الدوحة، 2022، ص 111.

كأداة للتقدم. وفي معسكر برنامج القيادة الشبابية الذي أقيم في هامبورغ، ألمانيا، في فبراير 2016، جرى الترحيب بستة لاجئين وأدمجوا في المجموعة، مما أبرز قدرة الرياضة على تشجيع شمول الجميع والتقريب بين الناس⁽⁹⁾.

وعمل مكتب الأمم المتحدة المعني بتسخير الرياضة لأغراض التنمية والسلام، طيلة فترة عمله من أجل استخدام الرياضة كأداة لتحقيق السلام والرفاه في المجتمع الدولي، حيث قام في الكثير من الأحيان بالتعاون مع شبكة كبيرة من أصحاب المصلحة، من ضمنها كيانات أخرى في الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني وحكومات واتحادات رياضية ومنظمات أخرى على وضع برامج رياضية لتعزيز التعليم والصحة والتنمية والسلام في جميع أنحاء العالم. وقد سعت هذه البرامج، على غرار الرياضات التي أقيمت في مخيمات النازحين في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، إلى تحسين حياة أشد الناس حرماناً في العالم.

وقد أثبتت الرياضة بأنها وسيلة يسيرة الكلفة وأداة طيعة في تعزيز مقاصد السلم والتنمية. ومنذ بداية الأهداف الإنمائية للألفية في عام 2000، أدت الرياضة دوراً حيوياً في القرارات المتعددة الصادرة عن الجمعية العامة. وفي القرار (70/1)، المعنون “تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام 2030”، الذي اعتمد في عام 2015، استمر الإقرار بدور الرياضة في تعزيز التقدم الاجتماعي. والرياضة هي أيضاً من العناصر التمكينية المهمة للتنمية المستدامة. وتشير الفقرة (37) من خطة التنمية المستدامة (2030) إلى ما يلي: “المساهمة المتعاضمة التي تضطلع بها الرياضة في تحقيق التنمية والسلام بالنظر إلى دورها في تشجيع التسامح والاحترام ومساهمتها في تمكين المرأة والشباب والأفراد والمجتمعات وفي بلوغ الأهداف المنشودة في مجالات الصحة والتعليم والاندماج الاجتماعي”⁽¹⁰⁾.

9. <https://archives.un.org/ar/content/sport-development-and-peace>

10. للمزيد من التفاصيل حول دور الرياضة في تعزيز التنمية والسلام في أجندة الأمم المتحدة

للتنمية المستدامة 2030، انظر: <https://sdgs.un.org/2030agenda>

وهذا الاعتراف المحدد بالرياضة جاء في أعقاب زيادة حدثت خلال الفترة (1990-2014) في الجهود الرامية إلى تنظيم الرياضة وحشدتها صوب تحقيق أهداف التنمية والسلام. فقد تطلعت مئات المنظمات من مختلف الأنواع - حكومية، وغير حكومية، وخيرية، ورياضية، دولية ومحلية - إلى الرياضة، وكذلك إلى النشاط البدني واللعب، ليسهم كل منهم مساهمة إيجابية في التغلب على أطول التحديات الإنمائية استمراراً. وتشمل المسائل التي وُجّهت نحوها هذه الجهود بصفة منتظمة المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، والوعي بفيروس نقص المناعة المكتسب/الإيدز والوقاية منهما، والاعتراف بالأشخاص ذوي الإعاقة وشمولهم في المجتمع، والنمو الاقتصادي، وتنظيف البيئة، والسلام وتسوية النزاعات، والتعليم. وكانت غالبية البرامج تعد من أجل الشباب وتوجه نحوهم، وبخاصة من يعيشون منهم في أشد البلدان والمجتمعات المحلية حرماناً في جنوب العالم. وهذا الاستيعاب في "تسخير الرياضة لأغراض التنمية والسلام" كان مصحوباً ببحوث ذات صلة في العلوم الاجتماعية، بما في ذلك علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والتاريخ، وعلم النفس الاجتماعي، والإدارة. ونشأت كتلة حرجة من بحوث تسخير الرياضة لأغراض التنمية والسلام، مما يشير إلى إمكانيات تحقيق تنمية إيجابية ومستدامة من خلال الرياضة⁽¹¹⁾.

ولإذكاء الوعي بالأهمية تلك للرياضة، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في أثناء دورتها (67) في 23 أغسطس 2013 يوم 6 أبريل يوماً دولياً للرياضة من أجل التنمية والسلام. وجاء اعتماد ذلك اليوم للتأكيد على إدراك الأمم المتحدة المتزايد للأثر الإيجابي للرياضة في تعزيز حقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وكانت الجمعية العامة، في أثناء الدورة الثامنة والخمسين، قد أعلنت عام 2005 بوصفه السنة الدولية للرياضة والتربية البدنية، وذلك بغرض تعزيز التعليم والصحة والتنمية والسلام.

11. للمزيد من التفاصيل حول دور الرياضة في التنمية، انظر: سايمون دارنيل، الرياضة كوسيلة لتعزيز التنمية الدولية، الأمم المتحدة، نيويورك، 2015.

وغني عن البيان، فإن اليوم الدولي للرياضة من أجل التنمية والسلام، الذي يحتفل به سنوياً في السادس من أبريل، يمثل فرصة للتعرف على الدور الإيجابي الذي تلعبه الرياضة والنشاط البدني في المجتمعات وفي حياة الناس في جميع أنحاء العالم. فالرياضة لديها القدرة على تغيير العالم، لأنها حق أصيل وأداة قوية لتقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز التنمية المستدامة والسلام والتضامن والاحترام. وتقديراً لمدى تأثيرها الواسع، يمثل اليوم الدولي للرياضة من أجل التنمية والسلام، الذي يحتفل به سنوياً في 6 نيسان أبريل، فرصة للتعرف على الدور الإيجابي الذي تلعبه الرياضة والنشاط البدني في المجتمعات وفي حياة الناس في جميع أنحاء العالم، حيث للرياضة القدرة على تغيير العالم، فهي حق أصيل وأداة قوية لتقوية الروابط الاجتماعية وتعزيز التنمية المستدامة والسلام والتضامن والاحترام.

ويركز موضوع احتفالية عام 2023 على "الإنجاز بما يعود بالنفع على الأرض والإنسان". وكما في احتفاليات السنين المنصرمة، فإن الموضوع العام لهذا اليوم هو الترويج لأنشطة تركز على أثر الرياضة وتأثيرها على الجهود المبذولة في مجال التنمية المستدامة وتحقيق التعايش السلمي⁽¹²⁾.

ومن تمكين المرأة والفتاة والشباب وذوي الإعاقة والفئات المهمشة الأخرى إلى النهوض بأهداف الصحة والاستدامة والتعليم، تتيح الرياضة إمكانات هائلة للنهوض بأهداف التنمية المستدامة وتعزيز السلام وحقوق الإنسان.

ولقد أدركت الأمم المتحدة منذ فترة طويلة قوة الرياضة وعالميتها، وأهمية استخدامها لتوحيد الأفراد والجماعات بدعم الرياضة لجهود التنمية، والمشاركة في الفعاليات من المستوى العالمي إلى المستوى الشعبي، وتطوير الحملات والمبادرات ذات الصلة بالرياضة.

12. للمزيد من التفاصيل حول قرار الأمم المتحدة بشأن تخصيص اليوم الدولي للرياضة من أجل التنمية والسلام، في السادس من أبريل من كل عام، انظر:

<https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N12/496/34/PDF/N1249634.pdf?OpenElement>

وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن استخدام الرياضة كأداة مجدية لمنع النزاع والعمل على تحقيق سلام يدوم طويلاً، وذلك لأن الرياضة وعالميتها لديهما القدرة على تخطي حدود الثقافات (الهدف 16: التشجيع على إقامة مجتمعات عادلة ومسالمة لا يهمل فيها أحد). وكثيراً ما تهىء الرياضة، في مساهمتها في تحقيق السلام، بيئات على المستويين الشعبي والمجتمعي تجمع بين المشاركين في السعي إلى تحقيق أهداف ومصالح مشتركة، واكتساب قيم الاحترام والتسامح واللعب النظيف، وتطوير الكفاءات الاجتماعية. وبإمكان الرياضة، بوصفها قاسماً مشتركاً أعظم وشغفاً مشتركاً، أن تبني جسوراً بين الطوائف بصرف النظر عن الاختلافات الثقافية أو الانقسامات السياسية بينها. وفي أوقات النزاع أو انعدام الاستقرار، يمكن أن تمنح الأنشطة الرياضية المشاركين إحساساً بأن الأمور طبيعية.

وقد شاهدت إمكانية استخدام الرياضة لإيجاد تفاهم متبادل وحوار في مناطق النزاع خلال برنامج القيادة الشبابية في غوانغجو، بجمهورية كوريا، في عام 2013. حيث جمع البرنامج بين مشاركين من كل من جمهورية كوريا وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية، بحيث أتاح لهم ولغيرهم الفرصة لإدراك أن أوجه التشابه بينهم أكثر من أوجه الاختلاف، وساعدهم على تبديد ما يوجد لدى كل منهم من تصورات سلبية عن الآخر. وكان برنامج القيادة الشبابية أداة أساسية لاستخدام البلدين للرياضة لإقامة روابط اجتماعية تساعد على تشجيع التقارب والاحترام والتفاهم المتبادل والحوار.

ثالثاً: الدبلوماسية الرياضية القطرية

اهتمت دولة قطر بالدبلوماسية الرياضية منذ أكثر من ثلاثة عقود بوصفها أداة للتأثير في العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاجتماعية، لأنها تسمو فوق الاختلافات الثقافية وتجمع الناس سوية. واستخدمت قطر الدبلوماسية الرياضية كوسيلة فعالة في تعميق الصداقة وعقد الشراكات بين شعوب العالم.

وتُعد قطر من أوائل الدول على الصعيد العالمي التي خصصت يوماً وطنياً للرياضة التي اعتبرتها إحدى ركائز الفلسفة التنموية للحكم في البلاد، وحرصت على أن ألا يكون هذا اليوم يوماً واحداً فحسب، وإنما ممارسة ونمط مستدام للحياة الصحية للإنسان.

لقد خطت دولة قطر خطوات متميزة لجعل الرياضة رافداً من روافد العمل الشعبي والدبلوماسي على حد سواء، كما قامت بدعم ميادين الرياضة كافة في الداخل والخارج. ولم تكتف قطر بالاهتمام بالرياضة في المجتمع القطري، وإنما اتخذت خطوات جديدة لدعم ومشاركة الدول الأخرى في استخدام الرياضة كنوع من أنواع الشراكة والتعاون المجتمعي، وقامت كذلك بتقديم المساعدات للعديد من الدول لاسيما الأقل نمواً، حيث ساهمت في بناء الملاعب الرياضية الخاصة في العديد من الدول، وكذلك ستقوم بإهداء المقاعد التي سيتم تفكيكها من الملاعب التي استضافت كأس العالم لكرة القدم 2022 إلى بعض الدول العربية. بالإضافة إلى دعم العديد من الفعاليات الرياضية والاهتمام بتوفير المستلزمات الرياضية لاسيما للأطفال في المناطق الأكثر احتياجاً في العالم⁽¹³⁾.

لقد أدت الدبلوماسية الرياضية دوراً محورياً في السياسة الخارجية لدولة قطر منذ أن رسمت الملامح الأولى لاستراتيجيتها الخاصة ببناء السمة الوطنية والتسويق لها. وقد استندت على ثماني دعائم رئيسة تمثلت بالآتي⁽¹⁴⁾:

- تكثيف الانخراط الفعال في الهيئات والروابط الرياضية الدولية في مختلف الرياضات.
- بناء القدرات الإعلامية في المجال الرياضي لجعل قطر ضمن الدول المركزية في هذا المجال.

13. علي محمد يوسف المحمود، قطر والرياضة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة، 2021، ص 15.

14. كمال حميدو، الإعلام والرياضة أداتان لبناء السمة الوطنية والتسويق لها: الاستراتيجية القطرية نموذجاً،

مجلة سياسات عربية، العدد (57)، المجلد (10)، يوليو، 2022، ص 38.

- تعزيز الحضور المستمر في الأجنداث الرياضية من خلال تكثيف التنظيم الناجح للفعاليات الرياضية الكبرى على الصعيدين الدولي والإقليمي.
- بناء المنشآت الرياضية الكبرى المتميزة تكنولوجياً والصديقة للبيئة، وافتتاح منشآت صحية مبتكرة للخدمات الصحية للرياضيين.
- الاستثمار التجاري في الفرق الرياضية العالمية.
- رعاية الروابط الرياضية الدولية والفعاليات الرياضية الكبرى لضمان وجود اسم قطر في الميادين الرياضية من خلال شركاتها التجارية الراحية.
- توظيف الشخصيات الرياضية الكبرى كسفراء يخدمون غايات دبلوماسية قطر الرياضية.
- بناء القدرات البشرية الرياضية لحمل الراية القطرية في المناسبات الرياضية العالمية والإقليمية.

وجاءت هذه الركائز متكاملة في أدائها، بحيث يخدم كل واحد منها بُعداً من أبعاد الدبلوماسية الرياضية القطرية، فخطط تكثيف الانخراط في المنظمات والهيئات والاتحادات الرياضية على سبيل المثال تهدف إلى بناء النفوذ القطري فيها لتسهيل الحصول على التزكيات اللازمة؛ للفوز بتنظيم المسابقات والبطولات الرياضية المستهدف استضافتها، علاوة على تطوير ممارسة الرياضات المختلفة ونشرها بالدولة. وقد نجحت قطر إلى حد بعيد في هذا المسعى، إذ استضافت نحو (500) فعالية رياضية دولية متفاوتة الأهمية شملت جميع أنواع الألعاب الرياضية ومختلف الفئات العمرية.

وشهدت دولة قطر خلال الفترة (1995-2022) تنظيم نحو (42) فعالية رياضية عالمية، من أهمها كأس العالم لكرة القدم 2022 و بطولة العالم لكرة اليد 2014 و بطولة العالم لألعاب القوى 2019، و بطولة العالم للدرجات الهوائية على الطرق. والجدول التالي يُبين ذلك⁽¹⁵⁾.

15. مكتب الاتصال الحكومي، الرياضة في دولة قطر، شهود في 2023/04/03 في

[/https://www.gco.gov.qa/ar/focus/sport](https://www.gco.gov.qa/ar/focus/sport)

الجدول (1): أهم الفعاليات الرياضية العالمية التي استضافتها دولة قطر في إطار الدبلوماسية الرياضية (1995-2022)

السنة	اسم الفعالية
1995	كأس العالم لكرة القدم لأقل من (19) سنة
2004	بطولة العالم لتنس الطاولة
2005	بطولة العالم لرفع الأثقال
2006	كأس العالم للترياتلون
2009	بطولة العالم للأندية في الكرة الطائرة للرجال
2010	بطولة العالم للأندية في الكرة الطائرة للرجال والنساء
2010	البطولة العالمية للألعاب الرياضية داخل القاعات
2011	بطولة العالم للأندية في الكرة الطائرة للرجال والنساء
2012	بطولة غلوبال تور للفروسية
2012	الدور الماسي لألعاب القوى
2012	البطولة العالمية للإسكواش
2012	بطولة العالم للأندية لكرة اليد
2012	بطولة كأس العالم للسباحة
2012	البطولة العالمية للتنس للرجال
2013	كأس ديفيز للتنس
2013	بطولة العالم للبلياردو (9) كرات
2013	جائزة الدوحة الدولية الكبرى للدراجات الهوائية
2014	بطولة العالم السادسة والثلاثون للإسكواش
2014	بطول العالم العسكرية السابعة والأربعون للشرع
2014	بطولة قطر الدولية المفتوحة لكرة الطائرة الشاطئية
2015	بطولة العالم لكرة اليد
2015	بطولة العالم للملاكمة
2016	بطولة العالم للدراجات الهوائية على الطرق
2016	بطولة العالم للشطرنج السريع والخطف
2016	بطولة قطر العالمية المفتوحة للغولف

2017	بطولة العالم للبياردو (9 كرات)
2017	كأس العالم للجمباز الفني
2017	بطولة الدوري الماسي لألعاب القوى
2017	بطولة كأس العالم للسباحة "فيينا"
2017	بطولة العالم لكرة اليد سوبر غلوب
2018	بطولة العالم للجمباز الفني
2018	الجملة العالمية المفتوحة للكرة الطائرة الشاطئية
2018	البطولة الرباعية الدولية لمنتخبات الشباب لكرة القدم
2018	بطولة كأس ديفيز للتنس
2018	كأس العالم للجمباز الفني
2019	بطولة العالم لألعاب القوى
2019	دورة الألعاب العالمية الشاطئية
2019	كأس العالم للأندية لكرة القدم
2020	بطولة قطر كلاسيك للإسكواش
2021	بطولة العالم لسباقات الفورمولا 1
2021	بطولة العالم للبادل للرجال والسيدات
2022	بطولة كأس العالم لكرة القدم الثانية والعشرين

المصدر: كمال حميدو، الإعلام والرياضة أدواتان لبناء السمة الوطنية والتسويق لها: الاستراتيجية القطرية نموذجاً، مجلة سياسات عربية، العدد (57)، المجلد (10)، يوليو، 2022، ص 39.

إن دولة قطر واحدة من الرعاية المهمين لمشروع قرار الأمم المتحدة المعني بالرياضة من أجل التنمية والسلام. وإيماناً منها بأهمية الرياضة في تعزيز التنمية والسلام، ونشر قيم التسامح والاحترام، ولما لها من أثر في تحقيق مجتمع نشط وصحي، فقد أولت دولة قطر اهتماماً بالغاً بالرياضة، ويتجلى ذلك في استضافة الكثير من الأحداث الرياضية العالمية (كأس العالم لكرة اليد 2015، وبطولة العالم لألعاب القوى 2019، كأس العالم للأندية 2020 وكأس العالم لكرة القدم 2022)، ونشر الثقافة الرياضية في الدولة عبر إطلاق عدة

مبادرات محلية وعالمية، مثل اليوم الرياضي للدولة، ومبادرة "أهداف الدوحة" التي تشكل منصة لمبادرات التنمية العالمية عن طريق الرياضة. كما أنها هيأت المنشآت الرياضية لاستضافة بطولة كأس العالم 2022 والذي يُعد إنجازاً للشرق الأوسط لتشجيع ثقافة السلام وتغيير صورة المنطقة عالمياً.

كما تسعى مبادرة الرياضة من أجل التنمية والسلام الذي أطلقها صندوق قطر للتنمية وقطر الخيرية وشركاؤهما الآخرين في فبراير 2022 إلى الوصول للمزيد من المجتمعات بهدف الاستثمار في القيم الإيجابية للرياضة ومساعدة الوصول للفئات المستهدفة من الشباب والشابات والأطفال. في الوقت نفسه تؤيد هذه المبادرة مفهوم بناء المجتمعات المحلية في الدول المستفيدة، والتنمية والرعاية الشخصية من أجل تمكين الأطفال والشباب والشابات المحرومين وإلهامهم، وتعمل كذلك على دعم دور الرياضة لأهداف التنمية المستدامة.

تهدف البرامج والأنشطة الميدانية للمبادرة إلى دعم شركاء صندوق قطر للتنمية المنفذين لتحسين المهارات الحياتية والاندماج المجتمعي وحل النزاعات لفائدة المجتمعات الهشة والمهمشة. بالإضافة إلى ذلك، ستكون المشاركة في الأنشطة الرياضية ذات فوائد صحية بدنية ونفسية للمشاركين في البرنامج من الدول ذات المجتمعات الهشة وضحايا النزاعات⁽¹⁶⁾.

وقد أولت دولة قطر اهتماماً بالغاً للرياضة فهي واحدة من رعاة مشروع قرار الأمم المتحدة المعني بالرياضة من أجل التنمية والسلام، ونشر قيم التسامح والاحترام، واستضافت العديد من الأحداث الرياضية العالمية، وإطلاق العديد من المبادرات المحلية كالـيوم الرياضي للدولة، ومبادرة أهداف الدوحة لتعزيز أهداف التنمية الدولية.

16. للمزيد من التفاصيل، انظر، مكتب الاتصال الحكومي، الرياضة في دولة قطر، شوهده في 2023/04/03 في

[/https://www.gco.gov.qa/ar/focus/sport](https://www.gco.gov.qa/ar/focus/sport)

رابعاً: الرياضة تعزز القوة الناعمة القطرية

يُعد المؤشر العالمي للقوة الناعمة الذي يصدر عن مؤسسة "برانند فايننس" "Brand Finance" البريطانية منذ العام 2020 من أهم المؤشرات التي تقيس القوة الناعمة للدول، وترصد المؤسسة من خلال هذا المؤشر الإعلام، والتعليم، والعلوم، والثقافة والتراث، والعلاقات الدولية، والحوكمة، والتجارة والأعمال، وقيم الشعوب، وأخيراً المستقبل المستدام. كما ترصد سمعة وشعبية كل دولة، ومدى قدرتها على التأثير في تفضيلات وسلوكيات أطراف متنوعة على الساحة الدولية. وتشمل هذه الأطراف، الدول الأخرى، والمؤسسات والشركات، والمجتمعات، والجماهير، وما إلى ذلك. ويجري الرصد من خلال الجاذبية أو الإقناع، وليس الإكراه.

ويحسب هذا المؤشر تصنيفه بناءً على مسحين: يستهدف أحدهما الجمهور العام، الذي يغطي أكثر من (100000) مُقيم في (102) دولة تمثل قارات العالم كافة، ويعادل ثقله (90%)، بينما يركز الآخر على جمهور متخصص من (47) دولة يمثلون الفئات التي تعتبر على صلة بالقوة الناعمة، وهي: رواد الأعمال، ومحللو الأسواق، والسياسيون والأكاديميون، ومركز التفكير، والمنظمات غير الحكومية، والصحافيون، ويمنح هذا الجزء وزناً نسبته (10%). وتشمل هذه المسوح العناصر التالية⁽¹⁷⁾:

- الإلمام: وقياس مدى معرفة الناس بالعلامات التجارية الوطنية.
- التأثير العام: يعكس مدى تأثير إحدى الدول من وجهة نظر الآخرين.
- السمعة الإجمالية: تدل على إيجابية سمعة الدولة من منظور عالمي.
- الأداء المرتبط بالركائز الثماني الأساسية للقوة الناعمة.
- الأداء في التصدي لجائحة كورونا.

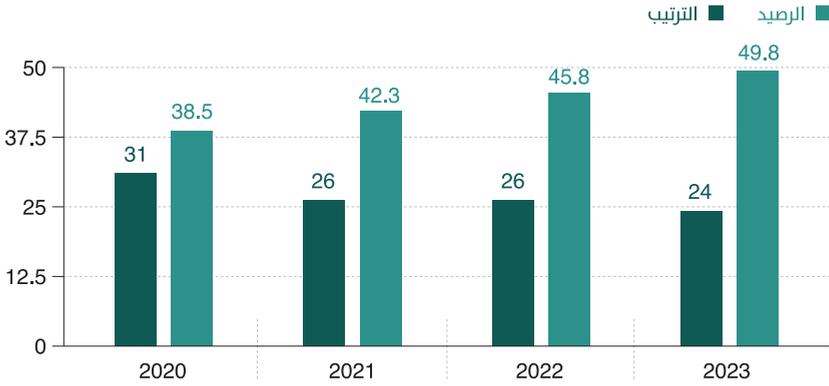
17. للمزيد من التفاصيل حول المنهجية المعتمدة في احتساب مؤشر القوة الناعمة العالمي، انظر:

<https://brandirectory.com/softpower/methodology>

تمثل الرياضة جزءاً من فئة الثقافة والتراث، إلى جانب مؤشرات أخرى كالسياحة والطعام والفنون الجميلة والآداب والموسيقى والأفلام والألعاب والأزياء. وتقع ضمن فئة معنونة بـ”الرواد في عالم الرياضة“، وتظهر الصورة النمطية للدولة الناجحة رياضياً في نظر الشعوب الأخرى. وهكذا ترد الرياضة في مؤشر القوة الناعمة العالمية⁽¹⁸⁾.

وطبقاً للتصنيف الدولي في تقرير القوى الناعمة لعام 2023 الصادر عن المؤسسة البريطانية ”براند فايننس“ ”Brand Finance“ في مطلع شهر مارس 2023، تقدّمت دولة قطر مرتبتين عن ترتيبها السابق في المؤشر العالمي للقوة الناعمة في عام 2022 الماضي. وبالتالي حلّت قطر في عام 2023 في المرتبة (24) عالمياً، متخطية بذلك (97) دولة حول العالم⁽¹⁹⁾.

الشكل (1): تطور ترتيب قطر في مؤشر القوة الناعمة العالمية (2020-2023)



المصدر: تم إعداد الشكل من الباحث بالاعتماد على: <https://brandirectory.com/softpower/nation?country=168>

وغني عن البيان، فإن الإنجاز المحقق يرجع إلى التقدّم الذي سجّله قطر على مستوى مقاييس الأداء الرئيسية الثلاثة، أي الألفة والسمعة والتأثير، الأمر

18. نديم نصيف، مؤشر القوة الرياضية: قياس قدرات الدول على استخدام الرياضة أداة للقوة الناعمة، مجلة سياسات عربية، العدد (57)، المجلد (10)، يوليو، 2022، ص 47.

19. للمزيد من التفاصيل حول موقع قطر في مؤشر القوى الناعمة العالمية، انظر:

<https://brandirectory.com/softpower/nation?country=168>

الذي جعلها تصل للمرّة الأولى إلى قائمة الدول الخمس وعشرين الأكثر تمتعاً بالقوة الناعمة.

وعند النظر إلى ترتيب دولة قطر في المؤشرات التفصيلية لمؤشر القوى الناعمة العالمية لعام 2023 يلاحظ أنها احتلت مراتب متقدمة في مؤشر العلاقات الدولية المرتبة (16) عالمياً والمرتبة (19) في مؤشر الأعمال والتجارة والمرتبة (22) في مؤشر الإعلام والاتصالات.

الجدول (2): المؤشرات التفصيلية لمؤشر القوى الناعمة لدولة قطر للعام 2023

المعيار	الترتيب عالمياً	الرصيد
الأعمال والتجارة	19	5.9
الحكومة	23	4.6
العلاقات الدولية	16	5.4
الثقافة والتراث	33	4.3
الإعلام والاتصالات	22	4.1
التعليم والعلوم	24	3.6
السكان والقيم	38	4.1
المستقبل المستدام	26	5.5
مؤشر القوى الناعمة	24	49.9

المصدر: تم إعداد الجدول من قبل الباحث بالاعتماد على المصدر التالي:
Brand Finance, Global Soft power Index 2023 Report, March 2023

ويشير التقرير إلى أنّ هذا التقدّم المطرد يرجع بالأساس إلى احتضان قطر لكأس العالم لكرة القدم 2022، وتستند نتائج المؤشر لعام 2023 إلى البحث الذي أُجري قبل انعقاد هذه البطولة في أواخر العام الماضي، أي في الوقت الذي كان فيه جلّ الإعلام الغربي يروّج لمزاعم عدّة ضدّ قطر والاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، ويتوقع بذلك التقرير أن تتقدّم قطر أكثر في ترتيب العام المقبل، في ضوء الإشادة الدولية التي حظيت بها لحسن تنظيمها هذا الحدث العالمي⁽²⁰⁾.

20. <https://www.alaraby.co.uk/society/%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B2-%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%85%>

ويؤكد التقرير أنه على الرغم من التغطية الإعلامية المتضاربة فقد حقق موندريال قطر 2022 نجاحاً كبيراً، وأظهرت قطر سمات قوتها الناعمة لجمهور عالمي تابع الحدث في الملاعب وعبر شاشات التلفزة، ونتج عن ذلك تحسّن في الانطباعات عن البلاد، لاسيما عبر سمات الثقافة والتراث. واللافت بحسب نتائج المؤشر هو أنّ هذا النجاح ”يشمل أيضاً تحسّناً في السمات المرتبطة بقضايا كانت موضع جدال، إذ ارتفع ترتيب قطر (11) مرتبة في سمات احترام القانون وحقوق الإنسان، وصعدت (12) مرتبة في سمات التسامح وشمول الجميع“(21).

وعن أهمية دور الرياضة بالنظر إلى ركائز القوة الناعمة، لوحظ في تقرير مؤشر القوى الناعمة لعام 2023 أنّ (47%) من المشاركين في الدراسة البحثية للمؤشر العالمي للقوة الناعمة مهتمون بالرياضة، مباشرة بعد اهتمامهم بالسينما (الأفلام) والسفر (الثقافات الأجنبية) اللذين حصل كلاهما على (50%) من اهتمام المشاركين. وتحظى الرياضة بجمهور أوسع من عوامل عديدة للقوة الناعمة الرئيسية الأخرى، مثل الأعمال التجارية والعلوم والسياسة والبيئة والتكنولوجيا.

ونظراً إلى الاستثمارات القطرية في مجال كرة القدم الأوروبية وامتلاكها نادي ”باريس سان جيرمان“ الفرنسي، وتقديمها عرضاً لشراء نادي ”مانشستر يونايتد“ البريطاني، وامتلاكها شبكة ”بي إن سبورت“ الرياضية العالمية، يمكن الاستنتاج بأن دولة قطر تركّز على الرياضة كأداة رئيسية لتعزيز القوة الناعمة بصورة مستدامة. حيث إنها تمتلك شركة قطر للاستثمارات الرياضية نسبة (21.67%) من نادي ”بنفيكا“ البرتغالي(22).

21. للمزيد من التفاصيل حول النتائج التي حققتها دولة قطر في مؤشر القوة الناعمة العالمي، انظر:

Brand Finance, Global Soft power Index Report 2023

22. <https://www.watanserb.com/2023/01/09/%d9%82%d8%b7%d8%b1-%d8%aa%d9%82%d8%aa%d8%b1%d8%a8-%d9%85%d9%86>

ومن الجدير بالذكر ان صفقة "توتنهايم" ليست الوحيدة للقطريين التي يتم التفاوض فيها إذ حالياً هناك مفاوضات لشراء نحو (22%) من حصة نادي "اس سي براغا" البرتغالي وكذلك هناك مفاوضات لشراء نادي في أمريكا الجنوبية⁽²³⁾.

خامساً: مونديال قطر 2022 كنموذج للدبلوماسية الرياضية الناجحة

تُعتبر الدبلوماسية الرياضية، القطرية إستراتيجية فريدة من نوعها، إذ أثمرت نجاحاً لافتاً للنظر إذ منح الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، في ديسمبر 2010، دولة قطر حق استضافة كأس العالم لكرة القدم 2022. وبذلك، أصبحت قطر أول دولة في الشرق الأوسط تستضيف نهائي كأس العالم الذي يُعد أكبر تجمع كروي في العالم على الإطلاق، ويحظى بمتابعة جماهيرية جارفة في جميع أرجاء المعمورة.

ومن أجل التحضير الجيد للاستضافة تم تأسيس هيئة الإرث والمشاريع التي أخذت على عاتقها مهمة الإشراف على كافة الأمور المتعلقة باستضافة المونديال طيلة أكثر من عقد من الزمن وحتى فترة استضافة البطولة، حيث قامت بالإشراف على تنظيم الفعاليات الترفيهية والثقافية المصاحبة للمونديال في مناطق المشجعين الموزعة في مدن الدوحة والخور والوكرة. ونظمت المؤسسة العامة للحي الثقافي "كتارا"، (51) فعالية رئيسية، تتفرع منها أكثر من 300 فعالية فرعية، بمشاركة (22) دولة من بينها البرازيل والأرجنتين وبريطانيا وباراغواي، والدومينيكان، وأوروغواي، والإكوادور، والبوسنة والهرسك، وروسيا، والمكسيك، وإندونيسيا، وإيران، وجنوب أفريقيا وذلك خلال فترة المونديال. وتوزعت الفعاليات على خمسة فروع رئيسية هي: المهرجانات، والحفلات، والمعارض، والعروض الحية، والفعاليات.

23. للمزيد من التفاصيل حول استثمارات الشركة القطرية للاستثمارات الرياضية، انظر:

<https://alanbatnews.net/article/394579>

إن نجاح قطر الباهر ليس مجرد تنظيم فعالية عالمية كبرى فحسب، بل إنه شكّل انتصاراً لمنظومة القيم والأخلاق ممثلة بالحضارة العربية الإسلامية على النموذج الغربي. فتمسك القطريون المحاطون بالزوار من جميع أنحاء العالم بتقاليدهم ومعتقداتهم، حيث يرتدي الرجال والنساء والأطفال في المباريات والشوارع ملابسهم التقليدية مزينة بطلاء الوجه والوشاح والأعلام. ومن جانب آخر ظهر الكرم القطري للمشجعين بأشكال مختلفة منها حفاوة الترحيب والمساعدة وتقديم موائد الطعام والقهوة العربية، كما قام عدد من القطريين بالتعريف بتراثهم من خلال عرض ما يملكون من تحف ومقتنيات قديمة للمشجعين في بيوتهم والمعارض في الحي الثقافي "كتارا" ومشيرب، والتي أنشئت خصيصاً للموندiales⁽²⁴⁾.

ومع بداية وصول الجماهير إلى قطر، أطلق القطريون حملة "أعزمهم في مجلسك" بدعوة أصحاب البيوت لاستقبال الضيوف ولاستضافة مشجعي كأس العالم في مجالسهم، وتعريفهم بالعادات والتقاليد القطرية، وقد قام عدد كبير من القطريين بالفعل باستضافة الجماهير في بيوتهم، وفتح مجالسهم وهو مكان في المنزل لاستضافة الضيوف يومياً، وذلك مبادرة منهم للترحيب بالمشجعين من كل الجنسيات.

لقد نجحت البطولة في تثبيت دولة قطر ذات الحجم السكاني القليل والرقعة الجغرافية المحدودة على الخريطة العالمية، وفي العمل على تفكيك الصورة النمطية المشوهة عن العرب والمسلمين لدى العالم الغربي إلى حد كبير، ولكن هذا لا يكفي؛ بل هناك حاجة ماسة للبناء عليه، وللاستمرارية، ليس بواسطة دولة قطر بمفردها، ولكن بالتعاون مع غيرها من الدول العربية والإسلامية ممن يفترض أن يهتمهم هذا الأمر، فقطر قدمت نموذجاً ناجحاً ورائداً حرياً أن يحتذى به، وقد رمت بثقل تراثها وحضارتها العربية الإسلامية في سبيل

24. دلال المطيري، موندiales قطر 2022: اشتباك وارتباك بين كل الثقافات، مجلة العربي، العدد (771)، فبراير، 2023، ص 123-124.

تحقيق ذلك للمحافظة على نجاح قطر والدفع به قدماً ممثلاً بنموذجها الأخلاقي والقيمي فيجب أيضاً الاتساق، بحيث يشمل المجالات الأخرى، من سياحة واستثمار واقتصاد، وغيرها، لكي يعطي قوة ومصداقية، وانطباعاً موحداً، وليس صوراً مشوهة، أو رسائل متناقضة، تهدم ما تم إنجازه.

لقد كسبت دول قطر الرهان من الجهتين، أمام خصومها بالخارج، والمتحفظين بالداخل، ممن كان لديهم بعض التخوفات، من تنازلات قد تُحلّ بالقيم المجتمعية أو بالسيادة، أو نحو ذلك، وإن كان مؤقتاً، ولم يسع الجميع بالخارج والداخل، إلا الإعجاب والاحترام، ورفع القبعة والعقال لهذا النجاح الباهر في الصعد كافة⁽²⁵⁾.

وغني عن البيان، فإن الاستثمار في الرياضة يُعد من أدوات القوة الناعمة، التي تحرص الدول على الاستفادة منها. وقد نجحت قطر في تعظيم قوتها الناعمة بالاستثمار الرياضي بشكل لافت للانتباه. لقد قدمت قطر نموذجاً يُحتذى به، من خلال النجاح في تنظيم بطولات وفعاليات عديدة سابقة على تنظيم كأس العالم، كان أبرزها: بطولة العالم لألعاب القوى عام 2019، وبطولة كأس العالم للأندية، وبطولة كأس العرب، إضافة إلى العديد من البطولات في الرياضات المختلفة. كما فازت قطر باستضافة بطولة كأس آسيا لكرة القدم 2024 وبطولة الألعاب الآسيوية لعام 2030.

وتجدر الإشارة إلى أن الكيفية التي جسّدت بها بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022 بقطر قادت إلى ظهور نموذج جديد للرياضة بوصفها اقتصاداً جيوسياسياً. ففي الوقت الذي سعت فيه قطر لتعزيز مبدأ القوة الناعمة والانخراط في الدبلوماسية من خلال استضافتها البطولة، ظهرت في شمال الكرة الأرضية أصوات ناقدة للسياسة والاستراتيجية القطرية⁽²⁶⁾. لكن هذه

25. خالد الخاطر، بطولة كأس العالم: ذروة القوة الناعمة لقطر، صحيفة "الشرق" القطرية، 30 يناير 2023

26. للمزيد من التفاصيل، انظر، سايمون تشادويك، مونديال قطر: عودة إلى إطار العلاقات الدولية،

ورقة عمل مقدمة لندوة مونديال قطر 2022 من منظور الخطاب: القوة والسياسة والرهانات،

المركز العربي للأبحاث وتحليل الدراسات، 16 مارس 2023.

الأصوات سرعان ما اختفت بعد النجاح الكبير للمونديال بشهادة الجميع الذين أجمعوا بأن مونديال قطر 2022 كان الأفضل من حيث التنظيم والأمن والأمان وحسن الاستقبال والضيافة.

وتجدر الإشارة إلى أن أهم مكامن القوة والتميز التي برزت في مونديال قطر 2022 تجسد في تغيير بعض الأحكام النمطية التي كانت سائدة في نظرة العالم الغربي للعالم العربي والإسلامي، والتي اتسمت بالاستعلائية والتبخيسية، حيث أظهرت المشاهدات والمتابعات للحدث الكروي العالمي كيف بدأت هذه الصور النمطية تتغير شيئاً فشيئاً، فالقيم العربية الأصيلة كالكرم والتضامن والأخوة والمحبة والإيثار وغيرها تجسدت في أحلى صورها طيلة أيام البطولة، هذا علاوة على تجسيد قيم العيش المشترك، والمواطنة العالمية بصرف النظر عن الخلفيات الإثنية والدينية للجمهور الذي تواجد بقطر لمشاهدة كأس العالم. كما عكس تصميم الملاعب الرياضية التي استضافت مباريات المونديال الثقافة العربية الخليجية.

كما لوحظ أن هناك حرية في اللباس والتنقل والتعبير عن المشاعر والتشجيع لكل الأجناس والطوائف، من دون حدوث أي مصادرات أو تنمرات من جانب المسلمين، وهذا دليل على أهمية ما يمكن أن يقدمه المسلمون للعالم ككل، كقيم إنسانية وعالمية متعددة ومتنوعة، وواهم من يتصور أن هذه القيم وهذه الروح كانتا بتخطيط وتدبير المنظمين والقائمين على المونديال، فالأصل أن هذه الروح سرت في عموم المشجعين بصورة عفوية. وقد ظهر ذلك بصورة جلية في صور الفرحة التي هيمنت على بعض الفرق العربية المشاركة، وتحديداً الفريق المغربي منها، بحضور الدفاء الأسري داخل الملاعب، كمؤشر على النجاح والتآزر العائلي الذي بدأ يفقد في بعض المجتمعات الغربية التي تنخرها القيم الفردانية والعقلانية المفرطة التي باتت "مجتمعات بدون قلب" على حد تعبير عالم الاجتماع الألماني الشهير ماكس فيبر⁽²⁷⁾.

27. رشيد جرموني، كأس العالم في قطر 2022 وميلاد السردية الكروية العربية، مجلة العربي، العدد (771)، فبراير 2023، ص 139.

الخاتمة:

اعتمدت دولة قطر الدبلوماسية الرياضية كأداة لربط الثقافات والمجتمعات بعضها ببعض، كما أن النموذج القطري في استخدام الرياضة كأداة دبلوماسية يعتبر فريداً بين دول العالم، حيث إنها تسعى إلى زيادة التوعية بأهمية الرياضة في الحياة العامة والشعبية، وهي أحد أهم الداعمين لمبادرات الأمم المتحدة باستخدام الرياضة كوسيلة داعمة للجهود من أجل إحلال السلام وتحقيق التنمية والاستقرار في كافة مناطق العالم لاسيما التي تعاني من الصراعات والنزاعات المسلحة.

ويحمل نجاح قطر في تنظيم مونديال 2022 بشكل غير مسبوق أبعاداً تتجاوز حدود المجال الرياضي، إلى أبعاد أخرى سياسية وثقافية، وحضارية، في ظل تحولات عالمية يمر بها المجتمع الإنساني، ويؤكد أن شعوب المنطقة العربية تمتلك القدرة على المساهمة الفاعلة في صنع الحضارة الإنسانية، وأنها في طريقها لاستعادة مكانها المناسب ومكانتها اللائقة في المنظومة العالمية التي تشهد تحولات على مختلف الصعد.

لقد جمع مونديال قطر 2022 المشجعين من أرجاء المعمورة كافة للاحتفال بمهرجان حقيقي لكرة القدم في قرابة شهر لا نظير له مليء بالإثارة من البداية إلى النهاية، من مباريات كرة القدم والاحتفالات والموسيقى والعروض في شوارع الدوحة والأنشطة الثقافية المصاحبة للمونديال، ونمط الحياة الدافئ. ويمكن القول إن المونديال تخطى الهوية الوطنية، ليصبح أداة لمشاركة واندماج للأشخاص البعيدين ثقافياً عن عالم كرة القدم ولكن راغبون في أن يكونوا جزءاً من حدث له صدى عالمي.

وختاماً نقول إن مونديال قطر 2022 سيبقى حاضراً لعقود في الذاكرة الإنسانية لاسيما في ذاكرة الجمهور الكروي من مختلف الدول التي تعشق كرة القدم لعباً ومشاهدة، فهو بحق مونديال استثنائي بكل المقاييس الفنية

واللوجستية والاستدامة، الأمر الذي سيجعل من يُنظمون كأس العالم لكرة القدم في البطولات القادمة في زاوية حرجة عند استضافة المونديال الذي يُعد الحدث الأكثر مشاهدة في التاريخ الإنساني. كما أن نجاح دولة قطر في استضافة المونديال، والإشادات الدولية بمستوى التنظيم المُميز والرائع سيدفع العالم لاسيما الغربي منه إلى تغيير النظرة القديمة بشأن تقسيم العالم، وسيحتّ الجميع على استخدام الدبلوماسية الرياضية التي تعد أحد أبرز عناصر القوة الناعمة؛ لإبراز التنوع الحضاري، ولتكريس حق الشعوب في الاختلاف الفكري والعقائدي والثقافي مع دول الغرب.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر باللغة العربية

أ. الكتب باللغة العربية:

1. عبد العزيز بن محمد الحر، الدبلوماسية والقيادة والقوة، المعهد الدبلوماسي، الدوحة، 2022.
2. علي نجات، الدبلوماسية الرياضية القطرية والدروس المستفادة للعراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2022.
3. علي محمد يوسف المحمود، قطر والرياضة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة، 2021.

ب. البحوث والمقالات والدراسات:

1. خالد خاطر، بطولة كأس العالم: ذروة القوة الناعمة لقطر، صحيفة "الشرق" القطرية، بتاريخ 30 يناير 2023.
2. دلال المطيري، مونديال قطر 2022: اشتباك وارتباك بين كل الثقافات، مجلة العربي، العدد (771)، فبراير 2023.
3. رشيد جرموني، كأس العالم في قطر 2022 وميلاد السردية الكروية العربية، مجلة العربي، العدد (771)، فبراير 2023.
4. سايمون دارنيل، الرياضة كوسيلة لتعزيز التنمية الدولية، الأمم المتحدة، نيويورك، 2015.
5. سايمون تشادويك، مونديال قطر: عودة إلى إطار العلاقات الدولية، ندوة مونديال قطر 2022 من منظور الخطاب: القوة والسياسة والرهانات، المركز العربي للأبحاث وتحليل الدراسات، 16 مارس 2023.
6. كمال حميدو، الإعلام والرياضة أدواتان لبناء السمعة الوطنية والتسويق لها: الاستراتيجية القطرية نموذجاً، مجلة سياسات عربية، العدد (57)، المجلد (10)، يوليو 2022.

7. ليلي نيقولا، الدبلوماسية الرياضية: وداعاً للعالم القديم، شبكة الميادين، 26 ديسمبر 2022.
8. نوزاد عبد الرحمن الهيتي، الدبلوماسية الرياضية: المضامين والتطبيقات قطر إنموذجاً، مجلة الدبلوماسي، العدد (51)، أكتوبر 2022، المعهد الدبلوماسي، الدوحة 2022.
9. نديم نصيف، مؤشر القوة الرياضية: قياس قدرات الدول على استخدام الرياضة أداة للقوة الناعمة، مجلة سياسات عربية، العدد (57)، المجلد (10)، يوليو 2022.

ثانياً: المصادر باللغة الإنجليزية

1. Stuart Murray, Sports Diplomacy: History, Theory, and Practice, International Studies, 2017
2. Houg, Zhaohui, and Yi, Sun, The butterfly effect and making of Ping-Pong Diplomacy, Journal of Contemporary China, 9 (25), 2000
3. Stuart Murray, Sport diplomacy of the Australian context: A case study of the Department of Foreign Affairs and Trade, Sport Law Journal, Volume (18), 2013
4. Brand Finance, Global Soft power Index Report 2023

ثالثاً: المصادر الإلكترونية

1. https://www.unicef.org/romania/reallives_24792.html
2. <https://archives.un.org/ar/content/sport-development-and-peace>
3. <https://sdgs.un.org/2030agenda>
4. <https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N12/496/34/PDF/N1249634.pdf?OpenElement>
5. <https://www.un.org/ar/observances/sport-day>
6. <https://www.gco.gov.qa/ar/focus/sport/>
7. <https://qatarfund.org.qa/ar/%D8%B5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%82-%D9%82%D8%B7%D8%B1>
8. <https://brandirectory.com/softpower/methodology>
9. <https://brandirectory.com/softpower/nation?country=168>
10. <https://www.alaraby.co.uk/society/%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B2-%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%85%>
11. <https://www.watanserb.com/2023/01/09/%d9%82%d8%b7%d8%b1-%d8%aa%d9%82%d8%aa%d8%b1%d8%a8-%d9%85%d9%86>
12. <https://alanbatnews.net/article/394579>

قطر ومونديال كأس العالم 2022: (تعزيز حوار الحضارات)

أ. د. مفيد الزبيدي

أستاذ التاريخ المعاصر - جامعة بغداد - العراق

الملخص:

احتضنت دولة قطر مونديال كأس العالم 2022، هذه البطولة التي بدأت من 21 نوفمبر إلى 18 ديسمبر، وهو يأتي كأس العالم الثاني والعشرين ضمن المونديالات منذ تأسيسها، وهي الفعالية العالمية لكرة القدم الأكبر والأشهر التي تتنافس فيها المنتخبات في العالم من أمريكا الجنوبية إلى آسيا. وتعتبر دولة قطر هي أصغر دولة تستضيف كأس العالم في تاريخ البطولة، والتي استثمرت أموالاً أكثر مقارنةً بالبطولات السابقة، أي خمس مرات أكثر من مجموع ميزانيات المونديال السبع الأخيرة في تاريخها، وتم بيع أكثر من 2.89 مليون تذكرة في جميع مباريات البطولة.

يهدف البحث إلى دراسة مونديال قطر 2022، ودوره في تعزيز الحوار بين الحضارات والشعوب في ظل عالم متغير اليوم، وطرح تساؤل جوهري يكمن في معرفة مدى تأثير المونديال في سياسة قطر في تعزيز حوار الحضارات، بعد أن نجحت دولة قطر في عام 2010 في الفوز بجدارة بتنظيم كأس العالم لكرة القدم 2022 على حساب دول كبرى منافسة لها، ذات خبرة عالمية في تنظيم البطولات، وهو يعتبر أول حدث رياضي ضخم في تاريخ بطولات منطقة الشرق الأوسط تنظمها دول خليجية وعربية، جمعت 32 دولةً و352 لاعباً وملايين المشجعين على أراضيها، مع جودة الملاعب العملاقة التي عكست روح التراث القطري والخليجي الأصيل والتنوع الثقافي العربي.

من جهة أخرى، وفي واقع الحال تجسّد دولة قطر التقاليد والقيم الأصيلة المتمثلة في التعاون الدولي والتسامح والتعايش الإنساني واحترام حريات الأديان، وتعزّزت المبادرات مع انطلاق مشروع "تحالف الحضارات"، التي أضيف إليها العديد من المبادرات بين (2007-2009)، وتعتبر دولة قطر من الدول الفاعلة في مجال تعزيز الأمن والسلم الدوليين، فضلاً عن جهودها الدبلوماسية وعلاقتها الإقليمية والدولية المتميزة، بحيث أصبحت قادرة على تسوية مختلف الأزمات، لاسيما في المنطقة العربية والشرق الأوسط.

Qatar and the World Cup 2022: (Promoting the Dialogue of Civilizations)

Prof. Dr. Mufeed al-Zaidi

Professor of Contemporary History - University of Baghdad - Iraq

Abstract:

The research aims to study the promotion of dialogue among civilizations, and to raise a fundamental question, which is the impact of the Qatar World Cup 2022 on Qatar's policy in the dialogue of civilizations. It is the first major sporting event in the Middle East championships organized by Arab countries, which brought together 32 countries, 352 players and millions of fans on their lands, with the splendor of giant stadiums that reflected the spirit of the authentic Qatari Arab heritage and Arab cultural diversity.

The State of Qatar hosted the 2022 World Cup for this tournament, which started from November 21 to December 18, and this World Cup is the twenty-second. The world in the history of the tournament, and it is the country that has invested more money in this event than new stadiums, daily flights, and economic revenues, that is, five times more than the total budgets of the last seven World Cups.

The Qatari people embody their traditions and established values represented in cooperation, kindness, tolerance and mercy, and expatriates from outside the State of Qatar represent an important proportion of the population.

As part of its plan for the Alliance of Civilizations, to which many initiatives were added for the period (2007-2009), the State of Qatar was considered one of the active countries in the field of promoting international peace and security, in addition to its diplomatic efforts and its distinguished Arab, regional and international relations, so that it became able to settle various crises, Especially in the Arab region and the Middle East in general.

المقدمة:

تعدّ دولة قطر نموذجاً "للدول الصغيرة" التي تعتمد القوة الناعمة إحدى ركائز سياستها ونفوذها الإقليمي والدولي، وتجسدت مظاهر هذه القوة في إقامة المتاحف والجامعات العالمية، والتعليم العالي، وتنظيم الفعاليات الرياضية الإقليمية الدولية، ومن أبرزها مونديال كأس العالم لكرة القدم 2022، وتأسيس مراكز الأبحاث العربية والعالمية، وإقامة الاستثمارات الدولية، وزيادة الوساطات السياسية في الأزمات الإقليمية والدولية وغيرها من الأدوار المهمة.

وتسعى دولة قطر إلى تخطي الحدود الجغرافية للتقريب بين الدول والشعوب بغض النظر عن أعراقهم، أو لغاتهم، أو ألوانهم، أو خلفياتهم الدينية، وبالتالي التعبير عن الثقافة العربية والموروث الشعبي القطري والخليجي وإيصاله إلى العالم، وتعميق فكرة التعايش بين الشعوب، والتسامح وقبول الآخر، وإبراز وجه قطر الحضاري المنفتح على العالم، واكتشاف العوامل المشتركة التي تؤدي إلى "حوار الحضارات"، ومواكبة روح الحداثة دون إهمال التقاليد والأصالة، والتراث الخليجي، والعربي، والإسلامي.

يهدف البحث إلى دراسة فكرة تعزيز "حوار الحضارات"، وطرح تساؤل جوهري: ما تأثير مونديال قطر 2022 على سياسة الدولة في "حوار الحضارات"؟، إذ كان هذا المونديال هو الأفضل في تاريخ الاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا"، وكان فرصة ذهبية في الحوار الاجتماعي والثقافي والرياضي؛ مما أتاح للناس أن يتحدثوا ويتعلموا فيما بينهم على أرض الدوحة.

في الإشكالية، ينبغي لنا أن نطرح العديد من التساؤلات العلمية لكي نستطيع ان نصل في سياق البحث إلى الإجابات الموضوعية لها، ولعل من أهمها: ما مفهوم "حوار الحضارات"؟، وما تعريفه في الأدبيات السياسية والفكرية؟، وما الركائز والمقومات التي تعتمدها دولة قطر في تحقيق مساعيها في تعزيز مفهوم "حوار الحضارات"؟، ثم يطرح البحث تساؤلاً: ما عناصر أو مرتكزات نجاح دولة قطر من خلال تعزيز "حوار الحضارات" في مونديال 2022؟

وقد اعتمد البحث في الهيكلية على المقدمة مع مباحث عدة هي، المبحث الأول قطر وتنظيم كأس العالم 2022، والمحور الثاني تناول "حوار الحضارات" التعريف والمفهوم، في حين تحدث المحور الثالث عن موضوع أدوات وركائز دولة قطر في "حوار الحضارات"، وفي المحور الرابع والأخير يتحدث عن عناصر ومرتكزات دولة قطر من خلال مونديال قطر في تعزيز "حوار الحضارات"، وهي: التسامح والتعايش الإنساني، والموروث الثقافي القطري والعربي، والتعاون الثقافي العالمي، وحوار الأديان وتحالف الحضارات، والمونديال والتعاون الدولي الشعبي والثقافي والإنساني، فضلاً عن الخاتمة والمصادر والمراجع المعتمدة أيضاً.

أولاً: قطر وتنظيم كأس العالم 2022

تعتبر قطر نموذجاً "للدول الصغيرة" التي تعتمد القوة الناعمة في سياستها الخارجية، في إقامة المتاحف والجامعات العالمية والتعليم العالي، وتنظيم الفعاليات الرياضية الإقليمية الدولية، وأبرزها مونديال كأس العالم لكرة القدم عام 2022، وتأسيس مراكز الأبحاث العربية والعالمية، وإقامة الاستثمارات الدولية، وريادة الوساطات السياسية في الأزمات الإقليمية والدولية وغيرها من الأدوار المهمة⁽¹⁾.

ونجحت دولة قطر في عام 2010 في الفوز بجدارة بتنظيم كأس العالم لكرة القدم 2022 على حساب دول كبرى منافسة لها ذات خبرة عالمية في تنظيم البطولات، وهو أول حدث رياضي ضخم في تاريخ بطولات منطقة الشرق الأوسط تنظمه دولة خليجية وعربية، جمعت 32 دولةً و352 لاعباً وملايين المشجعين على أراضيها، مع جودة الملاعب العملاقة التي عكست روح التراث القطري والخليجي الأصيل، والتنوع الثقافي العربي⁽²⁾.

1. ينظر: مفيد الزبيدي، تاريخ قطر المعاصر، 1913-2008، الطبعة الأولى، (عقان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2011)، وأيضاً مفيد الزبيدي، قطر دراسات في التحولات الداخلية والعلاقات الخارجية، الطبعة الأولى، (بيروت: منتدى المعارف للنشر، 2023).

2. "كأس العالم 2022 قطر على الوعد"، مجلة العربي، العدد (767) الكويت، أكتوبر 2022، ص 37-40.

واحتضنت دولة قطر مونديال 2022 لكأس العالم؛ هذه البطولة التي بدأت من 21 نوفمبر إلى 18 ديسمبر، وهو المونديال الثاني والعشرون، والذي يعتبر البطولة العالمية لكرة القدم الأكبر والأشهر التي تتنافس فيها المنتخبات في العالم من أمريكا الجنوبية إلى آسيا، ودولة قطر هي الدولة الأصغر التي استضافت كأس العالم في تاريخ البطولات المونديالية، والتي استثمرت أموالاً أكثر من سواها في تنظيم المونديالات السابقة، وذلك بخمس مرات أكثر من مجموع ميزانيات المونديالات السبع الأخيرة في تاريخها، وتم بيع أكثر من 2.89 مليون تذكرة في جميع مباريات البطولة، وبالتالي حضرها مشجعون من مختلف دول العالم في تنوع اجتماعي وثقافي متميز ونموذج لتعدد الحضارات وتنوع الثقافات العالمية⁽³⁾.

ثانياً: "حوار الحضارات".. التعريف والمفهوم

كانت صورة العرب وبلاد الشرق الأكثر اتساعاً وفهماً منذ العصور الوسطى في أوروبا، إلى أن بدأت تتبلور نظرة استشراقية غربية تخدم المصالح السياسية والاقتصادية منذ القرن التاسع عشر الميلادي، بحيث تغيرت تلك الصورة عن حضارات الشرق، وانعكست على الرأي العام الشعبي في الغرب في القرن العشرين، مع دعم وترويج الإعلام الغربي، حتى وصلت إلى أن تتشكل في مطلع القرن الحادي والعشرين وتسودها الرؤية السلبية والنظرة غير الصحيحة عن حضارات العرب وبلاد الشرق⁽⁴⁾.

ويعرف العالم المعاصر بأنه عالم السلام والحوار والتعايش والتسامح، على الرغم من الأزمات الأمنية والصراعات المسلحة، والعنف المجتمعي والأقليات المتصارعة، وأصبح العالم يتطلع نحو رؤية جديدة في الحوار بين الحضارات،

3. بالأرقام: مونديال قطر 2022 الأعلى تكلفة في تاريخ نهائيات كأس العالم، 2022/11/18، شوهده في 2023/4/12
<https://www.france24.com/ar/%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6%D8%A9/20221118-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8>

4. محمد الدعيمي، المتغير الغربي: الشرق والاستشراق في أدب الصحراء، الطبعة الأولى، (بغداد: دار الشؤون الثقافية - آفاق عربية، 1986)، ص 161-168.

وتبادل أو تلاقح الثقافات في لغة التعاون والسلام وبناء التنمية. وتلعب الرياضة وكرة القدم بشكل خاص دوراً محورياً اليوم في ترسيخ قيم التعايش والتعاون الدولي، والحوار بين الأمم والحضارات⁽⁵⁾.

إذن؛ ما تعريف أو مفهوم "حوار الحضارات"، والذي يمكن أن نصفه بأنه كل تفاعل بين حضارتين أو أكثر يتم فيه تبادل الخبرات في مختلف المجالات من أجل تمتين العلاقات بين الشعوب سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، وأصبح التلاقح الثقافي والحضاري مسألةً ضروريةً في ظل "العولمة" التي جعلت الأفراد في العالم يشعرون بالحاجة إلى ثقافة الآخر، ويشير مفهوم "حوار الحضارات" إلى أن الحضارة منجزات إنسانية وعالمية في إطار تنوع الثقافات، وكل ثقافة تصنع حضارة، وكل أمة تستخدم التنوع لإبراز حضارتها، وبذلك تعبر الحضارة عن التقدم الإنساني المادي والعلمي والأدبي والفني، وتشارك الحضارات في اللغة والدين والتاريخ والعادات، وتتميز بالتالي كل حضارة عن الحضارات الأخرى⁽⁶⁾.

وبات الخيار الأفضل أمام الدول والشعوب، هو "حوار الحضارات" بديلاً عن "صراع الحضارات"، والأخير هو الذي كتب عنه لأول مرة المفكر الأمريكي صموئيل هنتغتون عام 1993، لأن الحضارات هي من صنع البشرية، فلا يمكن أن يكون بينها الصدام أو الصراع بل يجب يكون فيما بينها الحوار الحضاري، ومواجهة التحديات في البناء والعمران، والأخلاق والثقافة، والإبداع⁽⁷⁾، ويدعو المفكرون اليوم إلى حوار بين الحضارات يكون إستراتيجية عليا للدول في المجالات الثقافية والاجتماعية والفنية والأدبية والرياضية، والتي تركز التعايش والتسامح والسلام، فلا خيار في المستقبل للبشرية سوى "حوار الحضارات"، بين عالم الشمال وعالم الجنوب، ومواجهة المشكلات معاً، وتجاوز الجمود نحو البناء والتنمية⁽⁸⁾.

5. مجلة الدوحة، العدد (110)، ديسمبر 2016، ص 5.

6. محمد محفوظ، الإسلام الغرب وحوار المستقبل، الطبعة الثانية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000، ص 137.

7. ينظر: مفيد الزبيدي، نحن والآخر، صراع الحضارات وحوار الثقافات، الطبعة الأولى،

(عقان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2005)، ص 111-121.

8. محمد محفوظ، المصدر السابق، ص 140-141.

في مواجهة تداعيات "صدام الحضارات"، والذي يخلق حالةً من الخوف وعدم الاستقرار لدى الشعوب في العالم⁽¹⁰⁾.

ويجسد الشعب القطري تقاليده وقيمه الأصيلة المتمثلة في التعاون والتسامح⁽¹¹⁾، وقد اتخذت دولة قطر العديد من المبادرات مع انطلاق مشروع "تحالف الحضارات"، الذي أضيف إليه العديد من المبادرات للفترة بين (2007-2009). وتعتبر قطر من الدول الفاعلة في مجال تعزيز الأمن والسلم الدوليين، فضلاً عن جهودها الدبلوماسية وعلاقاتها العربية والإقليمية والدولية المتميزة، بحيث أصبحت قادرة على تسوية مختلف الأزمات، لاسيما في المنطقة العربية والشرق الأوسط عموماً⁽¹²⁾.

وتسعى دولة قطر لتحقيق تقارب الحضارات للتخفيف من حدة التوترات بين أصحاب الأديان السماوية والثقافات المتنوعة، وذلك عبر خطة تقوم على دمج قضايا في مناهجها التعليمية والتدريسية بمختلف المراحل العلمية، وتكثيف اللقاءات بين ممثلي الأديان والنخب الفكرية والمثقفين والشباب، فضلاً عن الدور الفعال للإعلام القطري الجديد في تصحيح الصور التقليدية وغير الواقعية للشعوب والحضارات العالمية؛ إذ إن دولة قطر التي تستقبل أكثر من مليون شخص على أراضيها من المقيمين والعاملين في مختلف المجالات، ينحدر أغلبهم من دول ومناطق لها أديان وثقافات تختلف عن دين وثقافة دولة قطر وهو الإسلام، وعلى الرغم من ذلك يعيش الجميع فيها في سلام وأمان وتعاون، دون تعارض مع ثقافة ودين البلد الذي يقيمون فيه، ودون أن يفقد أو يتأثر أي من هؤلاء المقيمين هويته وخصوصيته الثقافية أو انتماءه الديني أو المذهبي أو العرقي⁽¹³⁾.

10. تحالف الحضارات قاعدة بحثٍ لتقرير الفريق الرفيع المستوى للتعليم: التحليل والمبادرات الحالية، تقديم سوزان دوغلاس، باحثة أقدم، أمانة تحالف الحضارات، (نيويورك: الأمم المتحدة، 13 تشرين الثاني/ نوفمبر 2006)، ص 2-3.

11. الحياة في قطر، https://www.unaoc.org/repository/thematic_education_ARA.pdf، شوهده في 2022/4/22.

12. دولة قطر/ وزارة الخارجية، خطة عمل دولة قطر لتحالف الحضارات، <https://www.qf.org.qa/ar/community/life-in-qatar>، شوهده في 2023/4/6.

13. دولة قطر/ وزارة الخارجية، المصدر السابق نفسه، <https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Qatar-National-Strategy-Arabic1.pdf>، شوهده في 2022/4/20.

وتحتضن دولة قطر "مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان"، والذي يعمل على تعزيز الحوار بين الديانات والثقافات المختلفة، وعملت بدور أساسي في الترويج لمبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات منذ أيامها الأولى، ودعمتها بكل السبل الممكنة في بلوغ أهدافها، وأنشأت "اللجنة القطرية لتحالف الحضارات" من أجل تشجيع التعايش السلمي وقبول الآخر، بغض النظر عن دينه وخلفيته الثقافية والحضارية. وتستضيف دولة قطر منذ عام 2010 (برنامج زمالة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات)، والذي يأتي في إطار تعميق الفهم المتبادل للشباب في العالمين الإسلامي والغربي، وزيادة وعيهم بالاختلافات الثقافية والسياسية والدينية والاجتماعية، والدور الذي يمكن أن يقوم به الشباب للحد من التطرف والتعصب من كلا الجانبين. ولأنّ تعزيز التعايش وإرساء السلام يرتبط بدعم جهود التنمية المستدامة، فقد حرصت قطر على أن تكون هذه الجهود في صميم الفعاليات والمبادرات التي تم إطلاقها خلال كأس العالم⁽¹⁴⁾.

وتعتقد دولة قطر أن الحوار بين الأديان والحضارات، آلية لا غنى عنها لإقامة جسور التواصل بين المجتمعات والشعوب، ومعرفة الآخر والاحترام المتبادل، وفي ضوء ما يشهده العالم من تحديات للسلام العالمي والعيش المشترك، وإزاء تنامي مظاهر التعصب والكراهية وانتشار الصراعات. وقد دعمت دولة قطر بقوة مبادرة إنشاء "تحالف الحضارات" التي تهتم بالترويج "لثقافة السلام"، وذلك حرصاً منها على إرساء دعائم السلام العالمي، وتعزيز الحوار بين الأديان، ومكافحة التمييز على أساس الدين أو المعتقد، كما تستضيف دولة قطر سنوياً "مؤتمر الدوحة الدولي لحوار الأديان"، الذي يشارك فيه مفكرون وعلماء وممثلو الديانات من أنحاء مختلفة من العالم. وتحتضن دولة قطر أكثر من مليون شخص ينحدرون من أوطان ومناطق لها أديان وثقافات مختلفة، ويعيشون بتناغم دون أن يفقد أي منهم هويته وخصوصيته الثقافية، ويسهمون في عملية التنمية التي توليها دولة قطر أولوية في خططها⁽¹⁵⁾.

14. دولة قطر / وزارة الخارجية، المصدر السابق نفسه.

15. دولة قطر / وزارة الخارجية، المصدر السابق نفسه.

تُعنى بتعزيز السلم والأمن الدوليين، وقضايا التنمية والديمقراطية وحقوق الإنسان وتعزيز ثقافة السلام والتعايش الإنساني⁽¹⁷⁾.

وأكدت دولة قطر، حرصها على تعزيز السلام والتفاهم من خلال الحوار البناء بين الحضارات، والترويج لقيم التسامح والتعاون ما بين الأديان والثقافات، وسعت إلى إنشاء مؤسسات وطنية تُعنى بنشر ثقافة السلام وقبول الآخر، ومحاربة التطرف، ونبذ العنف على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، وتبنت سياسة نشر السلام ما بين الشعوب المتنازعة، وبذلت جهوداً كبيرة لحل النزاعات عن طريق الوساطة استناداً إلى ميثاق الأمم المتحدة، وجاء ذلك في البيان الذي ألقته السفيرة علياء أحمد بن سيف آل ثاني، المندوب الدائم لدولة قطر لدى الأمم المتحدة أمام المنتدى رفيع المستوى الذي نظّمته الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن "ثقافة السلام"، بأن المؤسسات الوطنية التي أنشأتها دولة قطر لنشر "ثقافة السلام"، كانت ومازالت لها دور فعال، مثل "مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان"، وإنشاء "مركز حمد بن خليفة الإسلامي" في كوبنهاجن بالدنمارك والذي يهدف إلى دعم الجهود الدولية لتعزيز التعايش السلمي بين الأديان، كما أن دولة قطر دعمت "تحالف الأمم المتحدة للحضارات" الذي يؤدي دوراً فاعلاً في تعزيز "ثقافة السلام"، وتشكيل "اللجنة القطرية لتحالف الحضارات"، وتسخير الرياضة لتمكين التنمية والسلام، وذلك إدراكاً من دولة قطر لأهمية الرياضة في بناء مجتمعات قوية ومتسامحة ومتسامحة، واستضافة مونديال كأس العالم لكرة القدم 2022 لكي تكون فرصةً لإشاعة المزيد من التقارب والانفتاح بين الشعوب⁽¹⁸⁾.

17. دولة قطر تؤكد حرصها على تعزيز السلام والتفاهم بين الحضارات. 2/9/2016، وزارة الخارجية القطرية <file:///C:/Users/LENOVO/Desktop/دولة%20قطر%20تؤكد%20حرصها%20على%20تعزيز%20الثقافة%20والسلام%20والتفاهم%20بين%20الحضارات.html>، شوهد في 2023/4/4.

18. وزارة الخارجية، دولة قطر تؤكد حرصها على تعزيز السلام والتفاهم بين الحضارات. 2/9/2016، <file:///C:/Users/LENOVO/Desktop/دولة%20قطر%20تؤكد%20حرصها%20على%20تعزيز%20الثقافة%20والسلام%20والتفاهم%20بين%20الحضارات.html>، شوهد في 2023/4/4.

رابعاً: المونديال وتعزيز مفهوم "حوار الحضارات"

قدّم مونديال كأس العالم لكرة القدم 2022 في الدوحة، فرصةً كبيرةً لحضور ما بين 1.2 - 1.5 مليون من المشجعين، بينما شاهدها حوالي 5 مليار شخص حول العالم، ويشكّل بالتالي التعرف على دولة قطر أهميةً كبيرةً يعزز وجهة نظرها السياحية وتطلعاتها المستقبلية⁽¹⁹⁾.

وقد أنفقت دولة قطر المليارات من الدولارات ضمن استعداداتها لاحتضان كأس العالم 2022، ومشجعين من مختلف القارات العالمية من أمريكا الجنوبية إلى آسيا، مروراً بأمريكا الشمالية وأوروبا وأفريقيا وأستراليا، بمختلف الأشكال والأديان والأجناس والمعتقدات، والمستويات الاقتصادية والاجتماعية، والخلفيات الثقافية وعلى مدى شهر كامل⁽²⁰⁾.

وتترسخ رؤية دولة قطر من خلال استثمارها في إقامة مونديال قطر 2022 من خلال مجموعة من المرتكزات وهي ما يأتي:

1. ثقافة السلام والتفاهم العالمي:

تعتمد السياسة الخارجية القطرية على مفاهيم أساسية من بينها ثقافة السلام والتفاهم العالمي، ورعاية واحترام حقوق الإنسان سواء على الصعيد الوطني أو العالمي. وأكّدت مريم بنت عبد الله العطية، رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، إن تجربة استضافة دولة قطر لبطولة كأس العالم 2022، تعتبر نموذجاً تاريخياً يحتذى به في المنافسات العالمية في المستقبل، وذلك في ختام أعمال (المنتدى الوطني الأول لحقوق الإنسان) الذي أقيم تحت شعار: "الحق في الرياضة وكأس العالم فيفا قطر - 2022 ثقافة وطنية ولغة سلام وتفاهم

19. روبرت موجينيكي، كأس العالم 2022: انطلاقاً للسياحة أم أجواء مليئة بالنقد؟

/Dec 9, 2022, <https://agsiw.org/ar/2022-fifa-world-cup-tourism-springboard-or-critical-spotlight-arabic>

شوهه في 2023/4/4.

20. الأرقام النهائية لحجم إنفاق المشجعين في مونديال قطر، 23 ديسمبر 2022 [/file:///C:/Users/LENOVO/Desktop.2022](file:///C:/Users/LENOVO/Desktop.2022)

الأرقام النهائية لحجم إنفاق المشجعين في مونديال قطر 20% في 20% قطر 20%_الحررة.html.

شوهه في 2023/4/3.

عالية“، والذي أشار إلى سلامة التجربة القطرية في استضافة المونديال، وتلبية نداء حماية حقوق الإنسان أثناء المونديال، وضمان استجابة وطنية داعمة على أساس مراعاة التنوع الثقافي للمشجعين، مقابل احترام الثقافة القطرية⁽²¹⁾.

وعقدت الشبكة الدبلوماسية الدولية بالمؤسسة العامة للحي الثقافي “كتارا” لقاءً دبلوماسياً تحت عنوان “دعم مبادرات كأس العالم 2022”، وذلك بمشاركة سفراء وممثلي البعثات الدبلوماسية للدول الأعضاء بالشبكة، حيث أكد الدكتور خالد بن إبراهيم السليطي، المدير العام للمؤسسة العامة للحي الثقافي “كتارا” رئيس الشبكة الدبلوماسية، إن إطلاق “كتارا” لـ 51 فعالية رئيسية، و 300 فرعية بمشاركة 22 دولة يؤكد حرصها على التعاون المشترك مع الجميع، من أجل فتح نوافذ ثقافية وحضارية مهمة للتعريف بشتى ميادين الإبداع الإنساني والحضاري العالمي، كما يؤسس لقاعدة متينة للحوار بين الثقافات، ويمد جسور التواصل والتقارب بين الدول والشعوب، وسيسهم في تعزيز الصداقة والتآخي بين الشعوب، وإن الحدث الرياضي العالمي للمونديال الكبير قد فتح أبواب الإبداع وعزز قيم المشاركة والتسامح والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات والذي يسهم في بناء جسور من الشراكة وتقريب الثقافات، ويتحول إلى كرنفال حضاري للدبلوماسية الثقافية⁽²²⁾.

2. ترسيخ التراث الثقافي القطري والعربي:

كانت هناك فعاليات وأنشطة عدة صاحبت فعاليات المونديال، منها المتاحف الوطنية، مثل متحف قطر الأولمبي والرياضي، ومتحف قطر الوطني، ومتحف الفن الإسلامي، ووجهات ثقافية مثل الحي الثقافي “كتارا”، وسوق واقف، ومنطقة أسباير زون وغيرها، وانطلق مونديال “قطر 2022”، في حفل افتتاح

21. مريم العطية: مونديال “قطر 2022” سيكون نموذجاً تاريخياً للمنافسات العالمية.

-Sep 2022, 01, <https://www.nhrc-qa.org/news/chairperson-of-nhrc-fifa-world-cup-qatar-2022-will-be-historic-modelnhrc43va/page>, شوهذ في 2023/4/3.

22. “الدبلوماسية الدولية” بكتارا تعقد لقاءً “دعم مبادرات كأس العالم 2022”، 19/10/2022, <https://marsalqatar.qa/post/21807/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8>, شوهذ في 2023/4/3.

3. التسامح والتعايش الإنساني:

جاء المونديال بمثابة تأكيد التنوع الحضاري وتعزيز التسامح والتعايش بين الثقافات والشعوب، وآلية عملية وواقعية ضمن إطار ”حوار الحضارات“، بدل الصراع بين الحضارات والتصادم بين الثقافات، وحرص دولة قطر على توظيف هذا الحدث العالمي في توحيد الجهود لمواجهة التحديات المشتركة وتعزيز التعاون. وأكّد أمير دولة قطر سمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، خلال كلمته في الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 سبتمبر 2022، أنّه: ”في هذه البطولة، التي تقام لأول مرة في دولة عربية ومسلمة، ولأول مرة في الشرق الأوسط عموماً، سيرى العالم أنّ إحدى الدول الصغيرة والمتوسطة قادرة على استضافة أحداث عالمية بنجاح استثنائي ومبهر، كما أنها قادرة على أن تقدم فضاءً مريحاً للتنوع والتفاعل البناء بين الشعوب“... مشدداً على أنه ”مهما تنوعت قومياتنا وأدياننا وأفكارنا، فمن واجبنا أن نتجاوز العوائق، وأن نمد يد الصداقة ونبني جسور التفاهم ونحتفي بإنسانيتنا المشتركة“⁽²⁵⁾.

ومن جهة أخرى، أكّد الاتحاد الدولي لكرة القدم ”فيفا“ هذا العمل الإنساني القائم على التقريب بين الشعوب والثقافات المختلفة، والذي تميز به كأس العالم في قطر عن جميع النسخ السابقة، معلناً أنّ كرة القدم عزّزت خلال البطولة بقوله: ”قوتها الفريدة في التوحيد من خلال لم شمل العالم على أساس روح يسودها السلام والتآخي“، وتمكنت دولة قطر من تحقيق ذلك من خلال توظيفها للدبلوماسية الرياضية؛ لتعزيز العلاقات بين الدول، وتقوية التفاهم بين الشعوب، مع التعريف في الوقت نفسه بمبادئ الإسلام، وإطلاع جماهير كأس العالم ومتابعيه في جميع أنحاء العالم على الثقافة العربية الأصيلة⁽²⁶⁾.

25. كأس العالم فيفا قطر 2022.. صفحة مشرقة في جهود الدوحة لتعزيز التسامح ونشر ثقافة التعايش، <file:///C:/Users/LENOVO/Desktop/22/12/2022%20مشرقة%20في%20جهود%20الدوحة%20لتعزيز%20التسامح%20ونشر%20ثقافة%20التعايش%20-%20أذرتاج.html>، مشرقة في 2023/4/2.

26. كأس العالم فيفا قطر 2022، المصدر السابق نفسه.

وبعثت دولة قطر من خلال كأس العالم برسالة قوية إلى العالم، وهي أنه يمكن لأي أمة أن تحافظ على قيمها الثقافية والدينية بينما تظل منفتحة على الآخر في عصر الحداثة، كما أشادت كثير من المنظمات الإقليمية والدولية بالنجاح الكبير الذي حققته دولة قطر خلال استضافتها المونديال في إطار الجهود الأوسع لها إقليمياً ودولياً لترسيخ مبادئ التسامح، ونشر ثقافة التعايش والسلام في المجتمعات، وتستضيف الدوحة ”مركز دراسات النزاع والعمل الإنساني“ الذي يهدف لتعميم أفضل الممارسات في مجال إدارة النزاع والعمل الإنساني، وتثقيف صانعي القرارات والسياسات لاتخاذ القرارات المناسبة من أجل التعامل مع النزاعات المحلية⁽²⁷⁾.

ودعمت دولة قطر وبالتزامن مع استضافتها لكأس العالم القرار الذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة في مطلع ديسمبر 2021، بشأن دور الرياضة في تشجيع التسامح والاحترام ومساهمتها في تمكين المرأة والشباب والأفراد والمجتمعات المحلية، وفي بلوغ الأهداف المنشودة في مجالات الصحة البدنية والعقلية والاندماج الاجتماعي، وحظيت دولة قطر بإشادات دولية واسعة على الاستضافة والتنظيم المميزين للبطولة، وأكد رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم ”فيفا“ جيانى إنفانتينو أن نسخة قطر 2022 تعد الأفضل من كأس العالم على الإطلاق، وقال: ”ما قاموا به ويقومون به للترحيب بالعالم في هذه الدولة الجميلة مذهل، إذ شعر الجميع أنه في بلاده“، مشدداً على أن البطولة جمعت الكل سوياً، وللمرة الأولى في التاريخ الحديث لكأس العالم⁽²⁸⁾.

4. المونديال والتعاون الدولي:

نجحت دولة قطر في تقديم نموذج متميز يحتذى به في تعزيز التعاون الدولي كأحد أبرز مرتكزات أو عناصر ”حوار الحضارات“، والذي تأكد خلال استضافتها للمونديال، وذلك في ختام أعمال ملتقى (المنظمات من المحلية إلى

27. كأس العالم فيفا قطر 2022، المصدر السابق نفسه.

28. كأس العالم فيفا قطر 2022، المصدر السابق نفسه.

العالمية)، الذي استضافته وزارة الثقافة القطرية، وأكد المشاركون في الملتقى نجاح دولة قطر في تعزيز الحوار والتفاهم وإثراء التنوع الثقافي، وعبرت باعتراز عن ثقافتها وهويتها الخليجية والعربية والإسلامية خلال استضافة المونديال ممّا أكسبها احترام دول العالم في الشرق والغرب⁽²⁹⁾.

وأشار إلى ذلك الدكتور سعد محمد الزغيبي مدير إدارة الثقافة والسياحة والآثار في الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، بأن دولة قطر نجحت في تعزيز التعاون والتعايش على المستوى الدولي خلال استضافة بطولة كأس العالم 2022⁽³⁰⁾.

الخاتمة:

شهدت دولة قطر تغيرات داخلية وخارجية في مختلف المجالات وبشكل متسارع، منحها مكانةً جديدةً في الساحة الإقليمية، مع التطلع الطموح بأنّ يكون لها كلمتها في الساحة العالمية، وإنّ هذا التغيير في السياسة القطرية يعدّ جديداً في المنظومة الخليجية وفي السياسة العربية من خلال دولة تجد أنّ من مصلحتها أنّ تحدث التغيير السياسي والإعلامي والاقتصادي والاستثماري، والرياضي والثقافي، وفي مجال التعليم والتعليم العالي.

ونجحت دولة قطر في عام 2010 في الفوز بجدارة بتنظيم كأس العالم لكرة القدم 2022 على حساب دول كبرى منافسة لها ذات خبرة عالمية في تنظيم البطولات، وهو أول حدث رياضي كبير في تاريخ بطولات كأس العالم تحتضنه منطقة الخليج العربي والوطن العربي والشرق الأوسط، فكان من مخرجاته ليس المكاسب السياسية فحسب، أو الرياضية والاقتصادية والسياحية، بل

29. قطر قدمت نموذجاً يحتذى في التعايش الإنساني والحفاظ على الهوية، 14 ديسمبر، 2022.

[-https://www.raya.com/2022/12/14/%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%AA](https://www.raya.com/2022/12/14/%D9%82%D8%B7%D8%B1-%D9%82%D8%AF%D9%85%D8%AA)

D9%86%D9%85%D9%88%D8%B0%D8%AC%D8%A7-%D9%8AK%

شاهد في 2023/4/3.

30. قطر قدمت نموذجاً يحتذى في التعايش الإنساني والحفاظ على الهوية، المصدر السابق.

كانت أعين صانع القرار القطري على تحقيق آليات السياسة العليا للدولة على الصعيدين الوطني والدولي في بلورة مفهوم "حوار الحضارات" وترسيخه بين الدول المشاركة، وال جماهير الحاضرة، والدول التي واكبت وتابعت على مدى شهر أحداث المونديال من أمريكا الجنوبية / اللاتينية إلى آسيا مروراً ببقية قارات العالم شرقاً وغرباً.

ونجحت دولة قطر في تحقيق العديد من عناصر ومرتكزات "حوار الحضارات" الأساسية، وهي دعم ثقافة السلام والتفاهم العالمي، وترسيخ الموروث الشعبي والثقافي القطري والعربي، وتأكيد المونديال على التعاون الدولي، وترسيخ التسامح والتعايش الإنساني المشترك، ونبذ العنف والتحول من فكرة "صراع" أو "صدام الحضارات" إلى فضاء أوسع هو "حوار الحضارات".

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر باللغة العربية

1. محمد الدعيمي، المتغير الغربي: الشرق والاستشراق في أدب الصحراء، الطبعة الأولى، (بغداد: دار الشؤون الثقافية- آفاق عربية، 1986).
2. محمد محفوظ، الإسلام الغرب وحوار المستقبل، الطبعة الثانية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.
3. مفيد الزبيدي، تاريخ قطر المعاصر، 1913-2018، الطبعة الأولى، (عمّان: دار المناهج للنشر، 2011).
4. مفيد الزبيدي، قطر دراسات في التحولات الداخلية والعلاقات الخارجية، الطبعة الأولى، (بيروت: منتدى المعارف للنشر، 2023).
5. مفيد الزبيدي، نحن والآخر، صراع الحضارات وحوار الثقافات، الطبعة الأولى، (عمّان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2005).

ثانياً: المصادر المترجمة

1. جيري مي بلاك، تاريخ الدبلوماسية، ترجمة أحمد علي سالم، مراجعة سعيد الغانمي، مشروع كلمة، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2013).

ثالثاً: البحوث والدراسات

1. تحالف الحضارات قاعدة بحثٍ لتقرير الفريق الرفيع المستوى التعليم: التحليل والمبادرات الحالية، تقديم سوزان دوغلاس، المصدر السابق، 2006.
2. "كأس العالم 2022 قطر على الوعد"، مجلة العربي، العدد 767 الكويت، أكتوبر 2022.
3. مجلة الدوحة، العدد 110، ديسمبر 2016، ص 5.

رابعاً: المصادر الإلكترونية

1. الأرقام النهائية لحجم إنفاق المشجعين في مونديال قطر، 23 ديسمبر 2022، file:///C:/Users/LENOVO/Desktop/الأرقام%20النهائية%20لحجم%20إنفاق%20المشجعين%20في%20مونديال%20قطر%20_20%20الحررة.html، شوهد في 3/4/2023.
2. أهمية التراث القطري، 22/9/2022، file:///C:/Users/LENOVO/Desktop، قطر 2023، كتاب قطر 20% دولة 20% صاعدة 2023 /أهمية%20التراث%20القطري%20-20% موضوع.html، شوهد في 12/4/2023.
3. بالأرقام: مونديال قطر 2022 الأعلى تكلفة في تاريخ نهائيات كأس العالم، 18/11/2022، <https://www.france24.com/ar/%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6%D8%A9/20221118-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8>، شوهد في 12/4/2023.
4. تحالف الحضارات قاعدة بحثٍ لتقرير الفريق الرفيع المستوى للتعليم: التحليل والمبادرات الحالية تقديم سوزان دوغلاس، باحثة أقدم، أمانة تحالف الحضارات، الأمم المتحدة، نيويورك 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2006، ص 2-3، https://www.unaoc.org/repository/thematic_education_ARA، شوهد في 22/4/2022.
5. جمال محمد مصطفى، "دور الجامعات العربية والإسلامية في تعزيز الحوار بين الحضارات"، <https://members.imamu.edu.sa/staff/gmmustafa/fileslibrary/Pages/%D8%AF%D9%88%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8>، شوهد في 22/4/2022.
6. الحياة في قطر <https://www.qf.org.qa/ar/community/life-in-qatar>، شوهد في 6/4/2023.
7. الدبلوماسية الدولية "بكتارا تعقد لقاء دعم مبادرات كأس العالم 2022"، 19/10/2022، <https://marsalqatar.qa/post/21807/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8>، شوهد في 3/4/2023.
8. دولة قطر تؤكد حرصها على تعزيز السلام والتفاهم بين الحضارات، 2/9/2016، وزارة الخارجية القطرية <file:///C:/Users/LENOVO/Desktop/دولة%20قطر%20تؤكد%20حرصها%20على%20تعزيز%20السلام%20والتفاهم%20بين%20الحضارات.html>، شوهد في 4/4/2023.
9. دولة قطر / وزارة الخارجية، خطة عمل دولة قطر لتحالف الحضارات، <https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Qatar-National-Strategy-Arabic1.pdf>، شوهد في 20/4/2022.
10. روبرت موجيلنيكي، كأس العالم 2022: انطلاقاً للسياحة أم أجواء مليئة بالنقد؟، Dec 9, 2022، [/https://agsiw.org/ar/2022-fifa-world-cup-tourism-springboard-or-critical-spotlight-arabic](https://agsiw.org/ar/2022-fifa-world-cup-tourism-springboard-or-critical-spotlight-arabic)، شوهد في 4/4/2023.

الديناميكا السياسية للثقافة؛ مونديال قطر 2022 واختراق الهيمنة الثقافية

أ. د. إسماعيل نوري الربيعي

أستاذ بالجامعة الأهلية - مملكة البحرين

imseer60@gmail.com

الملخص:

دعونا نتوقف عند طريقة التعاطي مع المعنى، بوصفه الانعكاس المباشر للتصور القائم حول المشروع الذي نهضت به دولة قطر. المنطلق الرئيس لم يتم على طريقة التعاطي مع مشروع تقليدي، يقوم على الخطوات التي ترافق أي مشروع، بقدر ما كان الأمر يقوم على رؤية شاملة وتمثيل عميق لتحدٍ تاريخي يتم من خلاله إطلاق مبادرة المواجهة الحضارية، والسعي الجاد نحو بلورة التصور العميق والجوهري للثقافة العربية الإسلامية، من خلال التوظيف الدال والرشيد لأكبر مناسبة عالمية تحظى بمتابعة واهتمام شعوب ومجتمعات العالم على مختلف انتماءاتهم وميولهم وأهوائهم ومذاهبهم وعقائدهم. حيث التطلع نحو استثمار حقل الرياضة، المجال المحايد الذي تلتقي فيه ذائقة الشعوب حول المتعة والإثارة والشغف بالإنجاز، بعيداً عن الاحتقان والكراهية. وهكذا تتبدى قوة الفكرة التي تفاعلت لدى الجانب القطري، الذي وضع في حساباته البناء المنطقي لأنساق العلاقات والنتائج التي يمكن الحصول عليها. فحساب الحقل والبيدر المباشر لا يفتأ يشير إلى أن المونديال يعدّ من أكبر المهرجانات التي تستقطب المزيد من الجماهير وعلى مختلف أعمارها ومشاربها. فكرة النجاح فيها احتمالاته أكبر من الفشل، بحساب أن كرة القدم في عالم اليوم أضحت الرئة والمنتفس الذي يغذي مجتمعات العالم طرّاً، بالمزيد من جرعات المتعة والتواصل الإنساني. إنه الرهان على توظيف حدث يحظى باهتمام الجميع، بل وصراع وتنافس

الجميع للحصول على شرف تنظيمه. ومن هذا تتبدى أهمية الحصول على تنظيم الفعالية، الذي دخلت دولة قطر في تنافس حامي الوطيس مع بلدان تمتلك ثقلاً وعلاقات دولية واسعة.

لقد شكلت واقعة حصول قطر على استضافة المونديال، حدثاً جعل منها تقف بشكل مباشر بإزاء التحدي. بل التحديات التي راحت تترى على مختلف المستويات الثقافية منها والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. فيما جعلت لحظة 2010 من دولة قطر في قلب التحدي المباشر. حيث المسعى نحو الدخول المباشر في معترك التجربة، والتي اتخذت الطابع المنهجي بناء على التخطيط السليم والممنهج؛ المستند إلى التوظيف الدقيق للخبرات والتطلع الحثيث إلى الاستفادة القصوى من هذه التجربة، والعمل على جعلها مكوّناً معرفياً، يتم من خلاله رقد تجارب الآخرين بها. فيما يتبدى الطابع المعرفي من خلال السعي الجاد والعميق نحو بلورة الاتجاه الإنساني للثقافة العربية الإسلامية. حتى أن النجاح الذي تحقق للمونديال القطري، راح يتم ربطه بـ(واقعة المونديال والتي استمرت لشهر واحد فقط)، كان لها الأثر المباشر في دكّ مصطلح الإسلاموفوبيا، وجعلت من المجتمع الإنساني يعمل على إعادة النظر في الصورة النمطية التي حرصت بعض الجهات على تكريسها.

كلمات مفتاحية: المونديال، الثقافة، البنية الدلالية، الهيمنة الثقافية، الصورة النمطية

The political dynamics of culture; Qatar World Cup and penetration of cultural hegemony

Prof. Ismail Noori Mseer

Professor at Ahlia University - Kingdom of Bahrain
imseer60@gmail.com

Abstract:

Let us stop at the method of dealing with meaning, as it is a direct reflection of the existing perception of the project that the State of Qatar has promoted. The main starting point was not based on the method of dealing with a traditional project, based on the steps that accompany any project, as much as it was based on a comprehensive vision and a profound representation of a historical challenge through which the civilizational confrontation initiative would be launched, and the serious pursuit towards crystallizing the profound and essential perception of the Arab-Islamic culture. Through the indicative and rational use of the largest international occasion, that enjoys the follow-up and attention of the peoples and societies of the world, regardless of their affiliations, tendencies, whims, sects, and beliefs. Where the aspiration is towards investing in the field of sports, the neutral field in which peoples' tastes meet around pleasure, excitement, and passion for achievement, far from congestion and hatred. Thus, the power of the idea that interacted with the Qatari side, which put into its calculations the logical structure of the patterns of relationships and the results that can be obtained, is evident. The account of the field and the direct threshing floor continues to indicate that the World Cup is one of the largest festivals that attracts audiences of all ages and backgrounds. The idea of success has greater possibilities than failure, with the calculation that football in today's world has become the lung and outlet that feeds the world's societies, with more doses of pleasure and human communication. It is the bet on hiring an event that gets everyone's attention, and even the struggle and competition of everyone to get the honor of organizing it. From this, the importance of obtaining the organization of the event is evident, as the State of Qatar entered into fierce competition with countries that have weight

and wide international relations. Qatar's bid to host the World Cup was an event that made it stand directly in the face of the challenge. Rather, the challenges began to be seen at various levels, including cultural, political, social, and economic. While the moment of 2010 made the State of Qatar at the heart of the direct challenge. The endeavor towards direct entry into the arena of experiment has taken a systematic nature based on sound and systematic planning. It is based on the accurate employment of expertise and the eager aspiration to make the most of this experience and work to make it a cognitive component, through which the experiences of others are fed. While the epistemological character is manifested through the serious and profound pursuit of crystallizing the humanistic direction of the Arab-Islamic culture. Even the success achieved in the Qatari World Cup will be linked to (the World Cup incident, which lasted for only one month), which had a direct impact on destroying the term Islamophobia and made the human community work to reconsider the stereotype that some parties were keen to perpetuated.

Keywords; World Cup, culture, semantic structure, cultural hegemony, stereotype

رب سؤال يَعرِّن علينا، يتعلق بمدى العلاقة القائمة بين توجهات القيادة السياسية العليا في دولة قطر، والتركيز على استضافة مونديال كأس العالم لكرة القدم عام 2022. سؤال تناسلت عنه المزيد من الأسئلة التي شغلت لبّ المتابعين والمراقبين. حتى دبجت مئات الملفات التي راحت تسعى في قراءة العلاقة المباشرة بين (قطر- المونديال؟!). باختزال مريب لم يخل من قراءات شديدة التوجيه، الساعية نحو تقديم النتائج على المقدمات. والعمل على تقديم القراءة الانتقائية انطلاقاً من تعزيز موجّهات الصورة النمطية للشرق بوصفه بؤرة للتشدد والانغلاق وغياب منافذ التسامح والتعايش. فيما جاءت النتائج التي أفرزتها واقعة المونديال القطري 2022 عن التحولات الهائلة التي راحت تطال فضاء الفرجة، منذ عهد الكولوسيوم في الإمبراطورية الرومانية⁽¹⁾، سعياً إلى لحظة تدشين الحدث التاريخي في ملاعب الدوحة. لحظة عبرت وبجلاء عن التنظيم الجماعي، الذي استطاع أن يبلغ تسيير العناصر الداخلية في تركيب وصناعة الحدث، انطلاقاً من التحديد الجوهري والعميق للوظائف⁽²⁾، والعمل على تفعيلها في منظومة شديدة الوضوح. حتى قيض لمسار التوظيف العام للقدرات والإمكانات من إبراز الدور المستقل، الذي برع فيه العنصر الوطني القطري للتفاعل في المنظومة (المونديالية). التي غدت أيقونة شديدة الفرادة، والتي وضعت الآخرين في ورطة حقيقية. لا سيما في طريقة التعاطي مع فكرة المونديال للدول والمجتمعات اللاحقة، تلك التي ستحظى بشرف استضافة المونديال.

لم يكن المونديال غاية، بقدر ما كان وسيلة، استهدفته القيادة العليا في دولة قطر، من أجل النهوض بفكرة التكوين. حيث المسعى النابه نحو استنهاض الواقع القطري، برؤية تتجاوز السكونية والتطلع نحو التركيز على فعالية

1. Lancaster, L. (1998). Reconstructing the restorations of the Colosseum after the fire of 217.

Journal of Roman Archaeology, 11, 146-174. doi:10.1017/S1047759400017232

2. Prideaux, S. (2005). Functionalism and society: Talcott Parsons and the American hegemony in sociology.

In Not So New Labor: A Sociological Critique of New Labor's Policy and Practice (pp. 7-32).

Bristol University Press. doi:10.46692/9781847421234.002.

تشكيل البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. انطلاقاً من توجيه القراءة المعمقة نحو التركيز في صلب البنية الدلالية⁽³⁾، باعتبار العناية بأحوال العلاقة القائمة بين الفاعل الاجتماعي، وطريقة تعاطيه مع الواقع العياني المباشر. حيث البحث العميق والادال بين الفرد، وطريقة إحساسه بالأشياء والتفاصيل التي تحيط به⁽⁴⁾. إنها الوصفة القائمة على التعادل والتماثل بين العالم الخارجي بمواقفه ورؤاه وتحدياته، والعالم الداخلي بما يمليه على الفرد من مواقف رفض أو تأييد حول قضية ما. الأمر هنا يتعلق بمسألة بناء النموذج الساعي نحو الانسجام مع الواقع، بعيداً عن المواقف المسبقة والتحييزات القائمة على التمييز والنز والإقصاء⁽⁵⁾. بمعنى أن النموذج القطري انطلق من فكرة التركيز على الثابت الجوهرية، المستند إلى الراسخ الانساني، النائي بنفسه عن اللهات خلف الرائج والمتداول، الذي تفرضه مصالح القوى المؤثرة. وهذا ما يفسر قوة الموقف في التعاطي مع فكرة المونديال. بعيداً عن الخضوع لابتزاز البعض من القوى، التي أرادت إمرار إرادتها، انطلاقاً من تضخم عقدة التعالي والتعاطي مع الموضوع من منطلق المنّة والفضل والتنازل، والهبة الصادرة عن طرف قوي بإزاء طرف آخر، يفترض به الخضوع للمجمل من الإملئات التي يمكن أن تصدر عن المركز الغربي، الذي تنازل عن (طيب خاطر) وتقدم بمنح هذه الهبة والهدية والعطية!! لصالح دولة تقع خارج مركز القوة والهيمنة والسطوة والسيطرة، والنفوذ التقليدي.

أولاً: تمييز البنية الدلالية

ها نحن نجد أنفسنا وجهاً لوجه بإزاء ثنائية رؤية (السكوني- الدينامي)

3. Lyons, J. (1968). Semantic Structure. In Introduction to Theoretical Linguistics (pp. 443-481).

Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/CBO9781139165570.011

4. Jamrozik, A., & Nocella, L. (1998). Social Actors in Social Problems. In The Sociology of Social Problems: Theoretical Perspectives and Methods of Intervention (pp. 61-77). Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/CBO9780511819629.005

5. Andrews, B. (1975). Social Rules and the State as a Social Actor. World Politics, 27(4), 521-540. doi:10.2307/2010013

انطلاقاً من طريقة تمييز البنية الدلالية في ثقافة ما(6). حيث أحوال تشكل البنية الجديدة الساعية نحو تفعيل مسار الانسجام بين الإنسان والواقع، حيث العلاقة التي تتبدى في صلب تشكيل البنية الذهنية وعلاقته بالأفراد والجماعات. وهذا ما يمكن تمييزه في الرؤية الدينامية(7)، التي عمدت القيادة القطرية نحو تبنيها، انطلاقاً من تفعيل مسار الفهم العميق للمجمل من موجهاً الواقع، برؤية تنطلق من طريقة تمازج الجوهرى بالعرضي، والمهم بالأقل أهمية، والمركزي بالهامشي. رؤية تجسد أهمية الوعي العميق بأن الواقع إنما يقوم على التعدد والتنوع والاختلاف.

الدينامية هنا لا تعني الانسلاخ عن البنيات والهيكل المؤسسة، بقدر ما يقوم الأمر على طريقة تحديد بناء العلاقة مع البنيات المؤسسة(8). والتي تنطوي في الأصل على مسألة (تمييز الاتجاه) وليس مسألة (حساب المسافة). وهنا تحديداً تكمن نقطة الالتباس التي وقعت بها القوى التي ناصبت المونديال القطري العداء، وراحت تسعى نحو إحصاء الأنفاس وترصد الهنات والسقطات والأخطاء، بل وحتى المخالفات المرورية؟! في طريقة لا تخلو من شقاوة ورعونة طفولية تثير السخرية، جعل البعض من البلدان والمؤسسات التي تحتل المكانة المرموقة في صناعة الرأي العام، تقع في الحرج والمواقف التي لا تحسد عليها.

لم يكن مونديال قطر 2022، مجرد رغبة ألحّت على دولة ناهضة، ساعية نحو تثبيت حضورها على المستوى الدولي. بقدر ما كان تعبيراً عن العوالم الدلالية التي يزخر بها الواقع القطري، في طريقة تشكل وإنتاج المعنى(9). الأمر

6. Ward, L. F. (1895). Static and Dynamic Sociology. *Political Science Quarterly*, 10(2), 203–220. <https://doi.org/10.2307/2139729>

7. Small, A. W. (1895). Static and Dynamic Sociology. *American Journal of Sociology*, 1(2), 195–209. <http://www.jstor.org/stable/2761505>

8. Weinberg, S. K. (1958). Static and Dynamic Models in Social Disorganization Theory. *Social Problems*, 5(4), 339–346. <https://doi.org/10.2307/798645>

9. Radford, M. A. (1992). Meaning and Significance in Aesthetic Education. *Journal of Aesthetic Education*, 26(1), 53–66. <https://doi.org/10.2307/3332727>

هنا لا يقف عند اهتمام صادر عن نخبة سياسية، بقدر ما يقوم على أحوال التفاعل الحي والعميق، بين الجماعي والنخبوي، في مركبّ راح يثمر معرفة زاخرة بالدلالات الجوهرية. المونديال هنا يتبدى نصاً ثقافياً، متماهياً في صميم الخطاب الثقافي لدى دولة قطر. المعنى هنا يقوم على السعة والشمول والفهم العميق للمجمل من العلاقات التي يزخر بها العالم. حيث البحث عن المعنى والسعي نحو تجسيده بطريقة غير قابلة لألعاب الاحتمالات والتوقعات⁽¹⁰⁾. المعنى هنا يتوافق مع مسار الرسوخ مع المضامين الحية والجوهرية التي يقوم عليها المجتمع. ومن هذا الواقع تنعكس النتائج لتكون خير معبر عن الواقع، دون المرور بالتباسات الملائم وغير الملائم. الغاية هنا تقوم على ترصد المعنى بطريقة مباشرة. مما يمنح الفرد والمجتمع القدرة على انتاج المواقف الاجتماعية بطريقة أكثر انسجاماً وتصالحاً مع الذات. نحن نتعاطى بإزاء رؤى استراتيجية شديدة الرسوخ والدقة. توجهات قائمة على المنطق العلمي والمنهجية الصارمة في التخطيط والتطبيق. لا يقوم الأمر على نزهة أو إصرار للتمسك بعنوان شديد الإبهار، بقدر ما كانت مناسبة تم استثمارها في تفعيل مسار العمل، على صعيد استكمال منظومة البنى التحتية للدولة. والتطلع الحثيث نحو خلق أحوال التوازن مع مختلف القطاعات والحقول، والسعي نحو بلوغ حالة الإنجاز المتناسق بينها. إنها النهضة التعليمية والثقافية والرياضية والفنية والعمرانية. فيما تم جعل المونديال بمثابة خط الشروع ونقطة الانطلاق للبدء بهذا المشروع العملاق. الأمر الأكثر حضوراً أن دولة قطر حين تعاطت مع فكرة المونديال، لم يكن يسيطر عليها حالة الانبهار، بقدر ما كان القرار الصادر عن الجهات القطرية يؤكد أحوال التماسك والاستقرار والثقة العميقة بالنفس. وهذا ما أكدته الأحداث المباشرة والمفاجئة، حين حاول الفريق الألماني فرض إرادته على الدولة المنظمة، من خلال الإصرار على رفع الشعار المتعلق بالمثلين. إلا أن التعاطي الحكيم والرشيد الصادر عن الجانب القطري، كان

10. Hughes, M. (2006). Affect, Meaning and Quality of Life. *Social Forces*, 85(2), 611–629.

<http://www.jstor.org/stable/4494932>

له الأثر البالغ في كسب احترام وتقدير المجتمع الدولي. الذي وجد في تأكيد قطر على الثوابت التاريخية والثقافية التي تؤمن بها، دون المساس أو التعارض مع الأفكار والرؤى التي يؤمن بها الآخرون.

ثانياً: في إدارة الواقع

إدارة الأزمة بحصافة وموضوعية، منحت قطر القدرة للتعاطي مع الواقع على الصعيدين (العملي والنظري). هذا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن حشد حملات التحريض والتشويه بإزاء قطر، كانت قد بدأت منذ حصولها على الموافقة من الفيفا عام 2010. وهكذا نكون في خضم مكابلات سنوات من التهيج والتأليب، وإشعال الفتنة وإثارة النعرات. والحث والحض، بل والطعن في النوايا والغايات. كانت العملية تقارب إحصاء الأنفاس على الدولة القطرية، بغية إفشال مشروع المونديال. حتى بلغ البعض من الدول أن تعاطت مع ملف المونديال القطري، وكأنه حالة شروع في حرب حضارية تستدعي حشد الأتباع والأنصار والمريدين. بل إن التحريض بلغ أشده حين صار التطلع نحو أسلوب فتح الملفات بطريقة تثير الاستغراب والتعجب، فقد تفرغت مؤسسات إعلامية عملاقة من أجل التوجه نحو فتح ملف العمال الآسيويين، والأحوال الظروف غير الإنسانية التي تحيط بهم. ليكون التوجه نحو الولوج في التفاصيل المتعلقة بالحياة الثقافية والاجتماعية والتاريخية للدولة القطرية.

ثالثاً: الحدث النوعي

نحن نقف بإزاء الحدث النوعي، وتجلياته الثقافية والعلاماتية. وأثره الفارق في التأثير على مستويات التأويل والإدراك، وطريقة التعاطي مع الفكرة الرئيسية والوسائل الممكنة التي تجعل منها قادرة على التفاعل في صلب الواقع المعاش. الفكرة المباشرة تخوض في طريقة توظيف مصطلح (مونديال). المتعلق بالإحالة المباشرة إلى حقل الرياضة، وتحديداً كرة القدم (مائلة الدنيا وشاغلة الناس). فيما يكشف واقع العلاقات الموضوعية،

عن أحوال التفاعل بين الحقول والتشابك والتداخل القائم بين السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي. كرة القدم على سبيل المثال، لم تعد مجرد لعبة يمارسها الرياضيون من أجل تحقيق أهداف تتعلق بالرياضة حصراً؛ بل غدت اليوم حقلاً اجتماعياً متكاملًا، له حدوده وعلاقاته ونفوذه ومجال سيطرته وتأثيراته ومقومه النظري المعرفي؛ حتى باتت اليوم يتم النظر لها، بوصفها البديل عن أحوال الصراع المباشر الذي كانت المجتمعات والحضارات تخوض فيه، نحو وضع النهايات لمشاكلها من خلال الحروب⁽¹¹⁾. فإن كرة القدم باتت تشكل البنية الدلالية، التي يتم من خلالها توظيف المعاني بطريقة ميسرة خالية من التعقيد. حيث اللعبة الرياضية القائمة على القواعد المتاحة للفهم، والأجواء الاحتفالية التي تحيط بها، وأحوال التعاطف والحماس الإنساني بإزاء ما يدور فيها من تفاصيل تجعل منها شديدة القرب للمجمل من الثقافات والمجتمعات. حتى أغرم بها الجميع، وراحت تنتج المزيد من المعاني التي تتماثل فيها فكرة الوطنية. حتى غدا حلم الوصول إلى نهائيات كأس العالم بمثابة الحلم الوطني العظيم الذي يداعب مخيلة جميع الشعوب، ومحل الفخر بوصفه الإنجاز الرياضي الأهم والأعلى على مستوى المنافسات الرياضية. فكيف الأمر في الحصول على شرف تنظيم نهائيات كأس العالم؟

أضحت كرة القدم اليوم محتواها الثقافي وتفاعلاتها الهائلة على مستوى الواقع، حقلاً يمتلك التأثير المباشر في طريقة توجيه الرأي العام. ولنا أن نطالع غزارة الرموز التي يتم التعاطي بها من قبل "FIFA"، تلك المنظمة الدولية التي باتت تمتلك النفوذ الواسع والهائل في تنظيم وتوجيه العلاقات الدولية. يؤهلها في ذلك رصيدها المالي الكبير، وإنتاجها للمزيد من الأساطير المعاصرة، حيث القدرة على تقديم رموز العالم مثل أبرز نجوم كرة القدم المعاصرين من ميسي ورونالدو، والذين راحت تبلغ صفقات انتقالهم بين

11. Sayer, A. (2005). Struggles of the social field. In *The Moral Significance of Class* (pp. 95-138). Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/CBO9780511488863.006

الأندية الرياضية أرقاماً فلكية تطل خزائن مصارف وبنوك مالية. فيما تبرز المنافسة بين الأندية الكروية الكبرى، حتى غدت لافتة (كلاسيكو العالم) التعبير الأشد حضوراً عن هوس العالم بهذه الساحرة المستديرة. إنها أحوال التداول العلاماتي الذي راح يجعل من الناس يعمدون، إلى استعراض شعارات الأندية وألوانها الخاصة.

وإذا كان الناس في السابق قد عبروا عن شغفهم في وضع الأيقونات الدينية؛ فإن الراهن الذي نعيش صار يميز وله الناس واندفاعهم نحو ارتداء العلامات والشعارات والألوان التي تخص النوادي التي يشجعون؛ الأمر الذي أنتج صناعة جديدة يتجاوز رأسمالها السوقي مئات المليارات من الدولارات. إنه العقيدة الجديدة التي راحت تخب لب وخيال العالم بجموح وصخب منقطع النظير. حيث التضافر للترفيهي بالعاطفي، بمداعبة الخيال الشعبي، باستنهاض المعرفة العلمية المستندة إلى إبراز كرة القدم بوصفها علماً منهجياً، تقوم كبريات الجامعات في العالم على تخريج الأكاديميين البارزين.

رابعاً: مشتركات العالم

الفكرة الرئيسة التي ميزت التوجهات القطرية في طريقة إنجاز مشروع المونديال. إنما انبثقت عن التوقف العميق عند فكرة (المعنى المشترك) الذي تتجلى فيه منظومة كرة القدم، بوصفها المعطى الموضوعي، باعتبار الحضور العميق والجوهري لهذه المنظومة على صعيد التأثير الفعلي في حياة الناس والمجتمعات. وما يمكن أن تفرزه على صعيد التفاعلات الإدراكية. وهكذا تتبدى أهمية الثنائية القائمة بين المحتوى والمضمون⁽¹²⁾. حيث النسق الرياضي الذي يستوعب طرق وأساليب التعبير عن النشاط والمنجز الإنساني الذي يداعب الخيال والعاطفة والمشاعر، حيث (المحتوى) الرياضي الذي تتوقف فيه الرموز في حدود وظيفية شديدة التمييز، بدءاً من اللاعب والمدرّب والاستاد والمحلل

12. Dobson, J. (2001). The Battle in Seattle: Reconciling Two World Views on Corporate Culture. Business Ethics Quarterly, 11(3), 403-413. doi:10.2307/3857846

الرياضي والمؤسسات الرياضية، المتعلقة بتحقيق المكافئ لاستدامة التنمية الرياضية. لكن هذا كله لا يمكن أن يفلت من سطوة وهيمنة (المضمون)⁽¹³⁾، حيث التفاعل للمجمل من وحدات التشكل والتكوين التي تقوم عليها تفاصيل دنيا العيش. لنتوقف عند طريقة التمثل لفكرة الاستاد الرياضي على سبيل المثال. فقد قدمت قطر ثمانية ملاعب رياضية تقوم عليها المنافسات، بناء على الالتزام بالقواعد الصارمة التي أقرتها الـ" FIFA". الالتزام القطري يعني إنشاء بيئة تتسع لجمهور هائل بمستوى عالمي، يتجاوز المتطلبات والحاجات الرئيسة التي تتفاعل فيها دولة ذات حجم سكان صغير. هنا تحديداً تتبدى أهمية التخطيط الاستراتيجي والعمل على تقديم الرؤية الواقعية. استاد البيت على سبيل المثال، تم إعداده للمهمة الرئيسة خلال التصفيات. ولكن تم الأخذ بنظر الاعتبار أن يقوم على المرونة المعمارية التي تجعل منه مركزاً للطب الرياضي. استاد لوسيل تم إعداده لمرفق عام يستوعب الأنشطة والاحتفالات العامة. استاد 974 تم تصميمه في الأصل كهيكل معماري قابل للتفكيك والتركيب. يتم من خلاله تقديم الدعم للأنشطة الرياضية في البلدان التي تعاني من النقص على مستوى البنية التحتية للمنشآت والملاعب الرياضية. الحدث الرياضي هنا أنتج مضموناً حضارياً، يقوم على تعزيز الرسالة الإنسانية التي يستند مفادها إلى ترصين قيم التعاون والإيمان بالأهمية القصوى للإنسان، بعيداً عن التمييز والنبذ. وهذا ما يتجسد في توجه دولة قطر نحو المزوجة بين التنمية الداخلية شديدة الخصوصية، والتنمية الإنسانية بوصفها رسالة عالمية سامية. يتم تنفيذها من خلال المحتوى الرياضي والمهرجان المونديالي الذي يتحلق المجتمع الإنساني حوله. إنه التعبير المباشر عن حالة الإمساك بالمحتوى، والعمل على نقله إلى مستوى التعبير، بعيداً عن التمييز الذي يستغرق به الآخر حول جعل التمايز قائماً بين التعبير والمحتوى⁽¹⁴⁾. إنه الفعالية المتطلعة نحو

13. Bosanquet, B. (2011). BEGINNINGS OF A THEORETICAL REUNION OF CONTENT AND EXPRESSION. In A History of Aesthetic (Cambridge Library Collection - Philosophy, pp. 441-470). Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/CBO9781139136488.016

14. Hainsworth, J. (1964). Structure and Content in Epic Formulae: The Question of the Unique Expression. The Classical Quarterly, 14(2), 155-164. doi:10.1017/S0009838800023727

الارتقاء بالحدث وبلوغه مستوى النسق حيث التراكم للعلامات والأفكار التي تكونت عبر اتصال السياقات التي يفرزها الواقع، وتفاعلات ضمن أنساق ثقافية وقيمية. منطلق قطر لم يكن مجرد ردة فعل، أو إعداد وتجهيز يتعلق بإنجاز مناسبة عالمية. بقدر ما هو تعبير عن التراكم التاريخي والإرث الحضاري (العربي والإسلامي). الذي تم الحرص على استحضاره.

خامساً: التعبير والمحتوى

سر النجاح القطري، لا يكمن في تخصيص الموازنة المالية الكبيرة، ولا الاستناد إلى الكادر الإداري المدّ على أعلى المستويات. ولا الشغف والعاطفة والولاء والانتماء والحماس. كل هذه عوامل أساسية للعمل ولا يمكن التغاضي عنها، أو تجاهلها. نحن نترصد السر، وليس مسار التفعيل والتنشيط والإنجاز. ومن هذا يقودنا التحليل الدلالي إلى تمييز الإدراك الذي تجلى على صعيد التجربة القطرية، من خلال تجليات البنية الدلالية التي عملت على توحيد التعبير والمحتوى⁽¹⁵⁾، واستغرقت في ترسيم معالم تجربة شديدة الخصوصية، كان لها الأثر المدهش في تفاعل الناس بطريقة شديدة الإيجابية. لقد تماثلت أحوال إنتاج الدلالة لدى جميع المنخرطين في المهرجان المونديالي؛ الحاضر على الصعيد المباشر في الدولة، أم المتابع من خلال شاشات النقل التلفزيوني. الأمر الطبيعي أن المتابع الخارجي يتوقف عند متابعة أحداث المباريات ونتائجها. لكن مونديال الدوحة أضاف لتفاصيل المحتوى الرياضي، أبعاداً تجلى فيها الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والديني.

الوقوف عند قراءة البنية الذهنية، تُعد السبيل الممهد لدراسة السلوك وتمييز البنية التاريخية لمجتمع ما⁽¹⁶⁾. ومن هذا المحتوى برزت أحوال تعاطي

15. Kretzschmar, Jr, W. (2018). The Emergence and Development of English:

An Introduction (Cambridge Introductions to the English Language). Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/9781108555777

16. Libet, B. (1980). Mental phenomena and behavior. Behavioral and Brain Sciences, 3(3), 434-434. doi:10.1017/S0140525X00005859

الجمهور الذي جاء من أصقاع العالم المختلفة، ليعيش أحوال البيئة المتصالحة مع الذات، حيث الأمان والسلام والتعاطي مع مجتمع يقوم على قبول الآخر والتفاعل معه بأريحية وإنسانية شديدة الغزارة. حتى أن الكثير من ضيوف المونديال لم يترددوا من التعبير عن دفاء الأحاسيس والمشاعر التي غمرتهم، وهم يتعاطون مع المجتمع المحلي في الأسواق، وفي أماكن الترفيه العامة، والإعجاب بطرق التعبير عن الاحتفالات. الأمر الذي كان له أبلغ الأثر في كسر الصورة النمطية⁽¹⁷⁾ التي روجت لها البعض من وسائل الإعلام التي لم تتردد عن كيل الاتهامات نحو المجتمع العربي المسلم. وطريقة تعاطيه مع الآخر.

لقد صدرت المزيد من المواقف الصادرة عن الجانب القطري، والتي كانت تصب في صلب القضايا المرتبطة بالثوابت الحضارية والثقافية والقيمية⁽¹⁸⁾. تحديد شديد البلاغة، حاسم بطريقة لا يداخلها الشك، يقوم على اليقين الراسخ بالمنظومة العقيدية والأخلاقية التي لا تقبل المساومة. فكان القرار الحاسم حول المجاهرة باستخدام الإعلام والشعارات المتعلقة بالمثليين، أو شرب الخمر في الأماكن العامة. حالة الحسم انطلقت من بنية سلوكية تقوم على الشمول المتفاعل لدى الموقف الفردي والوعي الجماعي. إنه الوعي الصميم الصادر عن تمييز حدود العلاقة بين البنيات الأساسية، دون الوقوع في دهاليز المكابرة أو الوقوع في دوامة المداهنة والمجاملة. وهكذا جاءت المواقف القطرية تترى بوضوح لا يطاله الشك أو الغموض حول طريقة التعاطي مع (نص المونديال) الذي استطاع القطريون أن يكتبوه بروح المنظور الواسع والشامل، المنطلق من قوة تفعيل الذاتي والموضوعي، والاعتماد العميق على قوة التحليل الداخلي، المستمد من طريقة التوافق بين الخصوصية الثقافية، وطريقة التعاطي مع تصورات ورؤى الآخر.

17. Beeghly, E. (2015). What is a Stereotype? What is Stereotyping? *Hypatia*, 30(4), 675-691. doi:10.1111/hypa.12170

18. Ross, M. (2009). CULTURE IN COMPARATIVE POLITICAL ANALYSIS. In M. Lichbach & A. Zuckerman (Authors), *Comparative Politics: Rationality, Culture, and Structure* (Cambridge Studies in Comparative Politics, pp. 134-161). Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/CBO9780511804007.007

سادساً: الموقف الذهني

كانت المواقف الصادرة عن المجتمع القطري خلال أحداث الموندريال بمثابة التعبير المباشر عن (رؤية العالم). بوصفه النسق الثقافي المتفاعل في صميم الواقع. إنها الرؤية الجوهرية⁽¹⁹⁾، التي لا يمكن أن تحصل عليها من خلال التدريب والتأهيل، بقدر ما يكون الموقف السلوكي والذهني بمثابة الدلالة الموضوعية، التي تعبر عن النسق الفكري الذي يتعاطى في خضمه المجتمع. فيما تدرج الأسئلة الأشد أهمية حول القيمة التي ينطوي عليها (الموندريال)، هل هو النص؟ أم الواقعة؟ الأمر هنا لا يتعلق بمحاولة تحديد اتجاه، بقدر ما يكون التطلع نحو تمييز مفاصل وقسمات القيمة التي ينطوي عليها الموندريال. حيث الأسئلة المتعلقة بقيمة الحدث على مستوى اهتمام العالم به، وتأثيراته المباشرة وعلى مختلف المستويات؛ الاقتصادية والسياسية والثقافية. حدث يختصر المزيد من الجهود والفعاليات، وحرق المزيد من المراحل، سعياً لبلوغ الغايات المرسومة. إنه السلاح ذو الحدين، الذي لا يقبل الفشل. ومن هذا كان التعاطي بناء على الخطوات العميقة، التي تأخذ بنظر الاعتبار التماهي في مجال تحويل المعرفة. حيث الاستناد إلى طرح الأسئلة المعرفية، والتي لا تني تولد المزيد من الأسئلة، الساعية نحو الوعي العميق بالواقع. إنه الرسوخ في الواقعي، حيث البحث المباشر في ترصد الفوارق بين المفاهيم التي تميز مسيرة الأفكار، والصور التي يتم تداولها خلال تفاصيل الحياة. من هنا تتبدى أهمية إعادة النظر بكل شيء. والسعي نحو الكشف عن أن ثمة معاني يمكن التعاطي معها، دون الخضوع لمنطق الأحكام المسبقة. إنه الوعي المتطلع نحو التناسق في الأفكار والمعاني، بعيداً عن الانبهار والإعجاب المفرط، أو النبذ والكراهية والإقصاء.

19. Bloxham, D., Conway, M., Gerwarth, R., Moses, A., & Weinbauer, K. (2011). Europe in the world: Systems and cultures of violence. In D. Bloxham & R. Gerwarth (Eds.), Political Violence in Twentieth-Century Europe (pp. 11-39). Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/CBO9780511793271.002

الخاتمة:

عبرت التجربة عن ثراء وإحكام في التطبيق، حيث التناسق في أقصاه. الذي لم يتوقف عند مستوى إداري أو مالي، بقدر ما كان تعبيراً عن وحدة حس إدراكي، اشتمل على التعدد والوعي الجوهري، بقيم تلاقح الأفكار. بوصفه التعبير العميق عن طبيعة المرحلة التاريخية الراهنة التي يعيشها العالم، حيث الثورة المعرفية والاتصالية وتجليات الثورة الصناعية. والتي راحت تتبدى آثارها المباشرة على الإدراك الإنساني، وكسر أنماط التفكير التقليدي. حيث العالم الذي ما انفك ينتج المزيد من المعلومات، بإزاء الشح والتقتير في المعرفة. من هذا الواقع المتشابك والمعقد، تبرز أحوال التوتر الذي راح يغشى العالم. فيما راحت البشرية، تسعى بكل ما لديها من طاقة للبحث عن النموذج الإنساني القائم على التعدد والثراء في استلهاهم التجارب، والعمل على إعادة إنتاجها في منظومة واضحة المعالم، تكون بمثابة التجربة الغنية القادرة على الأسئلة العميقة المتعلقة بالتفاصيل التي يفرضها الواقع.

انطلقت التجربة القطرية من العالم الحقيقي، النائي بنفسه عن الوصفة الجاهزة، حيث الاستناد إلى استلهاهم القيم الجوهرية النابعة من خصوصية التجربة التاريخية. لم يكن الأمر قائماً على البحث عن مخططات وجداول معدة سلفاً، يمكن الاعتماد عليها، والسعي نحو تطبيقها بناء على الدراسات التي يمكن أن تقدمها بيوت الخبرة العالمية. الأمر لم يتم تفعيله بهذه الطريقة، بقدر ما كان الاتجاه، نحو استدماج التجربة المعرفية برمته، مع أهمية التوجه نحو إنتاج المعنى بناء على تفاعل المضمون والمحتوى. وهكذا جاءت المواقف تقوم على غزارة المعاني الإنسانية، التي تجاوزت هدف الفرجة الرئيس القائم على التنافس الرياضي. حيث تحول المونديال إلى مهرجان لإنتاج المزيد من المعاني الإنسانية. حيث الدرس الذي قدمه الفريق المغربي حول البر بالوالدين. فيما تبارت الفرق والمنتخبات في تقديم الدروس في التصميم والعزيمة في مقارعة المنتخبات ذات المكانة التقليدية، وليس أدل من الفوز

الذي تحقق للمنتخب السعودي على الفريق الأرجنتيني، أو فوز تونس على الفريق الفرنسي. فيما كان التنظيم والإعداد وتوفير الخدمات للجمهور، محل التقدير والاهتمام من قبل الجميع.

المصادر والمراجع:

1. Andrews, B. (1975). Social Rules and the State as a Social Actor. *World Politics*, 27(4), 521-540. Doi:10.2307/2010013
2. Beeghly, E. (2015). What is a Stereotype? What is Stereotyping? *Hypatia*, 30(4), 675-691. Doi:10.1111/hypa.12170
3. Bloxham, D., Conway, M., Gerwarth, R., Moses, A., & Weinbauer, K. (2011). Europe in the world: Systems and cultures of violence. In D. Bloxham & R. Gerwarth (Eds.), *Political Violence in Twentieth-Century Europe* (pp. 11-39). Cambridge: Cambridge University Press. Doi:10.1017/CBO9780511793271.002
4. Bosanquet, B. (2011). BEGINNINGS OF A THEORETICAL REUNION OF CONTENT AND EXPRESSION. In *A History of Aesthetic* (Cambridge Library Collection – Philosophy, pp. 441-470). Cambridge: Cambridge University Press. Doi:10.1017/CBO9781139136488.016
5. Dobson, J. (2001). The Battle in Seattle: Reconciling Two World Views on Corporate Culture. *Business Ethics Quarterly*, 11(3), 403-413. Doi:10.2307/3857846
6. Hainsworth, J. (1964). Structure and Content in Epic Formulae: The Question of the Unique Expression. *The Classical Quarterly*, 14(2), 155-164. Doi:10.1017/S0009838800023727
7. Hughes, M. (2006). Affect, Meaning and Quality of Life. *Social Forces*, 85(2), 611–629. <http://www.jstor.org/stable/4494932>
8. Jamrozik, A., & Nocella, L. (1998). Social Actors in Social Problems. In *The Sociology of Social Problems: Theoretical Perspectives and Methods of Intervention* (pp. 61-77). Cambridge: Cambridge University Press. Doi:10.1017/CBO9780511819629.005
9. Kretzschmar, Jr, W. (2018). *The Emergence and Development of English: An Introduction* (Cambridge Introductions to the English Language). Cambridge: Cambridge University Press. Doi:10.1017/9781108555777
10. Lancaster, L. (1998). Reconstructing the restorations of the Colosseum after the fire of 217. *Journal of Roman Archaeology*, 11, 146-174. Doi:10.1017/S1047759400017232
11. Libet, B. (1980). Mental phenomena and behavior. *Behavioral and Brain Sciences*, 3(3), 434-434. Doi:10.1017/S0140525X00005859
12. Lyons, J. (1968). Semantic Structure. In *Introduction to Theoretical Linguistics* (pp. 443-481). Cambridge: Cambridge University Press. Doi:10.1017/CBO9781139165570.011
13. Prideaux, S. (2005). Functionalism and society: Talcott Parsons and the American hegemony in sociology. In *Not So New Labor: A Sociological Critique of New Labor's Policy and Practice* (pp. 7-32). Bristol University Press. Doi:10.46692/9781847421234.002

14. Radford, M. A. (1992). Meaning and Significance in Aesthetic Education. *Journal of Aesthetic Education*, 26(1), 53–66. <https://doi.org/10.2307/3332727>
15. Ross, M. (2009). CULTURE IN COMPARATIVE POLITICAL ANALYSIS. In M. Lichbach & A. Zuckerman (Authors), *Comparative Politics: Rationality, Culture, and Structure* (Cambridge Studies in Comparative Politics, pp. 134-161). Cambridge: Cambridge University Press. Doi:10.1017/CBO9780511804007.007
16. Sayer, A. (2005). Struggles of the social field. In *The Moral Significance of Class* (pp. 95-138). Cambridge: Cambridge University Press. Doi:10.1017/CBO9780511488863.006
17. Small, A. W. (1895). Static and Dynamic Sociology. *American Journal of Sociology*, 1(2), 195–209. <http://www.jstor.org/stable/2761505>
18. Ward, L. F. (1895). Static and Dynamic Sociology. *Political Science Quarterly*, 10(2), 203–220. <https://doi.org/10.2307/2139729>
19. Weinberg, S. K. (1958). Static and Dynamic Models in Social Disorganization Theory. *Social Problems*, 5(4), 339–346. <https://doi.org/10.2307/798645>

العولمة تدعم الثقافات المحلية عبر غريزة الحرب السلمية رؤية فلسفية اجتماعية لكأس العالم قطر 2022

أ. د. وائل أحمد خليل الكردي

أستاذ الفلسفة بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

الملخص:

إنه لكي تكون هناك منظومة تجمع الكرة الأرضية كلها باختلاف شعوبها في سياق عالمي واحد ومصير مشترك وسلام إنساني وثقافي ومادي، يكون من الحتمي لذلك أن يقوم مشروع العولمة المعاصر بما يلي:

- أولاً: الحفاظ على كل طرق الحياة واحترامها كما هي بعيداً عن التصنيف وفق طبقات حضارية ودون محاولة للتدخل فيها بقوة أو السماح بهذا التدخل من أجل تغييرها.
 - ثانياً: وضع العالم في إطار نظام إداري وليس إطار سياسي من أجل توطين ودعم الثقافات المحلية وطرق الحياة.
 - ثالثاً: تحويل غريزة الحرب في الإنسان إلى تفاعل سلمي عبر منافسات كرة القدم. احتفالية كأس العالم بدولة قطر 2022 الجامعة لشعوب العالم بها كدولة عربية إسلامية تثبت عملياً وتطبيقياً هذا النحو.
- منهج البحث في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي.

كلمات مفتاحية: العولمة، التوطين، الثقافات المحلية، غريزة الحرب.

Globalization supports indigenous cultures through the instinct of peaceful warfare

A socio-philosophical vision for the Qatar World Cup 2022

Dr. Wail Ahmed Khalil Alkordi

Professor of philosophy, Sudan University of sciences and technology

Abstract:

That in order for there to be a system that brings together the entire globe with its different peoples in one global context, a common destiny, and human, cultural and material peace, it is imperative for that that the contemporary globalization project does the following:

- First: Preserving and respecting all forms of life as they are, far from classification according to civilized classes, and without attempting to forcefully interfere with them or allow such interference in order to change them.
- Second: Putting the world within the framework of an administrative system and not a political framework in order to settle and support indigenous cultures and forms of life.
- Third: Transforming the human instinct of war into a peaceful interaction through football competitions. The celebration of the World Cup in the State of Qatar 2022, which unites the peoples of the world in it as an Arab and Islamic country, proves in practice this way.

The research method in this study is the analytical method.

يمكن القول إن العولمة "Globalization" في جانبها الإيجابي من حيث جذورها وأدبياتها الفلسفية الأصلية هي مشروع يعمل على تجاوز العالم لأزمات وصراعات الشعوب وطغيانها بعضها على بعض بدعوى الاستعمار. وتحقيق هذا يكون بإدارة كافة شعوب العالم لنفسها وفق (نظم إدارية) بدلاً عن (النظم السياسية)، وهو ما يتيح لكل شعب أن يكشف عن طريقة حياته وثقافته المحلية دون هيمنة عليه من آخر. والاعتبار في هذا أن كل طريقة حياة أياً كانت إنما تمثل بذاتها بعداً ضرورياً من أبعاد الوجود البشري على الكرة الأرضية مصداقاً لقول الله تعالى (ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) (الروم 22)، وبحيث يكون بتر أو تعطيل لأي طريقة حياة يكون بتراً وتعطيلاً لطرف من أطراف الجسد الواحد فيفقد الجسد توازنه العضوي، وهذا التكامل العضوي لشعوب وثقافات العالم إنما يتأتى تحقيقه بالدرجة الكبرى تحت مظلة المنظومات الإدارية التي تعمل على خلق الكيان البشري الموحد ذي الأبعاد والثقافات المتعددة مصداقاً لقول الله تعالى (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) (الحجرات 13).

ومن أهم وسائل تحقيق هذا الهدف المنشود هو استعمال الأنشطة ذات الجماهيريّة العريضة والتفاعل الشعبي الكبير لدى كافة شعوب الأرض. ولعل كرة القدم ومحافلها الدولية بكونها الأكثر حشداً شعبياً تفاعلياً في العالم تكون هي من أهم وسائل إيجاد التوحيد البشري من خلال تغذية وإشباع (غريزة الحرب والصراع) في الإنسان، ولكن بالطريقة السلمية الرياضية التي تسمح لكل أن يعبر عن اختلافه عن غيره بحرية إرادة وبما يدعم الانتماء الوطني في ظل توافق عالمي. وهذا ما يجري في احتفالية عالمية لكرة القدم (كأس العالم) وبالتالي تحقيق شعار (العولمة تدعم التوطين والثقافات المحلية).

ولهذا فإن إقامة احتفالية مباريات كأس العالم في قطر 2022م باعتبارها

احتفالية صراع سلمي يتفاعل فيها الناس من كل أقطاب الأرض له دلالة خاصة في إبراز هوية الشعوب الشرق أوسطية والشمال إفريقية والتي هي من أكثر الشعوب التي عانت من الهيمنة الاستعمارية من جانب شعوب ودول أخرى. فهو بذلك ميدان تتنافس فيه هذه الشعوب بثقافاتها وطرق حياتها عبر المشاركة العالمية تلك. وبتبني قطر لموسم كأس العالم 2022 يكون ذلك أكبر تمثيل رمزي في اتجاه تخليص الشعوب من دوائر وحدود التصنيفات القديمة من (بدائية) و(نامية) و(متقدمة)، فأى من طريقة حياة لشعب ما كانت تومس فيما سبق بأنها بدائية أو غير حضارية الآن تصير ذات أحقية وجودية سواء بسواء مع طرق حياة جميع الشعوب الأخرى في أي موقع من الكرة الأرضية.

الجذر الفلسفي الإيجابي للعولمة ودعم توطين طرق الحياة:

إن الشاهد في الراهن عن حال العلاقة بين الإنسان والآلة أن الإنسان مازال ممتلكاً للعقل الانفعالي "Mind" بينما الذكاء الاصطناعي مازال يعمل في حدود العقل الحسابي "Reason"، فالإنسان حتى اللحظة مازال مسيطراً على إدارة شؤون حياته وبناء العمران وذلك نسبة إلى أن دائرة العقل الانفعالي بكونه العقل الإبداعي هي أشمل وأعم وتحتوي في داخلها دائرة العقل الحسابي المحدودة بحدود العمليات الرياضية الاستنباطية والاستقرائية. وفي هذا الشأن لعله كان من أهم المحددات المرجعية لفكر العولمة "Philosophy of Globalization" في أصولها النظرية هو ما نبهت إليه خلاصة النظرية الماركسية في طرحها للحد الفاصل بين ختام المنظومة والتحول إلى الحالة الشيوعية المطلقة أن هذا التحول مرهون ببلوغ مرحلة (الأتمتة) "Automation" وهي إدارة الإنتاج لكل أسباب الحياة بصورة آلية، وذلك على اعتبار أن نوع الصراع الناشئ داخل مجتمع الطبقة الواحدة التي تظل أخيراً بعد تلاشي جميع الطبقات الأخرى وهي الطبقة العمالية (البروليتاريا) لن يحمل المجتمع إلى المرحلة الشيوعية المطلقة - وهي الوضع الذي يصبح فيه المجتمع بلا دولة وبلا طبقة وبلا حدود

ويعيش الانسان فيها تحت شعار (كل حسب حاجته) بعد أن كان في المرحلة الاشتراكية (كل حسب مجهوده) - إلا بتطوير الذكاء الاصطناعي للآلة نحو الامتلاك الكامل للبرمجة الذاتية. وكان لابد حسب التصور الماركسي أن لا يأتي تطور الآلة الذكية على حساب الإنسان والنمو الطبيعي للمجتمعات كما هو في نتائج الأيديولوجيا الرأسمالية. هنا يتم طرح السؤال المهم الذي ربما كان هو حجر الزاوية في لفت انتباه ومنظري العولمة من فلاسفة ومفكري أوروبا تجاه ذلك المحدد الذي قدمته الماركسية كعامل حاسم في الانتقال الى المرحلة النهائية في تطور تاريخ الشعوب وإلى ما لا نهاية، هذا السؤال هو: كيف سيكون يكون مصير الإنسان بعد بلوغ الذكاء الاصطناعي مرحلة الأتمتة أي مرحلة امتلاك الآلة (العقل الانفعالي الإبداعي) تماماً كما الإنسان؟ هل سيكون هو انحطاط الانسان وخضوعه لسيادة الآلة الذكية، أم أن ذلك سيؤدي -على الأرجح- إلى تحقيق حالة إيجابية تتمثل في حدوث نقلة نوعية للجنس البشري في سلم الترقى الإنساني نحو استغلال أعظم للإمكانات والقدرات المخزونة لدى العقل البشري نتيجة لتغير الظروف الحياتية التقليدية للإنسان والذي لم يستغل منها فعلياً حتى حالتنا الحضارية الراهنة سوى نسبة محدودة منها؟ وما هذا الترقى ليكون إلا نتيجة لتغير الظروف الحياتية التقليدية للإنسان والذي قد يتيح قيام الآلة الذكية ذات العقل الانفعالي الإبداعي مقام العمل اليدوي والذهني للإنسان الراهن بأن تصبح هي العامل المنتج والمحقق لمفهوم العمل عوضاً عن الإنسان لتترك أمامه الفرصة سانحة للانتقال إلى مرحلة مستقبلية ذات ظروف ومقدمات مختلفة جداً وبالتالي أشكال وأنماط حياتية قد تحافظ على نفس سياقها، ولكنها ستصبح أكثر تطوراً على ذات السياق. ولكن ستظل غرائز الإنسان تعمل على ما هي عليه مهما تطورت الحضارة البشرية وعلى رأسها (غريزة الحرب)، فالله تعالى في القرآن الكريم أورد لنا في خبر من كانوا قبلنا (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها) (الروم 9) وذكر في

خبر الملائكة حين أعلن عن خلق الإنسان (آدم عليه السلام) خليفة في الأرض لمن سبقه، أنهم أوجسوا خيفة منه لما علموه عن حال من كانوا قبله (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) (البقرة 30) فكأنما عمران الأرض البالغ لم يمنع تلك الأقوام من إنفاذ غريزة الحرب فيهم فكانت سبب فنائهم، فهذه المرة إذاً كان لابد للبشرية أن تضع لنفسها برنامجاً ينفذ غريزة الحرب بصورة سلمية تحمي الإنسان ولا تؤدي إلى نهاية الحياة.

على ذلك يمكن القول إن مشروع العولمة المتفائل قد جنح نحو هذا التصور الأخير في فائدة الأتمتة للإنسان بكونها سبباً ما لمزيد من الترقى النوعي للجنس البشري. ومن ثم حشد كل ما من شأنه أن يدعم ويساند تحقيقه من نظريات التفسير السيسولوجي والسيكولوجي مثل (البنائية الوظيفية) و(الاجشالت) والأهم فوق كل ذلك هو استعمال المحدد السيبراني "Cybernetics" والأداة التقنية في برمجة الانتقال المعلوماتي الشامل. فإذا كان مما هو من قبيل الأوليات المنطقية ارتباط الترقى النوعي الإنساني المقصود لمخطط العولمة بالتطور التقني العقلي للذكاء الاصطناعي فقد كان ذلك هو التعليل الكافي لاعتماد علم التحكم (سايرنيتيك) كعلم أداتي يقوم الباحثون من خلاله بعملية التخطيط والتنفيذ التحكمي على ناحيتين:

- **أولاً:** خلق شبكة مترابطة من التقنيات القائمة بوظائف الاتصال الشامل ونقل المعلومات المتعلقة بالشعوب المتباينة وتصنيفها في شكل نسقي متكامل وباستعمال ما يعرف بألية (التغذية الراجعة) "Feed Back" والتي تفيد كمعيار لقياس التطور والاجادة النوعية.
- **ثانياً:** بناء على ما سبق، خلق منظومة إدارية تحكمية يتم بها استبدال الأنظمة السياسية والأيديولوجيات السلطوية ومن ثم إلغاء المقولات والمفاهيم الناتجة عنها مثل (الحدود الإقليمية) و(حقوق الأقليات) و(الفصل العنصري) و(اللغات الميتة) و(المجتمعات البدائية)، وما نحو ذلك. وهذا ما

يرسم بالضرورة رؤية كونية شاملة "World view" ينطلق منها مشروع العولمة، حيث يثبت من مجمل الحقل الدلالي المعطى لمصطلح (عولمة) "Globalization" أنها تصب في جل معانيها نحو إطار الكرة الأرضية كمنظومة واحدة، وهذا ما يدل على أن شعوب الأرض المختلفة ما هي إلا أبعاد متعددة لهوية بنائية واحدة، ولذلك يأتي النظام الإداري السيبراني أو التحكمي ليجعل الكرة الأرضية كلها على توافق نسقي واحد باختلاف وتعدد طرق الحياة؛ مما من شأنه خلق تهئية دبلوماسية لتفاعل إيجابي مثمر عمرانياً بين شعوب الأرض أياً كانت أحجامها والكثافة البشرية لكل شعب بما يقتضي حتماً الحفاظ على كافة ضروب وأشكال الحياة ومظاهرها وأنماطها التعبيرية من كفاءات الاستخدام اللغوي والمشابهات العائلية والعادات والتقاليد الشعبية الموروثة، فالكل سواء في تمثيله كبعد من أبعاد ذلك العالم الأرضي بحيث أن إقصاء أي بعد منه أو طريقة حياة ما هو كما بتر طرف من أطراف الجسد الواحد ليفقد بعدها هذا الجسد خاصية وظيفية حيوية كانت تسهم في تحقيق التوازن العضوي للجسد ككل.

كانت تلك أمام نظرية العولمة نهاية التصنيف الحضاري للمجتمعات وفق معايير التقدمية والبدائية، إذ لم تعد هنالك بدائية وإنما هي ضروب في التعبير عن علاقة نوعية للإنسان مع بيئته المحيطة تختلف باختلاف طريقة ونمط الحياة، ولكنها تقف موقفاً أفقياً سواء في الأهمية الوظيفية لها في تكوين وتكميل عالم الكرة الأرضية. ولعل هذا كان هو المغزى من المقصد الرباني في حكمة خلق الإنسان على شعوب وقبائل لكي يتعارفوا ويتوافقوا كل بما لديه من أشكال للتعبير عن الذات والهوية المجتمعية (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (الحجرات 13). فالتعارف يتم متميزات منفصلة بخصوصيات ذاتية وهو ما يفاد بالضرورة من تقسيمات الشعوب والقبائل، وإذ قال تعالى (لتعارفوا) ولم يقل (لتتعارفوا) إشارة لقصد استمرارية تبادل المعروف والتعاون على البر

والتقوى، وليس على الإثم والعدوان كدستور لإدارة علاقات الشعوب ليصبح معيار الأفضلية بينهم ليس المعيار العرقي أو الحضري وإنما المعيار المعرفي والمنهجي والأخلاقي. قال (توفيق الحكيم) في وصف الحالة للشعب الواحد (شعور الجماعة نحو موقف من المواقف، وقرارها إزاء مسألة من المسائل.. وهذا الشعور وهذا القرار ينبعان فجأة وفي الوقت عينه، كأنهما خارجان من قلب واحد وعقل واحد.. كأنما هذا الرأي العام إذن كائن مستقل، يُخلق ويحبو وينمو.. إلى أن يصبح قوة ناضجة محرّكة موجهة تؤثر في الدولة والمجتمع).

وعلى هذا، يأتي دور الإدارة التحكّمية الناجحة في تحقيق التفاعل المشترك والتأثير والتأثر بين كل الشعوب من داخل طرق حياتهم وليس بفرض من خارجها فيجد كل شعب ما يعنيه من جانب في هذا التفاعل، ولعل هذا ما أدركه الفلاسفة المعاصرون ممن عرفوا بأصحاب مدرسة أكسفورد في بريطانيا منتصف القرن العشرين بقولهم إن مناهج وأساليب وبرامج ومخططات تنمية المجتمعات تأتي من أسفل إلى أعلى وليس من أعلى إلى أسفل. ويندرج تحت هذا كله توجيه غريزة الحرب وفق الإدارة التحكّمية - باعتبارها أخطر غرائز الإنسان - توجيهها سلمياً يحقق تفاعلاً عمرانياً عالمياً.

احتفاليات كرة القدم كمشروع إنساني عالمي يشعب غريزة الحرب سلمياً:

لقد تكلم الفيلسوف الإنجليزي (توماس هوبز) Th. Hobbes بصورة أساسية عن (الإنسان الذئب) من ناحية السلوك البشري والأصل في المجتمع الإنساني أن (الكل في حرب ضد الكل)، كانت هذا وصفاً ذا دلالات حقيقية وله ما يبرره في الواقع لحالة العلاقات الإنسانية قبل ظهور نظام (الدولة).

والشاهد في التاريخ، أنه منذ كان الرومان القدماء في إمبراطورياتهم يلقون بالرجال المحكوم عليهم بالموت إلى حلبات الأسود الجائعة لتنهش لحومهم وعظامهم وهم أحياء في نشوة وتلذذ لدى جميع من حضروا قصداً لتلك المتعة

يطلقون ضحكاتهم الصارخة في آذان من تمزقهم الأسود ليزيدوا في عذابهم ضعفين.. ومنذ أن كانت تنصب المقاصل في زمان غابر لتوضع تحتها رؤوس الخارجين فتفصلها أنصال المقاصل عن أجسادهم تحت أعين السمار رجالاً ونساء بساحات يتصاعد منها الغبار شاهداً على ظلم الإنسان وجرمه.. منذ ذلك، وكثيرون هم الذين صاغوا أفكاراً سوداء حول غرائز الإنسان فقالوا إن الإنسان في الأصل كائن مجبول في أصله على فطرة الشر، يكمن حب الصراع والمقاتلة في أبرز غرائزه، فلا غرو إن كانت الحرب هي السمة الغالبة في حياة الناس وعلاقة البشر بعضهم ببعض، فالإنسان هو ذئب على أخيه الإنسان، والجميع هم في حرب ضد الجميع. ومن ثم بحث أولئك طويلاً عن حلول لطغيان الإنسان حتى لا تؤدي تلك الحروب الغريزية إلى فناء الجنس البشري من أصله وحتى يسود حكم القانون ورسم الحقوق وتعيين الواجبات.

ولكن بالرغم من سلطان التشريعات والحدود على الشعوب، إلا أننا نظل نرى كيف أن تلك النزعة الغريزية للحرب تآبى إلا أن تخرج وتكشف عن نفسها في كل عصر وكل محفل هنا وهناك على صور شتى.. وسرعان ما تضرب الحرب سياطها فتجلد ظهور المدائن والبوادي.. وتشتعل النيران ويموت الآلاف تلو الملايين من ضحايا البشر، ويلقى القصي والداني حتفه صريع الحروب المضرمة ربما لأنفه الأسباب.. تتعدد الأوجه والأغراض وتبقى الحرب هي الحرب. لأجل هذا قدم (هوبز) نظريته في (العقد الاجتماعي) كتفسير لظهور الدولة وكخلاص وحيد من حالة الحرب التي تهدد بفناء الجنس البشري إذا استمرت دون أن يتم تقنينها وتصريفها في قنوات عمرانية سلمية، ومن قبل (هوبز) كان (ابن خلدون) قد طرح أساسه للعمران البشري على ذات المنوال فقال في (المقدمة) (ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم من الحيوانية من العدوان والظلم. وليس آلة السلاح التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية في دفع العدوان عنهم، لأنها موجودة لجميعهم. فلا بد من شيء آخر

يدفع عدوانهم بعضهم عن بعض، ولا يكون من غيرهم قصور جميع الحيوانات عن مداركهم إلهاماتهم، فيكون ذلك الوازع واحداً منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان). فكان قول (ابن خلدون) في هذا النص وغيره من النصوص هو الأصل الأول الواضح والمباشر لنظريات العقد الاجتماعي لاسيما عند (هوبز).

هذا التوجيه لمشروع العولة -يمكن القول- إنه يجعل منها أداة لدعم (التوطين) ودعماً لتوطين وإشهار الثقافات المحلية. ولعل أحد المصادر الفلسفية البعيدة لهذا المشروع تبدو مع الفيلسوف اليوناني البارز (هيرقليطس) من فلاسفة مرحلة ما قبل (سقراط) حيث تكلم فيما ورد من شذرات مما تبقى من كتاباته عن جدل الحرب والحب وكيف أن الحرب تعني وجود الأضداد لأنه لا حرب إلا وهي صراع ضد طرف من أجل طرف آخر، وأن هذه الحرب هي حرب دائمة؛ لذلك كان من غير المسموح لها أن تستمر، وهذا التنظيم يكمن في الوصول إلى التناغم برغم اختلاف الأضداد وتصارعها، وهذا التناغم يحققه الحب، فالحب هو التجسد الحقيقي للتناغم؛ فهو بذلك الهدف النهائي للحرب، فيقول (يجب على الإنسان أن يعرف أن عامة والشريعة هي النزاع) ثم يقول (إن ذلك الذي في تعارض لهو الشيء المتماكس، ومن الأشياء التي تختلف يظهر أجمل تناغم) وهذا التناغم إنما نتيجة توتر فهو التناغم المتوتر المليء بالحوية والحياة بكونه مترتباً على الحركة والصراع لا السكينة والهدوء كأنما (هيرقليطس) يود أن يقول لنا إنه (في الحرب يكون السلام) فالتطور الذي يحدث باستمرار للأشياء والمجتمعات والشعوب ليس حالة تعاقب بل حالة تزامن في الصراع فوق أرض مشتركة ووراء هذا الصراع يعمل السلام ويعمل التناغم ويعمل الحب، وهذا بالتحديد ما تحققه كرة القدم في المجتمعات المعاصرة ان تستبدل حرب القتل والدماء بحرب الحب والسلام، وهذا لا يكون ويتم إلا بأن تعلن الشعوب عن نفسها بنفسها فان جوهر الإنسان -كما بين (هيرقليطس)- هو الحرية وإن الحرية هي فعل التفتح

والخروج من تخفي الطبيعة، وفعل الخروج هذا هو الموصل إلى التناغم وإلى الحب وإلى الإيقاظ وإلى النفوس التي طرحت عن كاهلها رقابها وسباتها لتؤسس الأرض المشتركة (فالتناغم قائم في التوتر بين الأضداد مثل التناغم القائم بين القوس والقيثارة).

وعلى هذا التأسيس فإنه يمكن القول بصدد توجيه العولة نحو التوطين أن من أوحى للناس بتفريغ تلك الغريزة القاتلة عبر (كرة القدم) جدير بأرفع ألقاب البطولة الإنسانية.. فقد استثمر بكرة القدم -وكذلك ما نحوها من رياضات التنافس- غريزة الحرب لدى أبناء آدم لتكون سبيلاً نحو التآلف السلمي بين الشعوب.. ولتصير ميادين كرة القدم حقلاً لإشباع تلك الغريزة بلا جراح أو موت أو تدمير، فترى الناس يتقاتلون فيها دون قتل. وفي نفس الوقت قد أظهرت هذه الرياضة من تلك الغريزة كل ما كان قد خفي منها، وهذا عبر مشاهد ومناظر مدرجات جماهير مشجعي كرة القدم الغفيرة وحماسهم الذي إن بلغ أعلى سنامه تجرد الفرد منهم بنحو وجد صوفي (هيسستيري) عن الإحساس بذاته ومن حوله فيجيء بما لم يكن ليتصرف به قط وهو خارج أسوار الملعب، وكل ما كان عليه لحظتها أن اختلط الولاء بالحب لفريقه حين اشتعال الحرب السلمية.

إن كرة القدم سرعان ما تحولت بتلبيتها لتلك الغريزة الخطرة في الإنسان إلى عامل له أثر كبير على تحولات الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية وربما السياسة أيضاً، وعنصر من عناصر الدبلوماسية الجديدة. فلم تعد كرة القدم كما يحلو للبعض تصويرها لفة من الجلد يركض وراءها اثنان وعشرون رجلاً، بل صارت هي لغة الحرب المعاصرة. ولكن هل يا ترى إذا تزايد المد الطاعي للتعصب عن حده في عشق وممارسة كرة القدم أن تتحول في المستقبل من الحال السلمي للقتال إلى حروب ذات جراح ودماء بأقصى مما عليه حروب المدفع والبنديقية؟ ربما إجابة هذا السؤال مرهونة بمن ينظم ويدير ويضبط مباريات كرة القدم واحتفالياتها، فالدولة المنظمة عليها أن تحيطها

منذ وقت كاف بقدر كبير من التوعية الجماهيرية واتخاذ تدابير السيطرة والمنع وامتصاص الشحنات الانفعالية المفرطة. فلعل التقاليد المحلية لدولة قطر إضافة لموقعها وإضافة لنمط التفكير والإدارة العلمية الذي استفادت منه دولة قطر المعاصرة جراء سياساتها الوطنية والتعاملات الدبلوماسية والتداخل العالمي واحتواء الكفاءات العلمية من جميع أنحاء العالم. فمن هي دولة قطر؟

من هي (قطر)؟:

بدأنا السؤال بأداة خطاب العاقل (من) للسؤال عن بلد هو اعتبار ذو دلالة أن (البلد) في هذا الزمان الحاضر مع تعقيدات الحياة الإنسانية وتطور إدارة علاقاتها بالبيئة الكونية قد صارت بذاتها -أي البلدان- بمثابة إنسان ذي شخصية مميزة متكاملة لها -مجازاً- جسد وروح كما الإنسان البشري. ولكي نفهم هوية وشخصية أي من البلدان فلا مناص من الرجوع إلى عهده التاريخية الأولى، ففي المهد دائماً تكمن حقيقة الشيء ناصعة بغير ما اكتسبته مع تقادم الحياة من تراكم حضارية كثيفة تغطي تلك النواة الفطرية. ولهذا كان من الضروري -منهجياً- أن نكشف عن هوية (قطر) منذ أصلها القديم حتى نجد من يبحث أن هنالك ذلك الخيط الرابط بين ما هو طارف وما كان تليداً فتبدو له شخصية (قطر) بكل ماضيها وحاضرها ومستقبلها كبنية واحدة وبمثابة إنسان واحد مميز. فهذا ربما هو المدخل الفاعل لتحقيق دور (قطر) المتكامل تجاه العالم وتحقيق دور التعارف لدى الشعوب الأخرى نحو (قطر) في أكبر احتفالية شعبية ورسمية عالمية (كأس العالم لكرة القدم).

لقد أوردت موسوعات ما دلت عليه الحفريات الأثرية والنقوش ورؤوس الرماح التي تم العثور عليها في مناطق متفرقة من البلاد بواسطة البعثات الأوروبية الإنجليزية والفرنسية والدنماركية في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين بأن أرض (قطر) كانت مأهولة بالسكان منذ الألف الرابع قبل الميلاد

لاسيما من قبائل الكنعانيين الذين أكد المؤرخ الإغريقي القديم (هيروdot) في القرن الخامس قبل الميلاد أنهم أول من سكن شبه الجزيرة القطرية، وقد اشتهروا بفنون الملاحة والتجارة القطرية مما يدل على التجذر التاريخي لهذه المنطقة. وكذلك أورد الجغرافي الإغريقي (بطليموس) في خريطته المسماة بلاد العرب اسم (قطر) حيث يعتقد أنها إشارة لشهرة المنطقة التي كانت قديماً بين أهم الموانئ التجارية في منطقة الخليج. لقد كانت (قطر) بلداً مزدهرة منذ القديم تصدر منها البرود والثياب إلى جميع البلاد المحيطة بها، كما اشتهرت بنخيلها وثمارها وكان للإبل والنعام فيها سوق رائجة.

ولعل الشاهد من هذا التاريخ أن هناك أصولاً عريقة للثقافة القطرية ممتدة إلى تلك القبائل الكنعانية - نسبة إلى (كنعان) ابن (نوح) من نسل (آدم) عليهم السلام- فبرغم أن المؤرخين اختلفوا حول الأصل الحقيقي لهم. ويجنح غالبيتهم الى أن أصولهم كانت في فلسطين والأراضي الواقعة غرب نهر الأردن إلا أن من أقوى التفسيرات أن أصول الكنعانيين تعود إلى سواحل الخليج العربي نظراً لوجود معابد ومدن في الخليج العربي تحمل أسماء مطابقة لأسماء المدن الكنعانية المعروفة، وحيث جاء في (التوراة) ذكرهم أنه (وبعد ذلك تفرقت قبائل الكنعاني وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيء نحو جرار إلى غزة وحينما تجيء نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبويم إلى لاشع هؤلاء بنو حام حسب قبائلهم وأممهم) فيرجح أصحاب هذا الاتجاه أن تكون تلك الخليجية هي الأقدم، ثم هاجروا إلى منطقة بلاد الشام في العصور القديمة. وليس الكنعانيون سوى نموذج واحد محتمل لبنية الوعي الحضري والثقافي القطري منذ القديم، وأنه من المتوقع أن أقواماً أكثر ذوي حضارات قد عاشوا وتداخلوا في تلك المنطقة، فالشاهد التاريخي أن المناطق الساحلية - لاسيما الاستراتيجية منها ذات الموقع المتميز - كانت دوماً هي المحل المقصود لالتقاء البشر حيث تتولد وتنمو الحضارات من اجتماعهم وتعايشهم، وليس فقط تلك التي تفد عليهم من الخارج.

وتعد دولة (قطر) بحكم موقعها الجغرافي إحدى هذه المناطق الساحلية الاستراتيجية ليس فقط لصالح إنشاء حضارات تاريخية مميزة خاصة، وإنما أيضاً لكونها منطقة مثالية لالتقاء وتعايش حضارات مختلفة في الحاضر والمستقبل، ولعل هذا سبب قيام الهيئات الرسمية مثل (هيئة متاحف قطر) و(جمعية الفنون الجميلة القطرية) بدور مهم في دعم الثقافة التاريخية القطرية العريقة. وهذا الانطلاق من الماضي السحيق لدولة (قطر) كان لأجل استطلاع واستشراف المستقبل، فتكون الإجابة على السؤال (من هي قطر؟) من بمدى تلك الإمكانيات التي يمكن لها -أي دولة (قطر)- أن تفتحها أمام العالم وحضاراته المتعددة والمتباينة من الحاضر فصاعداً وعلى وجه الخصوص من تسارع وقع التلاقي والتداخل الحضاري والثقافي والعلمي بين جميع شعوب العالم مع احتفاظ كل منها بهويته الخاصة ومحل توطنها، ولعل هذا ما يناط به تحقيق فكرة دعم العولمة للتوطين للحضارات على وفق المعادلة التالية (أن التقاء الحضارات وتفاعلها بسلام يثبت وجودها ونسبتها لشعوبها ومناطقها).

الدلالات الاجتماعية والثقافية لاحتفالية كأس العالم 2022:

احتفالية الحرب السلمية الكبرى في العالم (كأس العالم لكرة القدم) التي ينتظرها جل بني آدم على الأرض بشوق بالغ تكون هي نقطة الالتقاء الحقيقي للشعوب بعضها ببعض سواء بعيان مباشر ومعايشة حية مع الحدث أو من وراء الوسائط الأثرية فإن التفاعل يكون واحداً، فيتعارفوا بأن يدرك ويتفاعل كل شعب مع الشعب الآخر بما فيه وعلى شخصيته، والأهم أنهم سيعرفون المشابهات العائلية "Family resemblances" - بحد تعبير الفيلسوف (لديفيس فيتجنشتاين) "L. Wittgenstein" - فتكون هذه المشابهات بمثابة البوابات والمداخل للاتصال والتعاون البشري الجماهيري المشترك لأجل بلوغ محصلة نهائية نبيلة هي إعمار هذه الأرض الواحدة. فهذه خطوة فريدة لمنافسات كرة القدم والفعاليات المصاحبة لها بكونها اللعبة الشعبية الأولى في

العالم بامتياز ففي حين تتجمع جميع الألعاب الرياضية الأخرى كلها في دورات الألعاب الأولمبية تنفرد لعبة كرة القدم بمفردها بدورات كأس العالم. وهكذا لم تعد كرة القدم مجرد لعبة رياضية.

وبناء على ما تم إثباته من تاريخ (قطر) الكاشف والمفصح عن هويتها كشعب، فإن إقامة بطولة كأس العالم لكرة القدم فيها له دلالات اجتماعية وثقافية بارزة تعمل على توجيه مشروع العولمة العالمي نحو التوطين والحفاظ على الثقافات المحلية، من هذه الدلالات البارزة ما يلي من نقاط:

• **أولاً:** أن دولة (قطر) هي من الدول الصغيرة نسبياً جغرافياً على المحيط العالمي، ولما كان من الطبيعي أن يأتي العمل العظيم من الكائن الكبير، فإنه من الإبداع الحق والملفت للانتباه والأنظار والمثير للدهشة الحميدة أن يأتي الإنجاز العظيم من لدن الكائن الصغير فتكون البقعة المحدودة من الأرض مصدر إشعاع يغطي العالم.

• **ثانياً:** (قطر) دولة كانت سابقة في الثقافة العربية عموماً والخليجية على وجه الخصوص منذ عهد مبكر من خلال الفعاليات والإصدارات الثقافية والفكرية والأدبية والعلمية والرياضية (والإشارة في هذا إلى مجلة الصقر الرياضية المتميزة والممتازة التي كانت تصدر بأعلى المواصفات العالمية)، واحتواء المثقفين والمبدعين من كافة الدول ذات الثقافة واللغة العربية والثقافة الإسلامية، فيكون من طبائع السنة الكونية التاريخية أن يكون في مقدورها وإمكانها أن تقيم في وقت ما أكبر احتفالية جماهيرية شعبية في العالم، وأن تديرها بدرجة عالية من الاحترافية التي تجمع بين إطلاق الحرية لطرق وأنماط الحياة المختلفة في التعبير عن ذاتها من جهة، ومن جهة أخرى إلزام الجميع بغير قهر بالتقيد والالتزام بالنظم والضوابط التنظيمية للمشاركة في هذا الحدث؛ منعاً لوقوع أذى ما أو ما من شأنه أن يخل بالسلامة والطمأنينة العامة والأمن العام، ومن جهة ثالثة توفير وإدارة الخدمات اللازمة على مستوى الأفراد والجماعات دون نقص أو تقصير.

• **ثالثاً:** من الدلالات الاجتماعية المهمة للغاية في تبني (قطر) احتفالية الحرب العالمية السلمية (كأس العالم لكرة القدم) في هذا التوقيت تحديداً، أنه الوقت الذي بلغت فيه الحروب البشرية السفاكة للدماء ذروتها العالية التي تنذر بخطر كبير يتهدد البشرية كلها سواء كانت هذه الحروب داخل الشعوب نفسها بتصارع مكوناتها وقبائلها وأحزابها على نحو ما يقع في دول مثل (سوريا) و(ليبيا) و(العراق) أو بحرب الدول والبلدان بعضها ضد بعض على نحو ما يقع الآن بين (روسيا) و(أوكرانيا). فهذه الحروب ينتج عنها تهديد بأن حرب شاملة صارت تخيم على أفق شعوب الأرض كلها وفتيلها يقترب من الاشتعال بين أي لحظة وأخرى. وفي ظل هذا الانتظار المرير لما سيؤول إليه العالم من مصير مجهول حتى الآن تأتي بطولة كأس العالم في (قطر) 2022 بالرسالة الأكثر أهمية بما تحمله من مضمون السلم العالمي، وبما تحققه من جذب انتباه الناس نحو فعاليات ووقائع هذه البطولة بما يعمل على تفريغ شحنات الاحتقان لدى الشعوب خارج الإطار السياسي الرسمي بتحقيق تفاعلهم المشترك والمتبادل بدخولهم إلى المنافسة الحرة الشريفة على كأس العالم، فيكون الجمهور المشجع هو الشعوب وتكون الفرق المتنافسة هي الجيوش المقاتلة وتكون كرة القدم وملعبها هي ميدان المعركة ووسيلة الحرب.

• **رابعاً:** ما يكون لأي مجتمع ودولة النهوض والتقدم على الشكل المتطور المشهود لكل العيان إلا بنظام إدارة اقتصادية ومجتمعية وسياسية متكاملة وملائمة لواقع الحال فيها من أوضاع إنسانية ومقومات اقتصادية وملامح ثقافية عناصر تكوينية والتي يمكن تلخيصها في كلمة (الهوية)، فنظام الإدارة المتوافق مع هوية المجتمع زماناً ومكاناً هو النظام الذي يحقق النهوض. والشاهد هنا أن (قطر) برغم التطور التقني والعمراني الكبير والازدهار الاقتصادي البالغ والتوسع الثقافي العريض لم تتخلى عن نظام الحفاظ على الإدارة الأهلية المحلية ذات الطابع التحكمي العرفي والمتمثل في

نظام (القبيلة) كعلامة من العلامات الأساسية للعادات والتقاليد الأصيلة هناك حيث إن المجتمع القطري مبني على نظام القبيلة والأسرة؛ إذ تملك كل منطقة ولاء لقبيلة يرأسها شيخ القبيلة وتتم الاجتماعات في مكان يطلق عليه اسم (المجلس) للتشاور واتخاذ القرارات القبلية الأمر الذي يشير إلى الخبرة القطرية المعتبرة في الحفاظ على الهوية المحلية بحسب سنة الله تعالى في خلق المجتمع الإنساني على هيئة شعوب وقبائل في تناغم وتناسب مع التحديث والتطوير العصري لأسباب الحياة والرفاه العام، وهو ما تحتاج إليه شعوب العالم في العصر الراهن. ولعل هذا ما قد وفر لدولة (قطر) اتخاذ نظام عام للإدارة التحكومية (السيبرانية) مستصحباً فيه النظام الأهلي المحلي ليحقق التوازن والتكامل بين الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والاقتصادية واستجلاب الثروات، وبين الترقية الثقافية والتنمية البشرية على نحو نموذجي من شأنه أن يحقق إنساناً فاعلاً إيجابياً في بيئته وليس مستهلكاً لمواردها فحسب. وهذا النظام الإداري على هذا الوصف إنما هو مادة جيدة لتجربة معتبرة تستحق وتستلزم التدارس والإفادة والتأثر بنحو ضروري (أو بطبيعة الحال) من جانب الشعوب الوافدة إلى الاحتفالية الدولية المقامة بها.

• **خامساً:** لقد كانت دوماً أساليب الدعاية الإعلامية على رأس وسائل التأثير المتبادل للشعوب في داخلها ومع غيرها، وكانت دوماً تحدث أكبر الأثر في توجيه وإرشاد وجذب العقول والعقول الأخرى "Other Minds". ولعل إنفاذ غريزة الحرب على الصورة المأساوية البالغة للإنسان والتي تجسدت في قيام الدولة النازية الألمانية والفاشية الإيطالية وقيادتهما للحرب العالمية الثانية في أربعينيات القرن العشرين والتي مازال العالم يعاني من آثارها السالبة حتى اليوم كان العامل الحاسم فيها هو الدعاية الإعلامية القوية والمؤثرة، فلم يكن (أدولف هتلر) ليحقق ما قد حققه من نجاح بارز في سيطرة الحزب النازي على الشعب الألماني ومقاليد الدولة الألمانية ويسوقها

نحو الحرب ضد العالم سوقاً إلا بتلك الدعاية المنظمة والفاعلة التي صممها ومارسها وزيره للدعاية (جوزيف جوبلز).

ولما كانت منافسات كأس العالم لكرة القدم هي النسخة السلمية المتكررة كل أربعة أعوام للحرب العالمية فإنها أيضاً كان لابد أن تدعم بدعاية إعلامية قوية وفاعلة من أجل تحقيق أغراض هذه المنافسة في إبراز تميز ذات وهوية الدولة المنظمة لها اجتماعياً وثقافياً، ومن أجل ربط الشعوب المشاركة ببعضها برباط تواصلية موضوعية ومنطقي ينفذ ما فيهم من غريزة للحرب بصورة سلمية تكون سبباً في خلق ترابط وجداني تعارفي بينهم يمتد إلى المستقبل البعيد بما يشاء الله تعالى. والواقع يشهد بأن (قطر) قد أسست في عهدها الراهن واحدة من أقوى وأبرز أجهزة الدعاية الإعلامية في العالم المعاصر وعلى شروط الحاضر الفاتحة للمستقبل ألا وهي (قناة الجزيرة الإعلامية) والتي نافست في تقنياتها العالية وقوة تأثيرها ودقة معلوماتها واخبارها كبرى القنوات العالمية باللغتين العربية والإنجليزية، وذلك بما انتهجته في برامجها التفاعلية من بث الآراء المختلفة وإثارة الجدل الكاشف للجوانب المستترة أو المخفية في أي واقعة دولية أو إقليمية تكون محط اهتمام الرأي العام العالمي. وهذا التفوق الملموس لدى الجميع لقناة الجزيرة هو نتيجة تحقيق المنظومة الإدارية المتكاملة لدولة (قطر) التي سلف القول عنها. فأيضاً الحرب السلمية النافعة هي تماماً كما الحرب القاتلة المدمرة تحتاج بالضرورة إلى جهاز للدعاية الاستراتيجية القوية. والمتوقع من قناة على هذا النوع والمستوى من شأنها أن تبرز عملاً دعائياً وإعلامياً عن كأس العالم لكرة القدم بقطر ليس بكونها مجرد مباريات أو منافسات إمتاعية لجمهور العالم تنتهي بمجرد انقضاء زمانها، ولكن بكونها حالة تآلف وتوافق عالمي يقرأ فيها كل عقل العقول الأخرى ويلتقي الناس فيها بحضاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم على كلمة سواء بما يمتد أثره بعد انتهاء الحدث إلى أمد بعيد. هذا بخلاف قنوات أخرى عديدة تنتشر في دولة (قطر) حتى تبلغ

في مجموعها سبع عشرة قناة إضافة إلى ست محطات إذاعية محلية بجانب ثماني صحف محلية كبرى تصدر ثلاث صحف منها باللغة الإنجليزية، كما تصدر ست مجلات شهرية منها اثنتين باللغة الإنجليزية، الأمر الذي يدل على الاهتمام والتفوق التوعوي الجماهيري البارز والمتميز.

• **سادساً:** أن إقامة احتفالية كأس العالم على وجه الخصوص بدولة (قطر) في العام 2022م على نحو ما تم ذكره من أغراض وأهداف إنسانية عالمية وبكل ما تحمله دولة (قطر) من مقومات الحضارة المعاصرة، إنما يحمل دلالة مهمة كبيرة بالنسبة للدول العربية الشرق أوسطية والشمال إفريقية من عدة جهات:

- من جهة أولى، كون هذه الشعوب ترتبط بشكل وثيق مع (قطر) بعناصر مشتركة في الهوية من حيث الوجدان الإنساني العام واللغة والدين والعادات والتقاليد والأشكال الثقافية والأصول الحضارية، مما يجعل هذه الدول بالضرورة داخلة في الأثر الإيجابي مع (قطر) سواء من حيث الفائدة الذاتية لتلك الدول العربية ومن حيث ثمرة العطاء العالمي الذي ستجنيه دول العالم في تحقيق الوحدة والسلام العام.

- ومن جهة ثانية، أن تلك الدول العربية الشرق أوسطية وشمال إفريقية هي من أكثر دول العالم التي عانت من الاحتلال الأجنبي على أراضيها وشعوبها في تاريخها الحديث الامر الذي عرضها إلى عوامل طمس الهويات الأصلية وجعلها تابعة أكثر الشيء لهوية وثقافة المحتل وكان ذلك تحت اعتبار أن الهوية المجتمعية والثقافية لتلك الدول العربية الإسلامية هي من أسباب التراجع الحضاري فيها وتخلفها وأنه ما من سبيل إلى تطويرها إلا بتبعية التامة للحضارة الوافدة لكونها الحضارة الناجزة للتفوق والتقدم الإنساني. فإقامة تلك الفعالية العالمية في كرة القدم بقطر يلفت الانتباه نحو عظم الحضارات المحلية لتلك الدول

المشتركة في الهوية والمصير المشترك وأنها تملك مقومات خاصة للتطور الذاتي سواء بسواء مع كافة شعوب العالم، كما أنها تجعلها محوراً للدائرة العالمية لتحقيق التوطن الحضاري العالمي، وهذا على المجمل ما يسهم في تخليص الوعي العالمي في آفاقه المستقبلية من كافة مفردات التمييز العنصري والعرقي والثقافي والتمييز بين الدول على أساس الأدنى والأعلى.

- ومن جهة ثالثة، أن الدول العربية الشرق أوسطية والشمال أفريقية التي تشتعل فيها نيران الحروب المدمرة بحاجة ماسة الى دعمها اجتماعياً وإنسانياً في المقام الأول، وأن يلفت انتباه العالم إلى مأساة المهجرين واللاجئين من أبنائها وحاجتهم إلى المزيد من العناية والتعاطف الدوليين الى حين تنتهي معاناتهم ويتم إعادة توطينهم في بلادهم مرة أخرى، وهذه العناية والتعاطف الدوليين يقصد بهما إضفاء نوع من الحرية لهؤلاء المهجرين واللاجئين بمنحهم مزيداً من المساحة للعيش وممارسة طريقة حياتهم وهم مطمئنين في بلاد المهجر من منطلق أن مشروع العولة في فلسفته الحقيقية يدعم التوطين، فيخفف هذا من شعورهم الحاد بالغربة والاضطهاد. وأغلب الظن والتوقع، أن هذا الأمر في مجمله سيمثل بالضرورة أحد المضامين الأساسية لرسالة دولة (قطر) في إقامتها لكأس العالم لكرة القدم على أراضيها، فإن من شأن إشعال هذه الحرب السلمية العالمية في هذا البلد العربي المسلم أن يوجه الانتباه إلى مجمل الوطن العربي وبخاصة تلك المناطق المصابة منه والمتأثرة بالحروب الدموية والمدمرة، وكيف أن تحقيق السلم فيها يدعم بالضرورة تحقيق السلم العالمي ويوفر لكافة دول العالم مصدراً اقتصادياً مهماً زاخراً بالخيرات. وهذا يتوافق مع ما أشار اليه النبي (محمد) صل الله عليه وسلم بأن أرض العرب ستعود من جديد مروجاً وبساتين.

الخاتمة:

يمكن صياغة الخلاصة والزبدة العامة لهذا البحث على هيئة معادلة بين متغيرات أساسية بنحو ما يلي:

• المتغير الأول:

تتمثل الرؤية الفلسفية الجوهرية والتفأولية لمشروع العولمة في أنها تكشف عما ينبغي أن يكون عليه الوجود الإنساني في العالم بأن يكون على هيئة دائرة واحدة تتعدد في محيطها الألسنة والألوان وهو ما يمثل تعدد الشعوب والقبائل ولكل منها طريقة حياتها الخاصة والمميزة وكلها سواسية على الدائرة مهما صغرت ومهما كبرت، بحيث إننا إذا حذفنا واحدة من طرق الحياة هذه بلسانها ولونها تحت دعوى التخلف أو البدائية أو ضرورة تغييرها وفق نموذج آخر نكون بذلك قد كسرنا الدائرة؛ الأمر الذي يحدث خللاً كبيراً في التوازن البشري العالمي. وأن هذه الدائرة لا بد حتى تتماسك من ربطها بمركزها بثقة، ومركزها هذا هو النظام الإداري الذي يضمن للشعوب وجودها وامتلاك هويتها وبقائها على الدائرة في اتصال دائم مستمر بالآخرين، وبهذا تتحقق الفكرة التي تقول إن (العولمة تدعم الثقافات المحلية وطرق الحياة).

• المتغير الثاني:

إن منافسات كرة القدم بكونها اللعبة الشعبية الأولى في جميع أنحاء العالم تغطي تماماً غريزة الحرب الأصيلية في الإنسان فتشبع هذه الغريزة بسلام ومحبة فتعطي مزيداً من التالف العالمي والعمران البشري بدلاً عن إشباعها بحر الدماء والدمار والإفساد في الأرض.

• المتغير الثالث:

هو العامل المنطقي الرابط بين المتغيرين السابقين بإقامة منافسات كأس العالم في دولة (قطر) بما تحمله من مقومات ثقافية وحضارية وتاريخية ونظام إدارة مجتمعية تحكمية (سيبرانية)، يجعل المطلب العالمي المنشود في

تحقيق دائرة التعايش المتوافق والسلام العالمي من خلال التآلف والتداخل السلمي بين الشعوب أمراً ممكناً، كما أنه يبرز الأهمية الحضارية والثقافية والاقتصادية لبلاد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالنسبة للعالم اجمع.

توصية ختامية:

نوصي أخيراً من خلال الرؤية المقدمة في هذه الدراسة أن تخصص مشاريع بحثية مكثفة بالجامعات القطرية والعربية عموماً حول الدور القطري والعربي عموماً في تحقيق التوطن السلمي للشعوب، وأيضاً دراسات تحليلية عن النتائج المتحققة فعلياً من تجربة إقامة كأس العالم في (قطر) من النواحي الاستراتيجية ومن ناحية معايير الجودة والامتياز في تطبيق التجربة القطرية وأثرها الإيجابي على مستقبل أحوال المنطقة في الجمل.

المصادر والمراجع:

1. بيير ريمون، لوي التوسير القراءة الاستمولوجية للماركسية -مدخل إلى فلسفة العلوم، إشراف الزواوي بغورة (سلسة دراسات اتحاد الجمعيات الفلسفية العربية 2، منشأة المعارف، مصر).
2. توفيق الحكيم، فن الأدب، (مكتبة مصر، 1988م).
3. عبد الرحمن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (دار القلم، بيروت، 1981م).
4. موسوعة ويكيبيديا، تاريخ قطر، (<https://ar.wikipedia.org/wiki>).
5. هيرقليطس، جدل الحب والحرب، ترجمة وتحقيق/ مجاهد عبد المنعم مجاهد (دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م).
6. وائل أحمد خليل، النظرية الفلسفية لمشروع العولمة ومنطق عالمية الرسالة الخاتمة، (مجلة التنوير، مركز التنوير المعرفي، السودان، أبريل 2007م).
7. Ludwig Wittgenstein, Philosophical Investigation, (Bail Blackwell, 1958).
8. Stuart A. Umpleby, Strategies for winning acceptance of second order cybernetics, (www.GWU.edu/Umpeby).

دور قطر في تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم

د. فهيم عبد الإله الشايح

مجلس القضاء الأعلى - جمهورية العراق

الملخص:

تناقش هذه الدراسة أسباب صناعة صورة غير حقيقية واختلاق الأكاذيب عن أكمل الأديان وآخرها، الدين الإسلامي، وأولها وأهمها تعارض المصالح، وقد أضاف الفارق في الإمكانيات التقنية والإعلامية تسارع تشكل الصورة، فضلاً عن غياب أصحاب الحق المسلمون والعرب في الدفاع عن صورتهم، كل هذا أدى إلى رسم صورة تشير إلى العنف والكراهية والحرب تثير الخوف والقلق معنونة بالإسلام والعرب، هي أبعد ما تكون عن حقيقة ما يحمله الدين الإسلامي من تسامح ورحمة، وأبعد ما يكون عما يحمله العربي من شهامة وطيبة، لكن الجهود القطرية معنونة بمونديال كأس العالم 2022 قد نسفت مزاعم الإعلام الغربي لعقود من السنوات، بأيام معدودة إذ أوضحت للعالم أجمع ما حقيقة الإسلام والعرب، ولفتت الانتباه إلى أن الحقيقة على عكس ما رسمت لهم، وتوصلت هذه الدراسة إلى العديد من التوصيات أهمها يجب على الدول الإسلامية والعربية الاقتداء بالمثل القطري، واستغلال الإعلام لا سيما مواقع التواصل الاجتماعي من تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم أجمع.

Qatar's role in correcting the image of Islam and the Arabs in front of the world

Dr. Fahim Al shayea

Supreme Judicial Council - Republic of Iraq

Abstract:

This study discusses image industry unreal and the conflict of interests that was the reason behind the fabrication of lies about the most perfect and recent religion, the religion of Islam. The difference in the technical and media capabilities has accelerated the image formation, in addition to the absence of Muslim and Arab right holders to defend their image. All of this led to a portrayal of violence, hatred and war causing fear and anxiety related to Islam and Arabs, which is far from the truth of what the Islamic religion carries of forgiveness and mercy, and far from what the Arabs carry of magnanimity and kindness. Within a few days and through World Cup 2022, the Qatari efforts have blown up the allegations of the Western media for decades, as they explained to the whole world what the truth of Islam and the Arabs is, and drew attention to the fact that the truth is contrary to what was drawn to them. One of the most important recommendation which this study has concluded is that the Islamic and Arab countries should follow the example of Qatar, exploiting the media, especially social media sites, to correct the image of Islam and the Arabs in front of the whole world.

المقدمة:

إنَّ الاهتمام بعضنا ببعض، ووجود الآخر في حياتنا هي الإشارة الأولى على ظهور الحضارة بكل معانيها على المعمورة⁽¹⁾، والتوزيع الجغرافي لمعيشة الإنسان على هذه الأرض ولد اختلافات طبيعية في الثقافات والحضارات، ولعل الحاجة إلى حوارٍ بين هذه الثقافات كان من الحاجات الملحة والضرورية التي بزغت منذ اقتربت الجماعات الإنسانية من بعضها البعض، خصوصاً بعد أن قطعت البشرية شوطاً كبيراً في الحروب، كان لا بد من السلام أن يفرض على العالم في هذه الأرض؛ لقربه من النفس البشرية، فالسلام العالمي هو ثمرة حوار الثقافات والحضارات، وهذا متأني من مناحي متعددة لعل أهمها احترام حقوق الإنسان، ولعل ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة من أهداف أهمها التسامح والعيش معاً في حسن جوار ووضعاً آمن لحفظ السلم والأمن الدولي، كذلك ما جاء في الاعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي لعام 2001، يؤكد مضي المجتمع الدولي للحفاظ على الأمن والسلم الدولي من خلال تفعيل أكثر لحوار الثقافات والحضارات للوصول إلى الأمن والسلام العالمي، ونجد لهذا التوجه تأصيلاً في مناهجنا الإسلامي الحنيف، إذ يأمرنا اله تعالى للتعايش مع العالم أجمع فالله يخبرنا بأنه خلقنا شعوباً وقبائل وهي اقراراً بوجود الاختلاف بيننا بهدف التعارف والتعايش.

إنَّ انقسام العالم على نفسه إلى جبهتين: المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، وتفتت الاتحاد السوفيتي، جعل الغرب والولايات المتحدة من جهة، يحاولون لأسباب سياسية أو دينية خلق جهة جديدة، وهذا كان من خلال تحشيد مواطنيهم من خلق صورة غير حقيقية عن العرب والإسلام، مستغلين تقوقهم بالإمكانيات التقنية والإعلامية.

وكان مونديال كأس العالم الذي استضافته قطر أواخر عام 2022 محوراً

1. فهيم عبد الإله الشايخ: الحضارة وليدة الأهتمام، مقال منشور عبر صحيفة بيروت تايمز، بتاريخ 2023/03/17
 منشور عبر الرابط الإلكتروني: <https://www.beiruttimes.com/article/30185>

مهماً لالتقاء أغلب الحضارات المنتشرة عبر المعمورة، ولعل الأهمية كانت ذات طابع متميز؛ كون قطر دولة إسلامية وعربية، ليلتقي العالم بالحضارة الإسلامية والعربية دون وسيط، لقاء مباشراً، إذ أدت قطر دوراً مهماً في تصويب الصورة الصحيحة عن الإسلام، وتكذيب الصورة النمطية السائدة عنه بفعل الإعلام الغربي، وكذلك تصويب النظرة إلى العربي والثقافة العربية بشكل عام، وفي هذا البحث نحاول مناقشة آلية تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم من خلال مناقشة مراحل تصويب هذه الصورة (المبحث الأول)، دور قطر في تصويب هذه الصورة (المبحث الثاني).

المبحث الأول: مراحل تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم

- تمهيد وتقسيم:

يُمكن النظر إلى مراحل التصويب من زاوية متعددة، فمن ناحية زمنية استغرقت المراحل أو الصور التي أعمدها قطر في تصحيح صورتني المسلمين والعرب - وإن أردنا الواقع هو تصحيح الصورة المأخوذة عن الدين الإسلامي بصورة عامة - مرحلتين الأولى قبل بداية المونديال والثانية أثناء قيام المونديال، ومن جهة أخرى على صعيد تأصيلي يُمكن النظر إليها مراحل تخص الإسلام، ومراحل تخص العرب، لكن التشابك الذي يشبه احتضان الرقعة الإسلامية للرقعة العربية - أو العكس - يجعلنا نبتعد عن تناول الموضوع ضمن هذا التقسيم، أو حتى تقسيمه لمراحل زمنية، لأننا بالحقيقة أولاً قد نبتعد عن جواب سؤال هذه الفقرة المتمثل: لماذا يجب علينا تصحيح الصورة عن الإسلام والعرب؟ إلا ينبغي أن يصححوا من أخذ أو تكونت له صورة مغلوطة عن المسلمين و/ أو العرب؟ وثانياً تشابك وتقارب مصطلحي العرب والمسلمين قد يوقعنا في التكرار؛ عليه يتناول الباحث هذه الفقرة محاولاً الجواب عن سؤالها في أعلاه ضمن قسمين: الأول نشأة الصورة النمطية السائدة عن الإسلام والعرب، ثانياً مراحل تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم.

الفرع الأول: نشأة الصورة السائدة عن الإسلام والعرب أمام العالم

لا يمكن إنكار أن الإسلام والعرب قد تعرضوا لانطباعات سلبية وإطارات نمطية من قبل بعض الأوروبيين والأمريكيين في العقود الأخيرة، لقد جاءت صورتهم في تلك المناطق ربما بسبب أحداث تاريخية، أو دينية، أو سياسية أو فنية مؤثرة، والتي أدت إلى انفجارات حادة بين الثقافات، وابتعدت المسافة بين الشعوب بدلاً من تجسيدها.

يعتقد البعض بأن هناك مرحلة وفاصل زمنية معها تغيرت صورة العرب والنظرة إلى الإسلام من تشويه فوضوي وغير منظم إلى حملة منظمة تهدف تشويه صورة العرب أو الأسلام، ويحدد هذا الفاصل بالاعتداءات على برجى التجارة العالمية في 11 سبتمبر 1999 وهجمات لندن والمدرسة المدججة في بيشوار، بينما يشير بعض المحللين إلى وجود أدلة تكمن في تصورات سلبية تمتد عبر مدة طويلة من الزمن، وتضم مسائل السياسة العالمية، مثل العلاقات الأمريكية الإيرانية، إذ أدى تغير النظام في إيران إلى نظام جمهوري إسلامي وما تعاقب بعدها من أحداث كانت ذروتها في 4 نوفمبر 1979 سقطت فيه السفارة الأمريكية في طهران مستباحة من قبل بعض الشباب أطلق عليه الاعلام الأمريكي بالمسلمين الأرهارين⁽²⁾.

بينما يرجعها أحد الباحثين إلى أواخر القرن الثامن عشر فيصف أن ردود الأفعال الغربية أزاء الإسلام تأخذ نمط التفكير الاستشراقي، ولطالما عد الإسلام أنه ينتمي إلى الشرق، ليكون في أغلب الأحيان متجانس مع النظرة إلى الشرق بصورة عامة من كون الغرب في أعلى درجة من الشرق، فضلاً عن المخاوف الخاصة تجاه الإسلام ليس لأنه منافساً قوياً فحسب، بل كذلك يمثل تحدياً حديث العهد للمسيحية⁽³⁾.

2. إدورد سعيد: تغطية الإسلام، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص 74، كذلك:

محمد بشاري: الإسلام والإعلام الغربي وتحديات ما بعد 11 سبتمبر، ع (51)، (11-1)، ص 1.

عبيدة صبطي وقتحي زقعار: صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، مجلة العلوم الاجتماعية،

ع (14)، 2015، (82-100)، ص 98.

3. إدورد سعيد: مرجع سابق، ص 71.

واستعملت بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية الإعلام كوسيلة لتنفيذ مخططاتها في رسم صورة العرب والإسلام وفق الآلية التي يرغبون فيها، ويجد أحد الباحثين أنَّ الروايات والقصص والكتب الممنهجة أدت دورها في صياغة وتشكيل صورة الإسلام والعرب بما يخدم أهداف العاملين عليها، وهذا ما نجده واضحاً في رواية ”انحناءة في النهر“ للكاتب ”NAPUL“، ورواية ”الانقلاب“ للكاتب ”JOHN UPDIKE“، إذ كانتا تحمل في سياقها العام بعض الصور المشوهة عن الإسلام والعرب محملة بإشارات إلى الوضع الراهن في المنطقة(4).

ويجد بعض الباحثين أنَّ الدوافع كانت سياسية بحتة، فيقول: كان على الولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي أن تخلق عدوها بنفسها، عدوها الذي من خلاله تستطيع أن تحقق مصالحها وتعيد تشكيل خارطة العالم مرة أخرى، ولأنَّ المصالح الأكبر للولايات المتحدة توجد في الشرق الأوسط، ولأنَّ الدين الغالب في تلك البلاد هو الدين الإسلامي؛ كان من الطبيعي أن تسعى الولايات المتحدة لإحداث هذا التلازم بين الإرهاب والإسلام(5)، كذلك قد صرح الرئيس الأمريكي ”نيكسون“ بقوله أن نظرة الإسلام للعالم تقسمه إلى قسمين دارالسلام ودار الحرب، حيث يجب أن تتغلب الأولى على الثانية، وأنَّ المسلمين يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب، وعلى الغرب أن يتحد مع الاتحاد السوفيتي ليواجه هذا الخطر الداهم بسياسة واحدة، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989 صرحت رئيسة الوزراء البريطانية ”مارغريت تاتشر“ في كلمة أمام الحلف الأطلسي ”بأن العدو القادم هو الخطر (الأخضر) كناية عن الإسلام، بعد أن تم القضاء على

4. عبيدة صيطي وفتحي زقعار: مرجع سابق، ص 87.

5. بدر الدين مصطفى أحمد: الإسلام في مرايا ما بعد الحداثة، مقال منشور عبر موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، بتاريخ 2019/09/19 عبر الرابط الإلكتروني:

<https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9-6797>

الخطر الأحمر، كما صرح المسؤول الفرنسي عن الهجرة "جاك كلوك بارو":
"أن الإسلام هو الخطر على مستقبل الغرب"⁽⁶⁾.

بشكل عام، يوضح تحليل العديد من الدراسات أن الصور النمطية حول العرب والإسلام قد تكون النتيجة الاقتصادية والسياسية المعاصرة، فالمجتمع الغربي غير المسلم ينظر إلى المسلمين كأقلية دينية وثقافية صغيرة، ويرون العرب والمسلمين بأنهم أقوياء جماعياً، هذا الحزام الإعلامي ينتشر ويشيع نظرة الشخصيات الإرهابية إلى الجميع، جعل صورة العرب والمسلمين مخيفة وفوضوية، ويتلقى هذا النوع من التفكير أيضاً تسهيلات من خلال السياسة الخارجية التي قامت بها أمريكا وبعض القوي الغربية الأخرى خلال القرن العشرين.

كرس - بعض - الإعلام الأجنبي لسنوات طويلة وظيفته في تشويه صورة العرب والمسلمين من خلال العديد من وسائله ومن بينها المقالات والكتب والأفلام والبرامج التلفزيونية، وكان يوهم العالم بأن الإرهاب مقره ومنبعه وصناعة المجتمعات الإسلامية والعربية، وهياً الجو ليس لرفض العرب والمسلمين بل أفنع البعض منهم إن لزم الأمر يجب محاربتهم بمختلف الوسائل، وإذا تطلب الأمر يجب القضاء عليهم، لقد استخدمت هذه الوسائل الإعلامية أسلوب التعميم غير العلمي من خلال بعض الحوادث المعزولة التي حصلت في دول متعددة، مثل الانفجارات التي يقوم بها بعض الأفراد من جنسيات عربية، محاولة استغلالها لأجل تشويه صورة العربي المسلم، وأيضاً إصاق تهمة الإرهاب بالدين الإسلامي، ومثل هذه الصفات تكررت كثيراً في السينما الأمريكية والأوروبية لدرجة أصبح الفرد العربي المسلم يمثل خطراً على الناس في مختلف دول العالم، ولهذا أصبح الغرب يشعر بالخوف من كل ما هو عربي أو مسلم، حتى صار ما يعرف بالإسلامفوبيا⁽⁷⁾.

6. نصير عياوي: العوامل الكامنة وراء تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، مجلة السياسة العالمية، مجلد 6، ع (1)، 2022، (813-802)، ص 809.

7. محمد بشاري: مرجع سابق، ص 2.

بمرور الزمان تشكلت صورة نمطية سلبية في مخيلة الفرد الغربي بأنَّ العرب والمسلمين يشكلون خطراً عليهم، ويجب معاداتهم ومنعهم من الدخول إلى بلدانهم، ويجب محاربة كل عناصر ثقافتهم بمختلف الوسائل المتاحة، كما ينظر الآخر إلى ثقافة العرب بنوع من السخرية، ويعتبرون أنفسهم أصحاب حضارة وثقافة وعلم وتكنولوجيا، وأنَّ الآخر مجرد مستهلك لما تنتجه حضاراتهم، فكل من يختلف عنهم في الدين والعرق واللون ينظرون له على أنه ليس منهم، ويمكن أن يكون مصدر خطر عليهم، ويركن الغرب والامريكان هذه التصرفات تحت ما يُسمى محاربة التطرف والإرهاب، والتخلص من جميع الأفراد الذين يشكلون تحدياً لنشر ثقافتهم العالمية وأفكارهم، وطريقة عيشتهم، ويعتبرون ثقافتهم هي التي يجب على الجميع أن يتمسك بها وأن يتم احترامها تحت مسميات واهية، مثل حرية التعبير والرأي، وحرية المعتقد والتدين، وحماية البشرية من التطرف الديني⁽⁸⁾.

بينما يرجع أحد الباحثين السبب إلى العرب والمسلمين أنفسهم، إذ يقول أنَّ هناك قصوراً منهم في ابلاغ الصوت العربي الإسلامي إلى المجتمعات الغربية بصورة صحيحة، وترك الساحة للإعلام الأوروبي والأمريكي في تشكيل الصورة وفق أهوائهم ومصالحهم⁽⁹⁾، ولا ينكر الفوارق المادية والامكانيات، إذ يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية إحدى عشرة ألف مجلة.

هذه هي أهم التصورات عن أسباب نشأة الصورة عن الإسلام والعرب لدى العالم، ويتناول الباحث في الفقرة القادمة المحاولات التصويبية لتصحيح هذا التصور عن الإسلام والعرب.

8. حسينة قانة: صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي عبر الدراسات العربية والغربية، مجلة الاتملا والصحافة، 2018، (199-214)، ص212.

د. محمد الفاتح حمدي: كأس العالم وإعادة تصحيح المفاهيم عن العرب والمسلمين، مقال منشور عبر صحيفة "الشرق" بتاريخ 2022/11/24 متاح عبر الرابط الإلكتروني: <https://m.al-sharq.com/opinion/24/11/2022>

9. محمد بشاري: مرجع سابق، ص9.

الفرع الثاني: مراحل تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم

في الحقيقة عند تتبع بعض التحركات الإسلامية والعربية نجد أنه كانت هناك محاولات وإن كانت ضمنية، وغير مباشرة تخدم تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم، إذ تأسست العديد من المؤسسات التي تدعو إلى الدين الإسلامي ومن خلال هذه الدعوة تصوب الصورة ضمناً، وقد كانت هذه المؤسسات متنوعة يُمكن تأصيلها إلى التالي:

1. المساجد والمراكز الإسلامية.
2. الجمعيات والمنظمات الإسلامية المختلفة التي تهدف إلى تعليم الإسلام ونشره.
3. المؤسسات الإعلامية الإسلامية، التي تعمل على إنتاج ونشر أخبار عن الإسلام وثقافته.
4. الجمعيات الخيرية الإسلامية، التي تسعى إلى لتوفير المساعدات والدعم المادي والمعنوي للفقراء والمحتاجين.
5. المؤسسات الثقافية الإسلامية التي تهدف إلى تعزيز التواصل الثقافي بين المسلمين وأفراد المجتمعات الأخرى.

أمّا من ناحية تصويب صورة العرب يُمكن اجمال محاولات مراحل التصويب من خلال تأسيس القنوات التالية:

1. المنظمات والمؤسسات الثقافية العربية في أوروبا، التي تعمل على دعم الثقافة العربية ونشرها بين المجتمعات الأخرى في أوروبا.
2. منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان في أوروبا، التي تسعى لتحسين صورة العرب وتصحيح الأفكار الخاطئة التي تتعلق بحقوق الإنسان في البلدان العربية.
3. وسائل الإعلام العربية في أوروبا، التي تهتم بنشر الأخبار والمعلومات الدقيقة والموثوقة حول العرب والثقافة العربية.

4. المؤسسات الرسمية الحكومية للدول العربية في أوروبا، التي تهدف إلى تعريف المجتمعات الأوروبية على الثقافة العربية وأنشطتها وتراثها.

من أجل تصحيح الصور المغلوطة عن الإسلام والعرب في وسائل الإعلام الغربية، فقد توصلت بعض الدراسات إلى ضرورة الاعتماد على إستراتيجية شاملة للتعريف بسماحة الدين الإسلامي والمسلمين وتبرئتهم من كل التهم والصور المغلوطة، وهذا يأتي ضمن خطوات محسوبة ومدروسة يأتي في مطلعها، انتهاج سياسات واضحة تجاه القضايا العربية والإسلامية، مع دعم هذه السياسات بجهود سياسية فعالة تستخدم الوسائل المناسبة المتاحة للعمل الدبلوماسي في الدول الغربية، فضلاً عن توفير قنوات مفتوحة للاتصال واستقاء الأخبار والآراء من سفارات الدول العربية والإسلامية بما يتفق وحاجات العمل المهني الإعلامي في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁰⁾.

ولا بد من الاعتراف أن موضوع الإسلام والعلاقة مع الغرب ودور وسائل الإعلام من أكثر المواضيع تعقيداً التي تتناولها وسائل الإعلام⁽¹¹⁾، ويرى أحد الباحثين أن المسلم يتحدث عن الغرب والأمريكي يتحدث عن الإسلام، وكل منهما يرى وراء هذا التعميم الهائل تاريخاً طويلاً يعينه ويعيقه في الوقت نفسه، فما هي إلا دوامة يحرض فيها فريقان ضد بعضهما، لكن نجد أن المسلم يُحرض ضد الغرب والغرب ضد الإسلام، فلا توجد مواجهة بين المسيحية والأسلام مباشرة، ويضيف أن أولى مراحل التصحيح لهذا الموضوع هي المعرفة وستكون معرفة مضادة لما يقال عن زيف وتشويه، ويشترط شرطان للسير في هذه المعرفة الأول أن يشعر الدارس أنه مسؤول أمام الثقافات أو الأشخاص الذي يدرسهم، والشرط الثاني أن تنصب المعرفة على دنيا المجتمع لا طبيعته⁽¹²⁾.

10. المحجوب بن سعيد: الإسلام والإعلامفوبيا: الإعلام الغربي والإسلام تشوية وتخويف، دمشق،

دار الفكر، 2010، ص 99 وما بعدها.

11. حسينة قانة: مرجع سابق، ص 202.

12. إدورد سعيد: مرجع سابق، ص 321.

يرى بعض الباحثين بأنه يجب أن يأخذ الحل إطاراً رسمياً ودبلوماسياً؛ لما لهما من اعتباراً للمعلومات التي يُمكن أن يتضمنها مشروع التصحيح، وهذا يتم من خلال تنشيط دور السفارات والجاليات العربية والإسلامية المقيمة بالخارج في متابعة وسائل الإعلام، لتنفيذ ما تقدمه من معلومات مغلوبة عن الإسلام والمسلمين وممارسة بعض الضغط المنظم ضد الجهات والمؤسسات الإعلامية التي تسيء للإسلام والمسلمين والعرب⁽¹³⁾

كما يجد أحد الباحثين أنَّ أسباب تشكل الصورة بهذه الكيفية عن الإسلام يعود إلى الروايات المغلوطة عن الفتوحات الإسلامية، إذ تصور على أنها حروب بربرية وهمجية، فضلاً ما يلعبه تغلغل النفوذ الصهيوني في الإعلام الغربي⁽¹⁴⁾.

كما يجد بعض الباحثين - ويؤيدهم الكاتب - أنَّ الخطوة الأولى في مسار التصويب يجب أن تنصب على وضع خطة محكمة لتصحيح المعلومات المغلوطة التي تحتويها الموسوعات والمراجع الأساسية في الغرب عن الإسلام والمسلمين⁽¹⁵⁾، كذلك أنَّ عالمية الدعوة الإسلامية تتناسب مع وسائل الإعلام المعاصرة إذ لا بد من استغلالها في سبيل التواصل مع الآخر، والبعد عن معظم وسائل الإعلام يترك مجالاً للإعلام المغرض في تنفيذ نهجه المتمثل بالإساءة إلى الإسلام والعرب⁽¹⁶⁾.

يجد الباحث أنَّ ما يمكن عمله من محاولات تصويب الصورة المأخوذة عن الإسلام والعرب يكمن في خطوات يجب أن تدرس بعناية من قبل الهيئات الرسمية سواء كان ذلك على صعيد الدين الإسلامية وما يمثله من حضور متمثلاً بالمجمع الفقهي الإسلامي أو مؤسسة الأزهر الشريف، أو المؤسسات المتواجدة في الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة، أو على صعيد الوطن العربي وما تمثله جامعة الدول العربية، وقبل كل شيء يجب توحيد الجهود من أجل ضمان عدم

13. عبد القادر طاش: صورة الإسلام في العلام الغربي، القاهرة، الزهور للاعلام العربي، 1993، ص 161.

14. نصير عريايوي: مرجع سابق، ص 806.

15. حسن نيازبي مصطفى: الإعلام العربي ومورة الإسلام والمسلمين: القاهرة، أترك للطباعة والنشر، 2011، 190.

16. عبد الله قاسم الشرفات: دور الإعلام النبوي في بيان حقيقة الإسلام للأخر (دراسة حديثة)، رسالة ماجستير،

جامعة آل البيت، الأردن، 2012، ص 132.

تشعب العمل وضياع الهدف، كما يجب أن تتضمن هذه الخطوات وعلى رأسها، إعداد برنامج كامل للتوعية بالفتوحات الإسلامية، ومحاولة اسقاط الوصف السائد عنها من كونها حروب همجية تخريبية، وهذا يأتي من خلال تسطير الفوائد التي لحقت بالبلاد التي تم فتحها على يد المسلمين، وكذلك المعاملة التي كانوا يتلقونها، وبرأيي أهم ما يتم ذكره والتوعية به، أنّ الحروب في ذلك الزمان كانت بما يُمكن اعتباره أصل عام والسلام هو الاستثناء، إذ كانت الحروب في المجتمع الدولي هي الخيار الأول والمتوقع من البلدان المجاورة، على عكس ما وصل إليه الإنسان الآن، من سلام بين الدول، وانكار مجتمعي للحروب، فمن غير المنطقي تشكيل صورة عن نظام أو دولة معينة بزمان معين واسقاطها على معايير الزمن الحاضر، وإلاّ أيّاً كانت جنسية المتكلم عن الإسلام - وأقصد أوروبا لأنّ الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن موجودة آنذاك بوصفها الحاضر - فبلده كان تارة مستعمر وتارة أخرى مستعمر، فكما تصدر وتصور وتُأرشف حروبهم على أنّها بطولات، فمن غير المنطقي - بعد أن أصبح العالم ينظر بنظرة حيادية - أن تصور حروب وفتوحات المسلمين على أنّها حروب همجية.

المبحث الثاني: الجهود القطرية في تصحيح الصورة المفترضة عن الإسلام والعرب

للأسف الشديد أكتب صورة مفترضة، إذ لا يُمكنني كباحث أن أهجر السلوك الحيادي في عرض المشكلة، ولا يُمكنني اتباع العواطف من تهميش الوضع الراهن، وما تم عرضه في المبحث الأول هو محاولة لوضع القارئ الكريم أمام حجم المشكلة، إذ أصبحت الصورة التي قد يغيب عنا الكثير منها، متجزرة ومفترضة، وما لدينا من أفعالٍ يُمكن الاعتماد عليها في برهنة أنّ هذه الصورة ما هي إلاّ صناعة غير واقعية لها أهداف غير معلنة: هو ما حققته قطر من إنجازات على المستوى العالمي، وبصفتها دولة عربية ذات غالبية مطلقة مسلمة، فإنها خير مثال يتعدى الأقاويل والصناعات الهوليوودية والإعلامية، في فرض الصورة الحقيقية عن الإسلام والعرب، ويُمكن تأصيل هذه الانجازات في فرعين:

يكون الأول لعرض الانجازات القطرية بوجه عام، والثاني: انجازات مونديال كأس العالم 2022.

الفرع الأول: الانجازات القطرية على الصعيد العالمي

أصبح لا يخفى عن القاصي والداني الدور الذي تلعبه قطر على الصعيد العالمي، وما يمكننا عرضه بايجاز هو ما يهم دحض الصورة النمطية المتشكلة بافتعال عن العرب والإسلام، ولعل أهمها وأولها: حرص قطر على الحفاظ على السلام العالمي، إذ تنظر قطر إلى السلام نظرة شمولية؛ لهذا نجد مبادراتها لتحقيق السلام تشمل جميع المحاور التي تصبو لتحقيق هذا الهدف، اتباعاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة، وأولت الدولة اهتماماً كبيراً للمشاركة في دعم دور الوساطة والدبلوماسية الوقائية التي تشكل ركيزة أساسية في عمل الأمم المتحدة، وحققت الوساطة القطرية نتائج إيجابية أسهمت في التسوية السلمية للعديد من النزاعات الدولية، فضلاً عن المساهمات الكبيرة لدولة قطر في مجال التنمية، ولا سيما توفير التعليم في مناطق النزاعات؛ لكونه أداة رئيسية لبناء السلام، كذلك ما بذلته من الجهود الكبير خلال أزمة أفغانستان التي قامت خلالها قطر بدور مشهود شمل تأمين خروج الرعايا الأجانب وتأمين عودتهم إلى الديار بسلام⁽¹⁷⁾.

على صعيد التعاون الدولي خصوصاً في الأزمات التي تتعرض لها بعض دول العالم تقف قطر في مقدمة القائمة للدول الأكثر تعاوناً، وهذا ما شاهدناه - مثلاً - بإرسال فرق ومجموعات البحث والإنقاذ القطرية الدولية التابعة لقوة الأمن الداخلي "لخويا" وفرق من الدفاع المدني التابع لوزارة الداخلية للمشاركة في عمليات البحث والإنقاذ خلال تعرض الدول للكوارث الطبيعية جراء الحرائق أو الزلازل، وما حصل في مساندة دول العالم خلال أزمة كورونا⁽¹⁸⁾.

17. محمد الشياطيني: السلام وحقق الدماء وتحرير الرهائن، مقال منشور عبر موقع الجزيرة الإخباري

بتاريخ 2020/02/29 متاح على الرابط الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net/politics>.

18. بيان وزارة الخارجية المنشور عبر الموقع الرسمي لوزارة الخارجية بتاريخ 2021/10/7 والمتاح عبر الرابط الإلكتروني:

<https://www.mofa.gov.qa>

وهذا ما جعل قطر تحتل مرتبة متقدمة في السلام العالمي، إذ حققت دولة قطر المركز الأول على مستوى دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وفقاً لمؤشر السلام العالمي 2022، بينما حلت في المرتبة (23) عالمياً من بين (163) دولة شملها التقرير على مستوى الحالة الأمنية، متقدمة بـ (6) مراكز عن العام السابق باعتبارها الأكثر أمناً وأماناً⁽¹⁹⁾، فضلاً عن تقدمها في المستوى التعليمي إذ تصدرت قطر المركز الأول عربياً والرابع عالمياً في مؤشر جودة التعليم العالمي الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس سنة 2019.

إنَّ الفساد الذي يصيب القطاع العالم هو السبب الرئيسي وراء تدهور السلم العالمي، نجد أنَّ قطر حرصت على تكوين مؤسسات خالية من الفساد، وهذا ما انعكس عن مرتبتها المتقدمة عربياً وعالمياً، إذ احتلت المركز الثاني عربياً، والمركز الأربعين من بين (188) دولة عالمياً⁽²⁰⁾.

إنَّ الجهود القطرية لا يُمكن انكارها فقد أنتجت صورة لقطر أمام العالم - خصوصاً في قسمه الغربي - كالحقيقة قيمتها في المصادقية توازي الشمس في وجودها، هذه الصورة تبتعد كل البعد عن الصورة التي لفقها الإعلام الغربي، وإذا ما كنت تنظر إلى قطر بوصفها دولة تمثل في مجتمعها مثلاً صغيراً للعرب أو المسلمين، فإنه أصبح لا يخفى عن أي إنسان يسكن أي دولة في هذا العالم من أن يتساءل عن مصداقية الأقاويل والقصص التي روج لها الإعلام الأوروبي والأمريكي في تسقيط الإسلام والعرب، وهذا ما جعل قطر تنتهز الفرصة في استضافتها لمونديال كأس العالم 2022 لكرة القدم، في تأكيدها على الظهور بالصورة الحقيقية، أو على الأقل بالصورة التي نعرفها نحن المسلمين والعرب أو بمعنى آخر الصورة التي نعتقد اننا عليها، وهذا هو موضوع الفقرة القادمة.

19. قطر تتصدر مؤشر السلام العالمي 2022، مقال منشور عبر صحيفة "الراية"، بتاريخ 19 يونيو 2022،

متاح عبر الرابط الإلكتروني: <https://www.raya.com/2022/06/19/>

20. الترتيب العالمي للدول العربية على مشر مكافحة الفساد 2022، مقال منشور عبر "CNN بالعربي

بتاريخ 13/1/2023 متاح عبر الرابط الإلكتروني:

<https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2023/01/31/corruption-index-2022-infographic>

الفرع الثاني: انجازات قطر في مونديال كأس العالم 2022

كرة القدم تقام من مباراة بين فريقين أمدها - بأصلها العام - تسعون دقيقة، تتضمن مؤشرات للأداء والنتيجة، ومعياري الفائز يعتمد - للأسف - على النتيجة، وبينما فازت الأرجنتين - بالنتيجة فقط - على فرنسا، نجد أن قطر فازت بهذا المونديال بكل شيء وعلى جميع دول العالم، ولآمد طويل جداً.

منذ فوز قطر باستضافة كأس العالم 2022، استثمرت قطر بتكثيف جهودها في اكمال البنية التحتية والتكنولوجيا لضمان سير البطولة بسلاسة بل لضمان سيرها وفق أحدث التقنيات، وقامت قطر ببناء العديد من الملاعب والفنادق وأنظمة النقل الجديدة لاستيعاب تدفق الزوار المتوقع أن تجلبه البطولة، بالإضافة إلى ذلك، نفذت قطر عدداً من الإصلاحات التي تهدف إلى تحسين حقوق العمال، بما في ذلك إلغاء نظام الكفالة، الذي ربط العمال بأصحاب عملهم وجعلهم عرضة للاستغلال.

من أهم الطرق التي سعت بها قطر لتحسين صورتها من خلال مبادراتها الثقافية والتعليمية، أطلقت الدولة عدداً من البرامج التي تهدف إلى تعزيز التفاهم والتسامح مع الإسلام والثقافة العربية، سواء داخل قطر أو في جميع أنحاء العالم، على سبيل المثال، أنشأت مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع عدداً من المؤسسات التعليمية ومراكز البحث، بما في ذلك مكتبة قطر الوطنية وواحة العلوم والتكنولوجيا في قطر.

بالإضافة إلى ذلك، سعت قطر إلى استعمال كأس العالم كمنصة لعرض ثقافتها وتقاليدها للعالم، وقد خططت الدولة لعدد من الفعاليات والمهرجانات بالتزامن مع البطولة، بما في ذلك مهرجان قطر الدولي للأغذية ومعرض قطر الدولي للقوارب، ستوفر هذه الأحداث للزائرين فرصة لتجربة تاريخ وثقافة قطر الغنية عن كذب⁽²¹⁾.

21. حسن الذوايدي: قطر 2022: كأس عالم لتغيير العالم، مقال منشور عبر CNN BUSINESS، 2021.

يُعد تنظيم قطر لمونديال كأس العالم 2022 منعطفاً تاريخياً في الوطن العربي، وفرصة لتطوير المقدرات والتبادل الثقافي ودافع معنوي لخلق صورة ذهنية جديدة، إذ أسهم في اندماج الثقافة العربية الإسلامية، وتقبلها من قبل المشاركين والمشاهدين، ويعتبر منبراً لابرز القيم الإسلامية، مما جعل الحصيلة من هذا كله، اعتراف العالم أجمع بأن قطر نموذج مميز ورائع⁽²²⁾.

وقد مثل هذا الحدث فرصة فريدة لقطر لتحسين التصور عن الإسلام والعرب في عيون العالم، إذ جمعت البطولة أشخاصاً من جميع أنحاء العالم، وكان هذا الالتقاء بمثابة منصة للتبادل الثقافي والحوار، وهو التقاء مباشر دون وسيط الأمر الذي يجعله الأصدق من أي صورة يُمكن أن تشاهدها، وسعت قطر من خلال مبادراتها الثقافية والتعليمية إلى تعزيز قيم التفاهم والتسامح مع الإسلام والثقافة العربية، ووفر كأس العالم فرصة لمواصلة هذا العمل على نطاق عالمي.

إنَّ حسن استقبال الضيوف القادمين لحضور هذا الحدث، ما هو إلاَّ صفة لأخلاق عربية إسلامية، وهي تأكيدٌ على أنَّ الإسلام حث على إكرام الضيف مطلقاً بغض النظر عن دينه وعرقه، إضافة إلى مساعدة القادمين لحضور كأس العالم فيما يحتاجون إليه من المرافق والخدمات، حيث إنَّ التعاون على الخير ومساعدة الناس على البر من الأمور المهمة في الإسلام.

ولفت إلى قيم إسلامية ظاهرة في المجتمع القطري تشكل قوة ناعمة لدولة قطر؛ مثل الكرم، واليسر في التعامل، والانضباط، والتعاون على الخير، وتقدير الكبار، والعطف على الصغار، والتكافل الاجتماعي، والنظافة.

أبهرت قطر العالم بتنظيم النسخة الأجل والأكمل من بطولات المونديال، ونجحت في عكس صورة حقيقية ناصعة البياض عن العرب والمسلمين الذين كانوا يعانون من صورتهم السلبية المزيفة أمام بقية دول العالم، والجماهير

22. آمال محمد إبراهيم بابكر وآخرون: تحليل أثر مونديال قطر 2022 على قدرة المؤسسة الرياضية بالسودان باستخدام مؤشرات النجاح المستخدم وفق القياسية الدولية، مجلة الإبداع الرياضي، مجلد 9، ع(2)، 2018، (393-412)، 398.

الغفيرة التي تواجدت في المونديال من مختلف أنحاء العالم، عادت إلى بلادها بأفكار مغايرة لما كانت تمتلكه من أفكار مشوهة حول العرب والمسلمين، حيث تفاجأت بالكرم العربي، وبالصورة الحضارية للإنسان العربي المسلم، الذي عكسه الشعب القطري بشكل خاص والمؤسسات القطرية التي تعاملت بحب واحترام مع الجميع⁽²³⁾.

كان هناك تعاون منظم لجهود شعبية فردية وجماعية وجهود حكومية في استثمار هذه الفرصة لتعريف القادمين إلى قطر بتعاليم الدين الإسلامي، وهذا ما شاهده العالم أجمع من خلال المعارض التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، ومنها المعرض الإسلامي التفاعلي في الدوحة، للتعريف بالدين الإسلامي لجماهير المونديال، وقال أحد المسؤولين بالوزارة "إن المعرض الإسلامي التفاعلي عبارة عن جولة تعريفية في جامع الإمام محمد بن عبد الوهاب، يتعرف من خلالها الزائر على المسجد ومعماره الإسلامي، فضلاً عن التعرف على بعض جوانب الإسلام والإيمان، وبعض المساجد التاريخية في دولة قطر"⁽²⁴⁾.

ونجحت قطر في توحيد العرب وتغيير الصورة النمطية التي رسمها الإعلام الغربي، كما أنها أظهرت ثراء الحضارة والثقافة والتقاليد العربية ونجحت في عرضها أمام العالم، وأسقطت الأقنعة عن الدول الغربية التي تتعامل مع العرب بعنصرية، بالإضافة إلى أن هذا المونديال عزز وحدة العرب وأعاد القضية الفلسطينية إلى الواجهة في مقابل التسبب في إحراج الدول المطبوعة بعد أن رفضت الجماهير العربية التعامل مع الإسرائيليين في قطر⁽²⁵⁾.

ولا بد من الاعتراف بأمر في غاية الدقة والأهمية، إنَّ نجاح بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية في تشويه صورة الإسلام والعرب كان معتمداً إلى

23. خالد الخطاطبة: مونديال قطر تمويه لصورة العرب والمسلمين وتنظيم يخلط بين السحر والخيال، مقال منشور عبر صحيفة "الغد" بتاريخ 2022/12/19 متاح عبر الرابط الإلكتروني: <https://alghad.com>

24. خالد الخطاطبة: مونديال قطر تمويه لصورة العرب والمسلمين وتنظيم يخلط بين السحر والخيال، مقال منشور عبر صحيفة "الغد" بتاريخ 2022/12/19 متاح عبر الرابط الإلكتروني: <https://alghad.com>

25. خالد الخطاطبة: مونديال قطر تمويه لصورة العرب والمسلمين وتنظيم يخلط بين السحر والخيال، مقال منشور عبر صحيفة "الغد" بتاريخ 2022/12/19 متاح عبر الرابط الإلكتروني: <https://alghad.com>

درجة كبيرة لطبيعة تاريخ العلاقة بين المجتمع الشرقي والغربي المبنية على الخوف والقلق⁽²⁶⁾، وما أبرزته قطر من حسن التعامل وحسن الضيافة والعادات التي إن دلت على شيء فهي تدل على الترحيب والاستقبال، وإن لامست شيء فهي تلامس الارتياح لتوافر الطمأنينة، من هنا يجد الباحث أن بذور النجاح أنتجت ثمارها قبل أوانها، من خلال ابراز التصالح الروحي والتسامح في أبهى صورته والذي يمثل حقيقة الإسلام، وما يحمله العرب من جينات متوارثة.

ويجد الباحث أن جهود قطر آتت بهذا النجاح لأسباب أهمها؛ وحدة الرؤية السياسية للدولة في تحقيق هدفها، تكاتف الشعب والإدارة في العمل على تحقيق هذا الهدف، والسير في تحقيق هذا الهدف في خطين متوازيين، الأول يكون مباشراً وهذا ما شاهدنا في تسليط الضور على حقيقة الدين الإسلامي، ومحاولة تعريف القادمين لحضور المونديال مباشرة دون وساطة، والخط الثاني هو غير مباشر، إذ حرصت قطر على تقديم أفضل نسخة لمونديال كأس العالم، لتبرهن عن أشياء متعددة تخدم تصويب صورة الإسلام والعرب أمام العالم، ولعل الرسائل التي أنتجها الخط الثاني مهمة جداً ووصلت إلى جمهور أكبر وأوسع مما وصلت إليه نتائج الخط الأول، وأهم هذه الرسائل هي الآتي:

1. العدل: كل القرارات والتوجيهات لم توحى إلى الانحياز للدولة المنظمة لا من قريب ولا من بعيد، ولم يتغير أي شيء سواء كان الفريق القطري ضمن التنافس أو خارج التنافس.

2. الإسلام والعرب ممكن أن يصنعوا أفضل ما في العالم: خروج نسخة مونديال قطر بهذه الروعة، إضافة شحنة ايجابية من الثقة لكل العرب والمسلمين، وبالمقابل أثبتت للعالم أجمع بما لا يقبل الشك انهيار نظرية أن الدول الغربية هي التي تقدم الأفضل.

3. احترام حقوق الإنسان: حرص منظمو المونديال على تطبيق القانون بشكل سليم وعادل فيما يخص احترام حقوق الإنسان أمام التنوع الهائل من

26. حسينة فانة: مرجع سابق، ص 201.

الثقافات والحضارات التي حضرت لمتابعة أحداث المونديال، وفي الوقت نفسه أثبتت قطر أنّ الهوية الإسلامية والعربية مستقلة وما على الجميع أمام هذه الهوية إلا الاحترام.

الخاتمة:

لا يُمكن انكار الجهود القطرية المبذولة من قبل الشعب والإدارة، والذي كان وما يزال واضحاً لنا منذ نشأة هذه الدولة، وتجلّى في أبهى صورته في مونديال كأس العالم 2022، ليثبت للعالم أجمع بأنّ جميع محاولات بعض الدول الأوروبية والولايات الأمريكية من تطير الإسلام والعرب تحت عناوين الكراهية والانعزال والعنف والعدائية باتت من قصص النوم الأسطورية التي تروى للأطفال، لكن يجب أن تحذوا جميع الدول الإسلامية والعربية على مثال النهج القطري، لنثبت أنّ قطر ليست استثناءً عربياً أو إسلامياً، وتوصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى بعض التوصيات التالية:

1. إعداد كوادر إعلامية خاصة لتصويب صورة العرب والإسلام، بعد انشاء محطات وقنوات إعلامية تدعم تقديم محتوى حقيقي وصادق يرتقي بصورة الإسلام والعرب.
2. دعم البحث العلمي بصورة عامة، والعمل على تخصيص مالي للأبحاث الخاصة بالحلول اللازمة لتحسين الواقع العربي والإسلامي وصورتها.
3. تفعيل عملية الوعي الجماهيري وتبصيرهم بالفضائل التي يحملها الإسلام والحضارة العربية.
4. افهام المواطنين أنّ مهمة المسلم الفعلية هي تمثيله للإسلام الحقيقي بتفاصيل يومه وأفعاله.
5. الاهتمام أكثر بمواقع التواصل الإلكتروني لما تعكسه من أهمية متزايدة في نشر الوعي والصورة الحقيقية عن الإسلام والعرب.

المصادر والمراجع:

1. إدورد سعيد: تغطية الإسلام، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006.
2. الترتيب العالمي للدول العربية على مشر مكافحة الفساد 2022، مقال منشور عبر "CNN" بالعربي بتاريخ 2023/1/13.
3. المحجوب بن سعيد: الإسلام والإعلامفوييا: الإعلام الغربي والإسلام تشوية وتخويف، دمشق، دار الفكر، 2010.
4. آمال محمد ابراهيم بابكر وآخرون: تحليل أثر مونديال قطر 2022 على قدرة المؤسسة الرياضية بالسودان باستخدام مؤشرات النجاح المستدام وفق القياسية الدولية، مجلة الابداع الرياضي، مجلد 9، ع (2)، 2018، (393-412).
5. بدر الدين مصطفى أحمد: الإسلام في مرايا ما بعد الحداثه، مقال منشور عبر موقع "مؤمنون بلا حدود" للدراسات والأبحاث، بتاريخ 2023/1/13.
6. حسن الذوادي: قطر 2022: كأس عالم لتغيير العالم، مقال منشور عبر 2021، CNN BUSINESS.
7. حسن نيازي مصطفى: الإعلام العربي وصورة الإسلام والمسلمين: القاهرة، أترك للطباعة والنشر، 2011.
8. حسينة قانة: صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي عبر الدراسات العربية والغربية، مجلة الاتصال والصحافة، 2018، (199-214).
9. خالد الخطاطبة: مونديال قطر تصويب لصورة العرب والمسلمين وتنظيم يخلط بين السحر والخيال، مقال منشور عبر صحيفة "الغد" بتاريخ 19/12/2022.
10. عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، القاهرة، الزهور للإعلام العربي، 1993.
11. عبد الله قاسم الشرفان: دور الإعلام النبوي في بيان حقيقة الإسلام للآخر (دراسة حديثة)، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الاردن، 2012.
12. عبيدة صيطي وفتحي زقار: صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام العربي، مجلة العلوم الاجتماعية، ع(14)، 2015، (82-100).
13. فهيم عبد الإله الشايع: الحضارة وليدة الأهتمام، مقال منشور عبر صحيفة بيروت تايمز، بتاريخ 17/03/2023.
14. قطر تنصدر مؤشر السلام العالمي 2022، مقال منشور عبر صحيفة الراية، بتاريخ 19 يونيو 2022.
15. كيف تُعرّف قطر جماهير كأس العالم بالإسلام بطريقة ابداعية، مقال منشور عبر وكالة الساعة الإخبارية، بتاريخ 25/11/2022.
16. محمد الشياظمي: السلام وحفن الدماء وتحرير الرهائن، مقال منشور عبر موقع الجزيرة الإخباري بتاريخ 29/02/2020.
17. محمد الفاتح حمدي: كأس العالم واعادة تصحيح المفاهيم عن العرب والمسلمين، مقال منشور عبر صحيفة "الشرق" بتاريخ 24/11/2022.
18. محمد بشاري: الإسلام والإعلام الغربي وتحديات ما بعد 11 سبتمبر، ع(51)، (1-11).
19. نصير عرباوي: العوامل الكامنة وراء تشويه صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، مجلة السياسة العالمية، مجلد 6، ع(1)، 2022، (802-813).
20. نسخة كأس العالم 2022 وحادثة العرب ورسائل ثقافية وحضارية، مقال منشور عبر موقع الجزيرة الإخباري بتاريخ 19/12/2022.

تقرير عن ندوة "مونديال قطر 2022 من منظور الخطاب: القوة، والسياسة، والرهانات"



نظّمت وحدة دراسات الخليج والجزيرة العربية في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوم الخميس 16 مارس 2023، ندوة أكاديمية بعنوان "مونديال قطر 2022 من منظور الخطاب: القوة، والسياسة، والرهانات"، ناقشت الأبعاد الخطابية لبطولة كأس العالم، التي استضافتها دولة قطر في نوفمبر/ ديسمبر 2022، من جهة أن هذا الحدث الرياضي الأكبر في العالم لم يكن مجرد بطولة رياضية، وأن الخطابات الكثيفة التي أحاطت به لا يمكن فصلها عنه.

اشتملت الندوة على تسع أوراق، قدمها باحثون متخصصون في الموضوع، توزعوا على أربع جلسات على مدار اليوم. افتتح الندوة الباحث عبد الرحمن الباكر، بكلمة قصيرة، ذكر فيها أن المركز العربي يسعى لاستئناف النقاش الذي أثاره مونديال قطر، وكان نقاشاً ثقافياً؛ إذ كانت البطولة فرصة لتدفق مذهب للرموز والمعاني والقيم. وأوضح الباحث أن الإطار الأساسي الذي تعامل مع مونديال قطر كان يعتمد على مفهومين: "القوة الناعمة" و"السمّة الوطنية"، في محاولة لفهم أسباب سعي دولة صغيرة لتنظيم بطولة كأس

العالم، غير أن التنظيم الفعلي للبطولة تجاوز هذين الإطارين بكثير، في نظر الباحث. ومن ثم تروم هذه الندوة اقتحام الموضوعات التي أعاد التنظيم الفعلي لمونديال قطر تقديمها من جديد، وبكثافة وصراحة: الهوية، علاقات الشمال - الجنوب، المركزية الغربية ومواجهتها، عالم ما بعد الاستعمار، التعددية الثقافية، النسبية الثقافية، العولمة ومفهوم "الثقافة الكونية"، الاستشراق الجديد، وما إلى ذلك.

الجلسة الأولى: مونديال قطر وأسئلة التعددية الثقافية

في الجلسة الأولى التي كانت بعنوان "مونديال قطر وأسئلة التعددية الثقافية"، والتي ترأسها ريم الأنصاري، أستاذة القانون في جامعة قطر، عرض هانز هونيستاد، أستاذ السيسولوجيا الرياضية بجامعة جنوب شرق النرويج، ورقة مشتركة مع ريتشارد جيوليانونتي، أستاذ علم الاجتماع في جامعة لوفبرا بالمملكة المتحدة، عنوانها "مونديال قطر: أنطولوجيا المشجعين والقوة الناعمة وأسئلة النسبية الثقافية"، وفيها حاول الباحثان دراسة الخطابات الرئيسة السياسية والثقافية المتعلقة باستضافة قطر للمونديال، معتبرين أنّ الإشكالية تتعلّق بقاعدة المشجعين "المزيّفة" والعبارة للحدود الوطنية الواسعة النطاق في الحدث الرياضي، واحتمالية ظهور أشكال جديدة لما تسميه الورقة "أنطولوجيات المشجعين". ودرس الباحثان ذلك مستخدمين نظريات الاستشراق والاستشراق الجديد، والنسبية الثقافية، والبنائية في العلاقات الدولية، ومستندين إلى عمل ميداني ومقابلات أُجريت في قطر وأماكن أخرى.

وفي ورقة بعنوان "بناء القوة الناعمة وتفادي اللاتمكين الناعم في الفعاليات الكبرى لكرة القدم: التعددية الثقافية والثقافة الكونية من خلال مونديال قطر"، تناول جويل روكوود، أستاذ إدارة الرياضة في جامعة كوليج دبلن، طريقة تأطير استضافات قطر الكبرى بأنّها محاولات للتأثير في الجماهير الدولية وبناء القوة الناعمة. وتطرّق أيضاً إلى الانتقادات التي لحقت الشعوب

المضيقة، والتي صُوِّرت على أنّها لا تمكين ناعم، وانعكاس الاستضافات الكبرى السابقة على تنظيم كأس العالم عام 2022، وذلك باستعراض نتائج المقابلات التي أجراها مع مشجعين دوليين ومتطوعين في هذه الأحداث.

الجلسة الثانية: مونديال قطر.. قراءة في الخطاب الناقد

تضمّنت الجلسة الثانية، وعنوانها ”مونديال قطر: قراءة في الخطاب الناقد“، وترأسها عائشة البصري، الباحثة في المركز العربي، مداخلتين افتتحهما مارك أوين جونز، الأستاذ المشارك في دراسات الشرق الأوسط بجامعة حمد بن خليفة، بورقةٍ عنوانها ”الرديّة الاختزالية والاستشراق: عشر سنوات من تمثيل مونديال قطر إعلامياً في الصحافة البريطانية“، عمل من خلالها الباحث على تحليل عناوين الصحف التي تذكر قطر وروسيا منذ عام 2010، لتصنيف الموضوعات وطريقة وضع الأجندات عندما يتعلق الأمر بمونديال قطر 2022. وحاول تحديد كيفية ”تأطيرها“ من خلال وسائل الإعلام البريطانية، مؤكّداً أنّ روسيا لم تحصل على درجة التمثيل نفسها التي حصلت عليها قطر في الصحافة البريطانية، على الرغم من التغطية السلبية التي لاقتها، وفسّر هذه الاختلافات من خلال مفاهيم القيم الإخبارية، والاستشراق، وسياسة الدولة الصغيرة.

وقدّم محمد الفاتح حمدي، الأستاذ المساعد بجامعة قطر، وهشام عكوباش، الأستاذ بقسم الإعلام بجامعة قطر، ورقة مشتركة بعنوان ”الحملة على مونديال قطر: قراءة في الخطاب الإعلامي الفرنسي“، تطرّقا فيها إلى الحملة التي شنتها بعض وسائل الإعلام الفرنسية ضد قطر بمناسبة تنظيمها بطولة كأس العالم 2022، والتي رُكِّز خلالها على بعض القضايا. واستعرض الباحثان ما أنتجه الإعلام الفرنسي من سرديات خطابية، هادفين إلى الكشف عن محددات وبواعث إنتاج هذا الخطاب الدعائي والعدائي ضد قطر، ومعرفة نوعية القضايا التي حاول الإعلام الفرنسي التركيز عليها في محاولة للتشكيك في قدرات قطر على تنظيم هذه التظاهرة.

الجلسة الثالثة: قراءة مونديال قطر من مواقع مختلفة

أما الجلسة الثالثة التي ترأستها مريم الكواري، الأستاذة المساعدة في العلاقات الدولية في قسم الشؤون الدولية بجامعة قطر، وعنوانها "قراءة مونديال قطر من مواقع مختلفة"، فقد تضمنت ثلاث أوراق، وأولها بعنوان "مونديال قطر: السرديات المتنافسة في أوروبا والعالم العربي"، قام فيها لوران بونفوا، الباحث في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي، بتقديم النقاشات والسرديات المتنافسة بين وسائل الإعلام وصنّاع القرار في فترة ما قبل تنظيم المونديال في قطر وما بعدها. وقد هدف إلى بحث عدم إمكانية فهم هذه النقاشات والسرديات على أنها تعارض بين الشمال والجنوب فحسب، مؤكداً أنها تشير إلى التصدعات الداخلية المرتبطة بالتعددية الثقافية والإسلام والجندر.

ورصد عبد الرحمن حلي، الأستاذ المشارك في قسم القرآن والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، في ورقته عن "مونديال قطر في الخطابات الدينية"، الخطابات الدينية التي رافقت أحداث بطولة كأس العالم في قطر وتحليلها، والتي حاول بعضها استثمار المناسبة لأغراض دعوية، جرى تضخيمها، ورأى بعضها الآخر في النجاح القطري في تنظيم الحدث وما رافقه من مظاهر إيجابية مناسبة لادعاء انتصارات إسلامية يمكن ترويجها شعبوياً، وعرض الباحث أيضاً الأصوات الراضية لهذا التوظيف الديني، ومبرراتها.

وختمت هذه الجلسة بشرى زكاغ، أستاذة سوسيولوجيا التربية بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق بالمغرب، بورقتها "مونديال قطر كما عاشه الشبكيون العرب"، باعتماد النتنوغرافيا أسلوباً للدراسة والتحقيق في طرق الشبكيين العرب في التفاعل مع مونديال قطر، وأشكال فن الحضور التي رافقتها، سواء في فضاء الشبكات الاجتماعية الافتراضية، أو في الفضاءات الموقعية (الملاعب والدرجات)، أو في فضاء الاستقلالية. وأكدت الباحثة أن أحداث المونديال، من خلال اندماجها مع الشبكات الرقمية وممارسات الذات

الجماهيرية، قد ساهمت في تحويل المونديال من حدث عالمي تقليدي تحكمه علاقات ثابتة إلى محفل شبكي وعقدي، فرض سردية مغايرة عن الذات العربية وقيمها الإنسانية والدينية.

الجلسة الرابعة: مونديال قطر.. عودة إلى إطار العلاقات الدولية

وفي الجلسة الأخيرة، التي كانت بعنوان "مونديال قطر.. عودة إلى إطار العلاقات الدولية"، وترأسها عائشة العماري، أستاذة القانون المساعدة بكلية القانون في جامعة قطر، قدّم سايمون تشادويك، أستاذ الرياضة والاقتصاد الجيوسياسي في كلية سكيما لإدارة الأعمال، في ورقته "الخطاب عن بطولة كأس العالم 2022: الاقتصاد الجيوسياسي الجديد للرياضة"، الكيفية التي جسدت بها بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022 ظهور نموذج جديد للرياضة بوصفها اقتصاداً جيوسياسياً. ففي الوقت الذي سعت فيه قطر لتعزيز مبدأ القوة الناعمة والانخراط في الدبلوماسية من خلال استضافتها البطولة، ظهرت في شمال الكرة الأرضية أصوات ناقدة للسياسة والاستراتيجية القطرية.

وختاماً، حاجّ يان بوس، الباحث الأول في معهد العلوم السياسية في جامعة القوات المسلّحة بميونخ، في ورقة له بعنوان "لعب القوة الإقليمية: الديناميات السياسية المتغيرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في سياق مونديال قطر"، بأنّ كأس العالم 2022 في قطر ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالديناميات السياسية الإقليمية المختلفة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، متناولاً تعقيدات سياسات القوة الإقليمية، وتأثيراتها في سياق كأس العالم، استناداً إلى فهم الممارسة النظرية للدبلوماسية الذي اكتسب مكانة بارزة في حقل العلاقات الدولية.

أضواء على ندوة الإرث الثقافي للمونديال



شهد سعادة الشيخ عبد الرحمن بن حمد آل ثاني، وزير الثقافة، مساء الأربعاء الموافق 8 مارس 2022 لفعالية الثانية لموسم الندوات 2023، والذي تنظمه وزارة الثقافة بالتعاون مع جامعة قطر والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومكتبة قطر الوطنية. جاءت الندوة تحت عنوان ”الإرث الثقافي للمونديال“، وحاضر فيها سعادة الدكتور حمد بن عبد العزيز الكواري، وزير الدولة ورئيس مكتبة قطر الوطنية، وأقيمت في معهد الدوحة للدراسات العليا. كما حضرها سعادة الدكتور حسن راشد الدرهم، رئيس جامعة قطر، وعدد كبير من المثقفين والإعلاميين والمفكرين.

واستهل د. الكواري المحاضرة، التي قدمتها الكاتبة د. بثينة الجناحي، بالتأكيد على أن مونديال قطر شكل نقطة تحول عنده، وأدرك أهمية كرة القدم، وأنها ليست مجرد رياضة، بل يرتبط بها ملايين البشر، مما يجعل لها أبعاداً ثقافية واجتماعية تتخطى الرياضة، وأن ما حدث له من تحول في النظر إلى كرة القدم هو إدراك مشترك مع كثير من مثقفي العالم.

وثمن تناول موسم الندوات موضوعاً يتعلق بمونديال قطر، مثنياً هذا الاختيار الذي يعكس فهما للظواهر الثقافية التي تحتاج إلى دراسة واستفادة. واصفاً "الإرث الثقافي للمونديال" بأنه من الموضوعات المهمة التي تندرج ضمن قضايا الساعة الفكرية والثقافية.

منعطف تاريخي:

وأكد سعادته أن المونديال لم يكن مجرد مناسبة رياضية عابرة بل هو منعطف تاريخي لدولة قطر وللعرب وللدول التي تسعى لرقى الحضارة الإنسانية. مشدداً على أهمية تفعيل مكتسبات نجاح المونديال على المستوى الثقافي، والتفكير فيما بعده، والنظر في محصلة هذا الإرث الثقافي الكبير الذي تم حصاده. وقال: "إن أول ما يتجلى من أثر هذا النجاح الذي أبهر العالم هو إثبات القطريين لقدرتهم على خوض التحديات وكسبها على منوال ما قام به الأجداد حتى صارت استجابتهم لما يعترضهم منها جزءاً من شخصيتهم الوطنية، فقد أبهر القطريون العالم بأسره بالتنظيم المحكم وبالإنجازات الضخمة التي شملت البنية التحتية، وهو ما سيبقى علامة فارقة لأجيال من القطريين في العقود القادمة". وتابع: "إن فضيلة هذا النجاح الكبير أنه أعاد التفاؤل والأمل إلى العالم العربي". مؤكداً أن المونديال حرك "الذاكرة الجماعية" للشعوب، واستعاد العرب والمسلمون أمجاد الحضارة العربية الإسلامية. ولفت إلى مكسب آخر للمونديال، وهو استعادة الدور الأساسي الذي تلعبه الثقافة في تقديم الصورة المثلى لدولة قطر، التي أعادت الثقافة إلى قلب الاهتمامات الدولية، باعتبارها محمداً لطبيعة العلاقات الدولية. موضحاً أن المونديال احتوى تعبيرات ورسائل ثقافية منحت البطولة طابعاً استثنائياً،

وأكدت قيمة القوة الناعمة، وهذا ما يؤكد مجدداً فاعلية الدبلوماسية الثقافية التي تُعد الدبلوماسية الرياضية جزءاً منها.

وقال سعادته: "إن المجتمع القطري كسب رهان التواصل الحضاري

بجدارة أدت إلى إحداث "صدمة الغرب"، الذي اعتبر بعض المناوئين فيه للعرب والمسلمين بأن مدونتنا القيمية عاجزة على قبول الثقافات الأخرى، وبأن الإنسان العربي عاجز على الإسهام في الحضارة الإنسانية". مؤكداً أن قطر قدّمت من خلال المونديال درساً في مفهوم التبادل الثقافي، وهو احترام الخصوصيات الثقافية وليس الإذعان إلى فرض تعبيرات ثقافية تتعارض مع سلم القيم العربية الإسلامية، وأن رسالة قطر للعالم هي أن يدرك ضرورة الالتزام بأصل الاجتماع الإنساني القائم على الحوار والاحترام والتعارف وليس الصدام والكراهية والتفاضل.

وأضاف أن الفعاليات الثقافية للمونديال عززت مسألة الهوية، وأكدت أن الثقافة العربية الإسلامية هي جزء من الهوية الوطنية، وكان من رهانات القطريين تقديم ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم باعتزاز كبير مما أكسب المونديال طابعاً استثنائياً، كما أنه لم يمنع من تقديم قطر لنمط ثقافي جديد في الحوار بين الثقافات وفي الاعتزاز بالهوية الوطنية دون انغلاق، مثلما ساعد المونديال على تنشيط الصناعات الإبداعية.

وعرج على مكتسب آخر للمونديال. حده سعادته في أنه لم يحجب القضايا العادلة التي تؤمن بها الجماهير في كل مكان، ولذلك كانت القضية الفلسطينية حاضرة في وجدان الجماهير، في إشارة إلى أن الضمير العالمي ما يزال حياً. في ختام محاضرتة، أوصى سعادة د. حمد بن عبد العزيز الكواري بضرورة المحافظة على ما تحقق من نجاح تنظيم المونديال، والانتقال منه إلى نجاح آخر. وقال: "كلي ثقة أن قيادتنا الحكيمة تملك الرؤية والخبرة التي تجعلها تقف عند هذه الحقيقة".

وأعرب عن تطلعه لوجود خطة متكاملة للتعامل مع مرحلة ما بعد "المونديال" والبناء على ما تحقق من نجاح وتحويل البنية التحتية إلى فضاءات لحركة ثقافية واقتصادية ورياضية، تجعل من قطر مثلاً يُحتذى في نجاح متواصل. لافتاً إلى أن قطر بما تملكه من بنية تحتية يمكن أن تكون مقراً

للمؤتمرات الدولية والفعاليات الكبرى في كل المجالات. وأكد أن من يؤرخ للدبلوماسية الثقافية أو الناعمة، سيتخذ من موندريال قطر أوضح مثال لهذه الدبلوماسية، وعلى الدبلوماسية القطرية الناجحة أن تستفيد من هذا الإنجاز وتجعل من الدبلوماسية الثقافية رديفاً لها وتستفيد من المؤسسات الثقافية المختلفة.

كما شدد على أهمية توثيق كل ما يتعلق بالمونديال، وتسجيل كل تفاصيله. لافتاً إلى أن مكتبة قطر الوطنية بما تملكه من إرادة وخبرة وكفاءات فنية قادرة على المساهمة الأكبر على القيام بهذه المهمة بالتعاون مع الجميع وبالذات مع اللجنة العليا للمشاريع والإرث التي أنجزت جل أعمال المونديال.



أطلس كأس العالم FIFA قطر 2022

في إطار توثيق أحداث وفعاليات بطولة كأس العالم لكرة القدم التي أقيمت خلال الفترة من 20 نوفمبر ولغاية 18 ديسمبر 2022، وما قامت به دولة قطر من جهد كبير في الإعداد لاستضافة هذا المونديال؛ يأتي إعداد كتاب ”أطلس كأس العالم قطر 2022“ الذي جاء في (135) صفحة باللغة العربية مع ترجمة للغة الإنجليزية في (97) صفحة؛ ليؤرخ لهذا الحدث العالمي الكبير.

ويُعد إصدار هذا الكتاب، لمؤلفه الدكتور ثاني بن علي آل ثاني، بمثابة مبادرة ثقافية محمودة تُثري المكتبة العربية، وتوثق لهذا الحدث الاستثنائي الفريد الذي عاشته قطر والأمة العربية والإسلامية والعالم أجمع؛ وكان نقطة تحول في تحسين نظرة العالم للأمة العربية كأمة منجزة قادرة على مواجهة التحديات، كما وأثبتت تجربة مونديال 2022 مبادئ وتراث دولة قطر الأخلاقي من خلال تأكيد مبدأ الاحترام المتبادل، وتعزيز قيم التعايش.

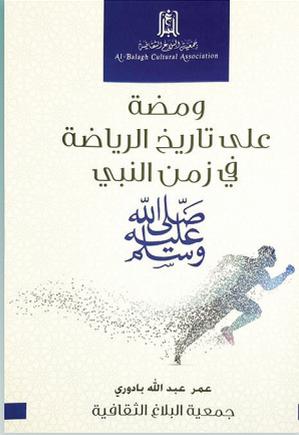
يتضمن الكتاب معلومات جغرافية وسياسية منتقاة عن الدول المشاركة في كأس العالم لكرة القدم 2022 وعن تاريخ منتخباتها ومشاركاتها في بطولات كأس العالم لكرة القدم. كما جمع هذا الكتاب معلومات مختصرة ومفيدة عن تاريخ كأس العالم منذ أول انطلاقة لهذه البطولة في الأوروغواي عام 1930.

واشتمل الكتاب كذلك على معلومات مختصرة عن جغرافية دولة قطر بمختلف جوانبها وعن أبرز معالمها العمرانية والثقافية، ويوثق ما أنجز على الأرض خلال عقد من الزمن، من بنية تحتية ومتاحف جديدة. كما وثق الكتاب للإرث الذي تركه المونديال في عدد من القطاعات، والذي شمل: الإرث المعماري، والحضاري، والإرث الاقتصادي، والسياحي، والإرث القانوني: تجربة العمل، وكذلك الإرث الثقافي والتراثي.

إن توثيق كل مجريات كأس العالم بجوانبها الرياضية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في هذا الكتاب جاء بمثابة "مدونة لكأس العالم"؛ لتكون منبعاً للاستفادة والاعتبار للأجيال القادمة، وتجربة وطنية وعربية وعالمية يمكن الاستفادة منها في مستقبل العلاقات الدولية.

إن الكتاب يوثق قصة نجاح، ستبقى إرثاً تتناوله الأجيال ويفتخرون به على مر العصور؛ حيث وضع هذا الحدث الاستثنائي البلاد في دائرة الضوء العالمية، وأظهر بنيتها التحتية المتميزة، وكرم الضيافة، والقدرات الهائلة التي تتمتع بها دولة قطر كدولة رائدة في إقامة البطولات والمسابقات الرياضية الكبرى والفعاليات رفيعة المستوى، وهو ما تركه إرث كأس العالم FIFA قطر 2022.

كما كانت لغة الأرقام حاضرة بقوة في هذا العمل التوثيقي، خاصة وأن هذه النسخة من هذه البطولة كانت الأعلى تهديفياً بـ(172) هدفاً في رقم قياسي جديد. كذلك فإن النهائيات - كما أوضح المؤلف- كانت حاضرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث حققت إحدى أغاني المونديال (450) مليون مشاهدة، بالإضافة إلى أن (5) مليارات هو الرقم المسجل للتفاعل عبر منصات التواصل الاجتماعي، فضلاً عن (262) مليار هو عدد الوصول التراكمي عبر جميع المنصات.



ومضة على تاريخ الرياضة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

للكاتب الأستاذ عمر بادوري

محرر ثقافي في جمعية البلاغ الثقافية

إعداد: الأستاذ المشارك الدكتور سيكو مارافا توري

باحث أول - مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

sekou.toure@dicid.org - sekou84@gmail.com

مدخل:

يهدف المراجع لهذه الدراسة إلى مراجعة كتاب: ومضة على تاريخ الرياضة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. ويطلق عليه أيضاً كما جاء داخل الكتاب اسماً آخر، وهو: ومضة على تاريخ المسلمين مع الرياضة: إطلالة موجزة على أهم الرياضات في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم. لمؤلفه عمر عبد الله بادوري؛ وذلك بإعطاء نبذة عامة عن محاور الكتاب بالمنهج الوصفي، ومن ثم تحليل الكتاب بتقويمه وربطه بملفات الباب وأدبياته وبأهم الدراسات السابقة في الباب.

الكتاب من منشورات جمعية البلاغ الثقافية، وهو مكتوب باللغة العربية. ونشر عام 2022، برقم إيداع في دار الكتب القطرية (2022/963)، وبالرقم الدولي ردمك "ISBN": 9789927152894.

وعهدي بالكتاب هو زيارة الكاتب الأستاذ عمر عبد الله بادوري، لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، وقيامه بإهداء نسخة من الكتاب للمركز، وكان ذلك قبيل كأس العالم بأشهر. ولما تصفحتُ الكتاب وجدته قيماً ومناسباً للوقت

الذي طرح فيه، ووجدت فيه معلومات قيمة تنفع في تبسيط صورة الرياضة في الإسلام، خاصة وأنه كُتب بأسلوب موجز ومبسط.

ويذكر هنا أن المؤلف الأستاذ عمر عبد الله بادوري كاتب وباحث، ويعمل محرراً لدى جمعية البلاغ الإسلامية.

وستكون مراجعتي للكتاب قائمة على دراسة العناصر الآتية:

- العنصر الأول: الهدف من تأليف الكتاب.
- العنصر الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.
- العنصر الثالث: الأسباب العلمية لاختياري مراجعة الكتاب.
- العنصر الرابع: نبذة عن الكتاب.
- العنصر الخامس: دراسة تحليلية للكتاب.

العنصر الأول: الهدف من تأليف الكتاب

من أهم أسباب إقدام المؤلف على تأليف الكتاب هو إعطاء صورة تعريفية موجزة عن الرياضة زمن الرسول، سواء مارسها النبي أو أشاد بها أو حضرها مشاهدة وتقريراً.

وهذا أضفى المؤلف طابع التقديس أو العبادة على هذه الظاهرة. ولا شك أن ذلك أدعى إلى قبول الموضوع لدى المجتمعات المتدينة والمحافظة على الأصالة والتراث الديني العريق؛ مما يخلق عقلية مرنة في تقبل الرياضة والمشاركة فيها دونما حرج.

وهل يدخل هذا في أسلمة العلوم عامة والرياضة خاصة؟

ولعل هذا الهدف هو ما يعد جديد الكتاب وإضافته، إلى جانب كتابته بأسلوب سلس لا يخاطب الأكاديمي والمثقف فحسب، بل هو خطاب لعامة أفراد المجتمع. وهذا يتماشى مع أهداف جمعية البلاغ من نشر العلم والوصول إلى أكبر قدر ممكن من شريحة عالمياً.

العنصر الثاني: منهج المؤلف في الكتاب

لعل من أهم ما يجب الوقوف عليه وتحليله هو منهج المؤلف في الكتاب. ويدرك من اطلع على الكتاب أن منهج المؤلف يكمن في الآتي:

أولاً: الاختصار على عدد من الرياضات الواردة زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضابط ذلك الآتي:

1. فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
2. أقرها الرسول صلى الله عليه وسلم.
3. جاءت بها النصوص.

علماً بأن المؤلف لم يصرح في الكتاب بأن منهجه قائم على كذا وكذا. لكن يفهم ذلك في سياق مقدمة الكتاب.

ويدل عليه أيضاً العنوان الآخر للكتاب، والمكتوب في الصفحة الأولى بعد صفحة الغلاف، داخل الكتاب، وهو: ”ومضة على تاريخ المسلمين مع الرياضة: إطلالة موجزة على أهم الرياضات في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم“.

ثانياً: سرد النصوص من الأحاديث النبوية الشريفة ومن السيرة المطهرة الدالة على وجود الرياضة زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: شرح ما يربط بين العنوان والنص المنقول وبين الواقع، وبيان ما يعين على فهم الفكرة، وقد يكون هذا الشرح متعلقاً بالرياضة أو التربية البدنية أو بذكر أقوال علماء متعلقة بالموضوع.

العنصر الثالث: الأسباب العلمية لاختياري مراجعة الكتاب

ومن أهم الأسباب الداعية لاختياري هذا الكتاب والحديث عنه:

1. أنه قرين الصلة بموضوع العدد القادم لمجلة التحالف الحضاري. حيث يتحدث الكتاب عن الرياضة، وموضوع العدد يتحدث عن عنصر دقيق من عناصر الرياضة التي استضافتها دولة قطر.

2. أن الكتاب جديد ونشر أواخر أشهر السنة الماضية 2022، وهذا يتفق مع أهداف مراجعة الكتب وفق لوائح مجلة "تحالف الحضارات"، حيث تحت المجلة على اختيار الكتب الجديدة في المجال لتعميمه ونشره للحصول على الفائدة منه.
3. الكتاب نُشر مساهمة من جمعية البلاغ لحدث استضافة كأس العالم قطر 2022، ولعل هذا يتفق مع تطلعات ورؤى إدارة مجلة "تحالف الحضارات" في تخصيص أول عدد سيصدر من المجلة بعد حدث استضافة الكأس للحديث عن تجربة وخبرة دولة قطر في الاستضافة وانعكاسها على الحوار والتحالف.
4. تعريف القراء بمحتوى الكتاب ليتعرف عليه المهتمون بالمجال فيُتخذ مصدراً أو مرجعاً لذلك، ويكون من إسهامات المجلة.

العنصر الرابع: نبذة عن الكتاب

وسيقسم الحديث عن هذا العنصر إلى فرعين اثنين، وفق الآتي:

التعريف بالكتاب مجملًا:

يقع الكتاب في 36 صفحة، مقسمة على سبعة تبويبات رئيسية، يحمل كل تبويب نوعاً من أنواع الرياضة التي عرفت زمن النبي وورد فيه أثر، أو ورد في الأثر. وقعن بين المقدمة والخاتمة والمراجع. وقبل أن يتحدث المؤلف عن أصناف هذه الرياضات مهّد بموضوعين مهمين، كما تحدث بعد سرده لهذه الأنواع من الرياضات عن موضوع آخر (سأعطي نبذة عامة عنها قريباً أدناه).

التعريف التفصيلي للكتاب:

في المقدمة ذكر المؤلف أن الاهتمام بالرياضة قائم على كونها ترفيهاً بالإضافة إلى أهميتها التي تعود بالنفع صحياً، واجتماعياً، وثقافياً. ولم يكن اهتمام الحضارة الإسلامية بالرياضة بمستثناة من هذه القاعدة العامة من اهتمام الأمم والحضارات بالرياضة.

وكأن الكاتب يرمي إلى نشر الوعي بتقبل الرياضة، لما لها من فوائد صحية لا تنكر، ومع ذلك هي في نظرة الأمم ترفيه وتحسين. فلا بد من تخصيص ما يلزم لضمان وجودها وتفعيلها والعناية بها، بما في ذلك التخطيط والإدارة، ومستلزمات الموارد البشرية والمالية وغيرها.

أول موضوع يقف عليه القارئ بعد المقدمة هو الرياضة قبل الإسلام: ذكر فيه أن الرياضة كانت أسلوب حياة العرب بحكم ظروفهم الحياتية. فكانوا مضطرين إلى إجادة مهارات الفروسية، والصيد، والرمي، وغيرها.

التبويب الثاني في الكتاب كان عن: الرياضة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهد الكاتب تحت هذا الموضوع ببيانه أن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بالرياضة كجزء من أهداف تكوين المجتمع الجديد، فنالت الرياضة في عصره حقه من الاهتمام بجانب النظم الاجتماعية الأخرى.

تبع ذلك تبويب جديد، كان بداية حديث الكاتب عن الرياضات التي عرفت زمن النبي. حيث خصص الموضوع الثالث في الكتاب برياضة المشي والجري: عرّف برياضة المشي وأنواعه وأهميته. ثم سرد النصوص الدالة على ممارسة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم رياضة المشي والجري وذكر من اشتهر منهم بسرعة الجري.

وررياضة المصارعة كانت العنوان الرابع من الكتاب. وذكر فيه بعض ما ورد عنها من ممارسة النبي صلى الله عليه وسلم لها.

وتحدث الكاتب في التبويب الرابع عن رياضة المبارزة؛ فعرّفها، وضرب لها أمثلة وفق ما ورد في التاريخ الإسلامي، بل فصّل نوعاً ما عن تسمية السيف، إذ هي الآلة المستخدمة في رياضة المبارزة.

وتحدث الموضوع السادس من موضوعات الكتاب عن رياضة الصيد. وأورد فيه النص الذي ورد فيه، وإن لم يمارسه رسول الله. فهذا يتوافق مع المنهج الذي انطلق منه الكاتب.

أما الموضوع الذي يتبع ذلك فهو ركوب الخيل وسباق الإبل: وسرد أمثلة ذلك وما وقع منه زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن جدير ما ينبغي ذكره هنا هو أنه تعلق بهذه الرياضة موضوع السباق بين الخيول ووضع جائزة لذلك. ولعل هذا أصل يرجع إليه في تأصيل مسائل المسابقات الرياضية المعاصرة.

وجاءت رياضة السباحة ضمن الموضوع الثامن الذي تطرق الكتاب إليه، وبين فيه المؤلف مكانة هذه الرياضة والنصوص التي أشادت به زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وأيد كلامه بآثار من التاريخ الإسلامي حتى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الموضوع التاسع من تبويبات الكتاب فكان عن رياضة الرماية. وهذه من الرياضات التقريرية التي سرد الكاتب فيها نصوصاً كثيرة تبين أنها من الرياضات زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر من الصحابة من برز في ممارسة هذه الرياضة.

ختم المؤلف الكتاب بالموضوع العاشر الذي جاء بعنوان "آداب وأخلاقيات الرياضي". فتحدث عن أهمية التحلي بالصفات الحميدة والتخلي عن الصفات الذميمة، وما ورد من نصوص مؤيدة لذلك.

العنصر الخامس: دراسة تحليلية للكتاب

من الإيجابيات التي يراها مراجع الكتاب ما يأتي:

1. مساهمة الكتاب في نشر الوعي بأهمية الرياضة من منظور ديني.
2. الرقي بعقلية الناس نحو الرياضة وتقبلهم لها وتزويدهم بثقافة رياضية عامة.
3. الترابط السلس والمنطقي بين موضوعات الكتاب.
4. الشمولية في العرض مع المحافظة على الإيجاز والتبسيط.

5. تناول الموضوع من منظور ديني ومن منطلق الثقافة الإسلامية، ولعل هذا أَدعى إلى تقبُّل الرياضة في المجتمعات العربية والإسلامية.
6. نشر الكتاب بالتزامن مع فعاليات كأس العالم.
7. أسلوب الطرح الذي يجمع بين الوعي الديني وبين الرياضة والتربية البدنية. وبين العلم بالواقع والسيرة النبوية. ويلاحظ ذلك بجلاء لما مهَّد الكتاب إلى أهمية رياضة المشي قبل الحديث عنها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقبل سرد النصوص الدالة عليه.
8. حسن توظيف السيرة النبوية؛ حيث أورد الكاتب معلومات مهمة من السيرة النبوية في الكتاب. ولعل أغلب الكتاب حديث عن سيرته صلى الله عليه وسلم، لكن ليس بالأسلوب المعروف في سرد السيرة، إنما دمجها في ثنايا الفكرة وتوظيفها لإقناع القارئ. ولعله ترتب على هذا الأسلوب ما يأتي:
 - أ. معرفة السيرة النبوية ومعلومات قيمة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الاستخدام المنهجي هذا.
 - ب. تقبل المعلومة وعدّها جزءاً من الدين، بل والحصول على المعلومة الرياضية عامة.
9. ولعل الكتاب يقول: عرفت الحضارة الإسلامية وجوهاً من التنافس الرياضي، وأن حدث التنافس الرياضي المتمثل في استضافة كأس العالم قطر 2022 لا ينبغي أن يكون غريباً في المجتمع الإسلامي، ولا هو بجديد في الحضارة الإسلامية.

من الملاحظات التقييمية للكتاب:

- كان بإمكان الكاتب إضافة موضوع يتحدث عن نبذة عامة عن الرياضة في الحضارة الإسلامية، وعن تطور الرياضة والبطولات الرياضية في العصر الحديث. ولا يُعد ذلك خروجاً عن أهداف الكتاب وموضوعه الدقيق.

- إن تحدث عن الرياضة قبل الإسلام في بداية الكتاب، كما تحدث في آخر موضوعين من موضوعات الكتاب عن آداب وأخلاقيات الرياضي.
- لم يعتمد الكتاب على توثيق المعلومة وفق المناهج العلمية المعاصرة. مما يخلق صعوبة في الرجوع إلى المعلومة لمن أراد ورغب في ذلك. وهذا ينطبق على الأحاديث والآثار التي أوردها الكاتب.
 - اكتفى المؤلف بنقل المعلومة وعزوها إلى مصدرها أو قائلها دون بيان تفاصيل المصدر. فقد نقل عن ابن القيم، وعن محمد النابلسي، وعن القاضي عياض وغيرهم.. ولم يوثق.
 - عدم التعريف بمعاني المفردات الغريبة رغم وجود الحاجة إليها. فقد ورد (صوالجة، الفيافي، القفار، إلخ..)
 - عدم تعريفه ببعض الأعلام غير المشهورة في التاريخ الإسلامي. فقد ورد اسم السُّلَيْك بن عمرو، سلمة بن الأكوع، ركانة بن يزيد.
 - عدم توثيق كلامه فيما يتعلق بالمعلومات الرياضية والحقائق التاريخية بمصادر.



اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
Qatar Committee for Alliance of Civilizations